

روايات عبر



بالاشتراك مع راديو مونت كارلو

رحلة العمر

في  
شواطئ اليونان  
وجنوزة

دافني كليز

# خيّط الذهب



[www.rewity.com](http://www.rewity.com)

^ RAYAHEEN ^

## خِيطَ الذهبِ

لكي تتغير حياة بأكملها، يكفي شيء بسيط كاللقاء بالصدقة على شاطئ البحر ذات نهار، أي نهار. رجل أشعل حياتها كالفتيلة، ووهبه ليتدا لورانس حبها دون ان تبخل بشيء. ولكن حادثاً طارنا قطع الطريق على احلامها ووجدت نفسها محب من جانب واحد. أرادها ربك ان تخرج من حياته، وفعلت. هربت الى اlicمة الأخرى من العالم... الى نيوزيلندا حيث يمكن للمسافات الشاسعة ان تبتلع العواطف الكبيرة بسهولة.

وجدت ما تنشده من تيمان، ونجحت أخيراً في تحويل الماضي الى فراشة من غبار في كتاب ذكرياتها. حتى ظهر ربك أمامها ذات يوم. هل يبدأ كل شيء ثانية؟ هل تدخل نفس الحلقة المفرغة؟ قلبها متعطش للحب. وسبناها تريان خيط الذهب. ولكن عقلها يرهب المحاولة من جديد...

## ١ - شاطيء الأمس

اعتادت ليندا لورانس اللجوء الى احضان الطبيعة كلما ضاقت بها الدنيا واسود افق حياتها وشعرت انها بحاجة ماسة لان تكون وحدها، بعيدة عن اعباء العمل.

واليوم اختارت شاطيء مضيق التايمز تفتش رماله مرتدية ثوب الاستحمام، تمتع الطرف بمنظر البحر بصفحته الفضية التي تعكس غيوماً رمادية اللون تملأ وجه الأديم وبالاسترسال في الاستلقاء والاستمتاع بحمام الشمس.

وتوجهت ليندا مضطرة الى سيارتها لتبديل ملابسها وتعود ادراجها الى مسكنها الموحش، متمنية لو لم يكن هذا اليوم يوم عطلة. ففي الأيام الأخرى تكون منهمكة في العمل في مدرسة ايلين ديوك حيث تتولى الاعتناء بالاطفال المعاقين. فهذا النوع من العمل المصني يتطلب الكثير من الجهد والتركيز مما ينسبها بعضاً من ذكرياتها الموجهة. البارحة امضت يومها في تحضير الدروس حتى انتهت ما ستلقنه للاطفال في الاسبوع المقبل، لتجد نفسها صباح الأحد وحيدة بلا رفيق. فالمدرسة التي تساعدها في عملها تقيم مع اهلها في مدينة تايمز وتمضي اوقات فراغها مع صديقها الشاب. اما المرضات فكعادتهن، لا يتغيبن عن المدرسة، بل يلتزمن الدوام كاملاً حتى في أيام العطلة، لكن المرضتين بيغي واتسون وكليو برانت لم تجدا دقيقة فراغ لتؤنسا وحدة ليندا. وعلى كل حال، فهي لا تعتبر نفسها رفيقة مسلية لها.

لماذا اختارت المجيء الى عالم يحرك دفائن اعماق نفسها؟ هل هي



الذكرى التي دفعتها لا شعورياً الى هنا، ام انها قصدت القدم لتمتحن قوة ارادتها على الشبان؟ في كل الحالات ومهما تعددت اسباب مجيئها، تمت لو لم تأت. فصور الماضي تتراكم في مخيلتها، تنسيها حاضرها، وتنتقل بها الى زمن ولى، وحكاية كتبت سطورها على الرمال الذهبية بحبر قلبها وعينيها. حكاية حب كانت شرارتها الأولى يوم التقت ريك برنيت على احد الشواطىء الفرنسية.

يومها لفت انتباهها، ولا شعورياً اخذت تراقبه مأخوذة بوسامته وقالت في نفسها انه مثال الشاب الفرنسي الجذاب. كان عمشوق القامة، اسمر، اشعث الشعر وفي عينيه نظرات صبيانية.

تلقت الشاب حوله ينظر الى رواد الشاطىء المنتشرين في كل مكان. ثم اتجه نحو الماء، رامياً منشفته قرب فتاة جميلة مستلقية تحت الشمس. وتأكد لليندا انه اصاب هدفه، فالحسنة رفعت رأسها عندما لقي منشفته وراحت تراقبه بعين فضولية وهو يسبح.

تمدد الشاب بجانب حسنة وهو يتسم لها ابتسامة ذات مغزى. فتذكرت ليندا عند رؤيتها تصرف الشاب نصائح عائلتها وتحذير اخوتها لها من تصرفات شباب اليوم.

اخوتها الثلاثة تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين، واختها الاخرى في مثل سنها تقارب التاسعة عشر. صغيرهم تدعو ليندا طولي الصغير ساخرة من طول قامته. ويليه روبن ثم تأتي أليسون الفتاة الاخرى، وبيتر وهما توأمان.

كان لأليسون تأثير كبير على ليندا بحكم الخبرة التي اكتسبتها من خلال علاقتها مع احد الشبان. كما كانت ليندا موضع اهتمام اخوتها روبن وبيتر، اللذين دأبا على تحذيرها من الأساليب المختلفة وغير اللائقة التي يتوسلها بعض الشباب.

وليندا بدورها لم تكن غريبة عن هذه الأجواء، فقد مر في حياتها شبان كثيرون، لكن، عندما تصل الأمور الى ابعد من ذلك، كانت لديها طريقتها الخاصة لفهام الطرف الآخر بايقاف العلاقة عند حدود الصداقة، حفاظاً على سعادة الطرفين. فنتهي العلاقة بخيبة امل لدى الشبان، فيسعون الى فريسة اسهل مثلاً. اما هي فلم تشعر ابداً انها بحاجة الى

حماية احد. بعض الرجال يقدر الصداقة، ويعجب بتصرفاتها الجدية، وحديثها اللبق احياناً، والصارم والعنيف الى درجة التوبيخ احياناً اخرى. بدا لها الشاب من النوع الذي طالما حذرتها منه عائلتها. ولكن اخوتها اكتفوا بالتحذير من غير ان يأتوا على ذكر ماذا تفعل لو صادفت احدهم. وصل الى مسمعا صدى ضحكة اطلقتها الحسنة، وهي ترجع رأسها الى الوراء. وفجأة ساد الجليسين صمت وارتباك، فقد قطعت الحسنة ضحكتها لتنهض على قدميها محدقة في وجه عملاق أشقر وقف امامها. لم تسمع ليندا ما دار من حديث، لكنها رأت الحسنة تشير بيدها الى الشاب المدهول الذي مد يده مصافحاً الزائر المفاجىء. تردد العملاق هنيهات طويلة قبل ان يمد يده هو الآخر، متمماً ببعض العبارات.

لم تتمالك ليندا نفسها عن الضحك، فقد كان مشهد الشاب، بارتبائه وحرجه امام عملاق يفوقه طولاً بعدة سنتيمترات، مضحكاً للغاية.

جلس الزائر الأشقر بقرب حسنة، واحاط خاصرتها بيده، وتجاهلا وجود الشاب معها، فما كان منه الا ان تناول منشفته محياً وانصرف يبحث عن مكان يلتقط فيه انفاسه ويخفف من تصيب عرقه. فالتقت عيناه عيني ليندا، ورأها وهي تضحك على النهاية المساوية التي آلت اليها محادثته، متظاهرة بالتفرج على ولدين يتجادبان دلوأ صغيراً لتعبئة الرمل، راجية ان لا يكون قد لاحظ سخريتها منه. لكنها اكتشفت ان الشاب متجه نحوها، فحاولت اقناع نفسها انه مار بقربها فحسب. لكنه توقف امامها بسحسته السمراء وشعره الأسود الفاحم. ثم حياها باللغة الفرنسية:

- آسفة يا سيد، فأنا لا أتكلم الفرنسية.

فرد بلغة انكليزية متقنة:

- حسناً، مستكلم الانكليزية اذن.

وبدهشة استدارت نحوه قائلة:

- انت انكليزي؟

فاجاب الشاب بكل هدوء:

- أجل وما العجب في ذلك فالمكان يعج بالسياح كما تعلمين، وأظن ان

الاجانب يفوقون الفرنسيين عدداً على هذا الشاطىء.

وأشار بيده الى حيث يجلس العملاق الأشقر وحسنائه مردفاً:



- كصديقنا الاسكندريناني هناك (وعلق بفرح) ضخم، أليس كذلك؟  
ثم فرش منشفته المبللة، ومن غير استئذان جلس قرب ليندا وسألها:  
- بما انك كنت تتفرجين، فهل ألام على انسحابي؟  
لم تجب ليندا بل اكتفت بإبتسامة تهكم. واكمل الشاب بلهجة أكثر  
لطفاً ونعومة:  
- لا بأس، بإمكانك ان تضحكي. اعتقد ان المنظر بدا مضحكاً من  
هنا.

فضحكت واستلقت على ظهرها متجاهلة إياه. ولم تعجبه ضحكته،  
فتجهم وجهه وانكأ على مرفقه بقربها وسألها بغم:  
- هل كان المنظر مضحكاً لهذه الدرجة؟  
فافتقر فمها عن إبتسامة ناعمة وقالت:  
- ظننتك فرنسياً واعجبت بأسلوبك.  
ولمعت عيناه ببريق احسته ليندا سهماً يخترقها، وتنبهت لخطته فابتعدت  
عنه قائلة:

- لا اخالك نحاول معي، فأنا مجرد متفرجة.  
فرد بسخرية:

- ألدريك اسم ينادونك به؟

- طبعاً، لكن ليس من عاداتي ان اعطيه لرجل غريب.

- انت حقاً معتوسة. لكن ما الضرر من الافصاح عن الاسم؟ انا ادعى  
ريك برنيت.

وسكنت ليندا لورانس برهة ثم اجابت بثبات:

- ادعى ليندا لورانس.

- انه اسم جميل.

- ماذا تقصد؟

- لا تتظاهري بالبراءة، ما سبب نظرتك الي هكذا؟

- اعتقد انها الرد المناسب على اسلوبك الواضح.

فازداد وجه الشاب امتقاعاً، وبذلت ليندا جهداً كبيراً لتمنع نفسها عن  
الضحك، لأنها تعلم انه هذه المرة لن يكون لطيفاً معها.

فاستدركت الامر قائلة بلطف:

- اتعلم، انك شاب وسيم ويغنى عن هكذا اساليب في تحدثك الى  
الفتيات.

اصيب ريك بدهشة انفرجت اسارير وجهه على اثرها وضحك طويلاً.  
لمشعرت ليندا انها تصرفت بغباوة.

وهمت بالنهوض تجمع حاجياتها، حين سألها:

- الى اين انت ذاهبة؟

- الى عائلة الى الفندق.

- دعيني اوصلك، لن تستغرق عملية تبديل ثيابي اكثر من دقيقتين.

- لا شكراً، لقد سررت بالتحدث اليك يا سيد برنيت. اما الآن فعلي  
ان اذهب.

- مهلاً، هل تقبلين دعوتي الى العشاء الليلة؟

لم تجب ليندا افضل من الكذب وسيلة للتخلص من دعوته:

- اني مرتبطة بموعد هذه الليلة.

- ما رأيك بمساء غد؟

- لا اعتقد ان ذلك ممكن.

- اسمعي، انا من الذين يحترمون مدعويهم.

- لا شك في ذلك، لكن...

- لكنني لا اثير اعجابك.

وازداد عياه عبوساً، فردت ليندا باحراج:

- كن اكيداً انك تعجبني. اعني كيف اعلم ذلك ولم يمض على لقائنا اكثر  
من ساعة؟

- وكيف ستعلمين ان لم نتقابل ثانية؟ فإلى مساء غد اذن. اتفقنا؟

وبدا وكأنه يرجوها، فلم يكن بد من الموافقة.

عند عودتها الى الفندق، راحت ليندا تؤنّب نفسها على ثنائيا مع ذلك

الشاب. تهيأت ليندا باكراً للموعد، فاخترت اجمل ثوب لديها. فستان

ازرق محتفظ به للمناسبات الخاصة، زادها اناقة وفتنة. فلم يسع ريك عند

لقائهما امام الفندق، الا ان يعلق قائلاً:

- تبدين جذابة جداً.

لكنها لم تزل تحت تأثير فكرة كونها خياره الثاني، فردت تشكره ببرودة



وصورة تلك الحساء على الشاطيء ما زالت ماثلة امام عينيها.  
 وزادها ريبة نظرات بعض الفتيات الى ريك عند دخولها الى المطعم.  
 قطع ريك حبل الصمت سائلاً:  
 - ما الأمر يا ليندا؟  
 - لا شيء. شكراً على هذه الوجبة اللذيذة. لقد استمتعت بها كثيراً.  
 - لكنك لا تتمتعين برفقتي. أليس كذلك؟  
 - ما الذي يجعلك تظن ذلك؟ اني امضي وقتاً رائعاً.  
 - رائعاً! يا لك من فتاة مهذبة.  
 - ويا لك من شاب وقح! فانا اجهل كل شيء عنك، ومع ذلك احس نفسي مجبرة على مخاطبتك بتهذيب.  
 - اعتذر، فجل ما اريده هو ان تمضي وقتاً ممتعاً برفقتي. لكني ألس العكس تماماً.  
 - بل أنا الاسفة، واطن ان اللواتي يخرجن معك يقدرن صحبتك اكثر مني.  
 سكت كلاهما، ولاحظت ليندا سخفه البادي في اتساع حديقته، وعلى فمه المشدود، فتسارعت خفقات قلبها حتى كاد يمزق صدرها. اعتذرت منه مجدداً ولكن هذه المرة باخلاص ومن غير تصنع قائلة:  
 - تفوهت بوقاحة لا تغتفر.  
 ومضت دقائق قبل ان يعلق ريك على كلامها، ثم انفرجت اساريره ولمس بيده الدافئة يدها متسائلاً بتعجب:  
 - لا تغتفر، ما هذا الذي تقولين؟  
 واتبع عبارته بضحكة وهو يلاحظ تورد وجنتيها خجلاً. ثم خاطبها بجدية تعكس صدق مشاعره:  
 - لا اريدك ان تشبهي نفسك باللواتي اخرج معهن. فأنت مختلفين عنهن كثيراً، وأنا قصدت الشاطيء البارحة بمفردتي للسباحة لا لشيء آخر. ولكن صدف ان التقيت تلك الحساء، فأرتأيت التعرف اليها لتكون دليلي في بلاد اجهلها. وكما تعلمين لم يرق الأمر لصاحبنا العملاق، وفشل غخططي. لكن صديقي، انا مسرور جداً لاني عدت والتقيتك.  
 نظرت ليندا في عينيه تمتحن صدقه مبتسمة ثم سألته:

- ألم يحب املك للقائك فتاة غير فرنسية؟  
 - انا سعيد لاني وجدتك انت بالذات. وقد رأيتك على الشاطيء  
 لضحكين على ما يجري، وددت لو تتوطد صداقتنا.  
 كتبت ليندا مشاعرها متجاهلة نداء قلبها، ولم تنبس ببنت شفة. فهي لو ارادت ان تكون صادقة مع ذاتها، لبادلته العاطفة نفسها.  
 ومضت الأيام لتزيد علاقة ليندا وريك وثوقاً. امضيا معظم العطلة معاً. بسبحان حيناً، ويتنزهان على الشاطيء حيناً آخر، او يخرجان لتناول العشاء والرقص، مع صديقتها جاين وصديقتها الفرنسي تارة ولوحدهما تارة اخرى. اخبرته كل شيء، عن بلدها، وعن منزلها الكائن في مدينة صناعية صغيرة وعن اخوتها. ولم تنس ان تخبره عن والدها المحامي وعن امها التي تعتبرها من افضل ربات البيوت. لم تترك شيئاً الا واخبرت ريك عنه، من غير ان تعرف الشيء الكثير عنه هو. فقالت بلهجة السؤال:  
 - لم تخبرني شيئاً عن عائلتك.  
 - توفي والداي وأنا طفل.  
 - يا لسقائك!

فرد ريك بهدوء من غير ان يظهر عليه أي تأثر:  
 - لا تقلقي، فقد كنت صغيراً حين فقدتها ولم اشعر باليتم ابدأ، فقد ادخلني عمي الى مدرسة داخلية، وعمل جاهداً على ان اكون موضع اهتمام بالغ. وعندما كبرت ارسلني الى مدرسة اخرى جيدة. كان يعاملني كوالد حقيقي ولم يترك لي المجال لافتقد والدي، رحمهما الله.  
 وانعكس اهتمام ليندا شغفاً بمعرفة كل شيء عنه فأكملت اسئلتها:  
 - ما هي مهنتك؟  
 - اعمل مع عمي.  
 - بماذا؟  
 - مهنة تجعلني اطلع على كل ما يختص بمتلكات الشركة.  
 - هل تعني محاسبة ومسك دفاتر؟  
 - تقريباً.  
 - وهل تحب مهنتك؟  
 - نوعاً ما، فعمي يريدني ان اعمل معه.



- أيعني هذا انه يريدك ان تتراأس الشركة من بعده؟

- اصبت، فلا وريث له سواي.

- لكن هذا ابتزاز عاطفي.

- لا ابدأ، لاني لو اخترت مهنة اخرى، فعمي لن يرفض طلبي، بل سيقدم لي كل عون متمنياً لي التوفيق، الامر يتعلق بي. أنا لا ارغب بعمل آخر، لذلك افضل ابقاء الأمور على حالها فيكون الجميع سعداء.

- انا اخترت مهنتي منذ حداثتي.

- التعليم؟

- اجل، فقد اعتدت في صغري ان اصفّ الدمى وامثل دور المعلمة.

فابتسم ريك بلطف موافقاً.

- ارى ذلك بوضوح. لاحظت عند لقائنا الأول انك معلمة.

- كيف لاحظت ذلك؟

- في عباراتك وتصرفاتك شيء من الحزم المشوب بالنعومة، اي ما يكفي لابقاء التلاميذ الاشقياء في مقاعدهم.

ردت ليندا بحزم واضح:

- لا تتفوه بسخافات كهذه.

فضحك ريك ضحكة رنانة زادت من حيرتها وقال:

- رأيت، لا عجب من عدم محاولتي عنائك حتى الآن.

فاجأها بقوله، فلم تتمالك نفسها، وادارت وجهها كي لا يلاحظ سرعة توردها وجنتيها خجلاً. فقد سبق وتساءلت مرات عديدة عن عدم محاولته، وهي تعلم تمام العلم انه يود ذلك، فهو ليس من الشبان الذين يصبرون طويلاً لنيل مبتغاهم.

تمت ليندا لو ان بمقدورها ايقاف الزمن. فالوقت يمضي سريعاً، والأيام تتآكل كالثواني. والعطلة شارفت نهايتها فماذا سيحل بعلاقتها؟

سبقت ليندا ترقص امامه، وهي تدندن آخر ما سمعته من الحان في المطعم وكان الدنيا ملك يديها. حبيبها معها وهي مسكونة باطياف الحب تراقصها في الشارع كقطلة صغيرة. فجأة ارتطمت بعمود كهرباء. ويكل وقار انحنت امامه معتذرة بالفرنسية:

- عفوك سيدي.

بدا المشهد مضحكاً للغاية، وعلا صوت ريك مقهقهاً وغمرها، ومرا تحت احدى النوافذ فتهادى الى مسامعها لحن فالس ساحر، فطوقت ليندا عاموداً للكهرباء امامها وراحت تراقصه. فيما كان من ريك الا ان وقف مهتساً ثم ضمها بين ذراعيه قائلاً:

- ان كنت تريدني الرقص، فارقصي معي وليس مع هذا العمود. ادناها من قلبه بذراعه، وراح يفتلها بيده الاخرى. وبدت اقدامها طالرة لرشاققتها، وتحول الشارع الى حلبة رقص.

جذبها نحوه وتبادلت عيونهما احلى نظرات الحب. فبادرها ريك بلهفة وحنان:

- حبيبي هل سارك غداً؟

تمتمت ليندا بغبطة عارمة كأنها في عالم آخر:

- اجل.

- ساكون هنا في الصباح الباكر.

ثم رفع رأسها بإصابعه وتبادلا نظرة مفعمة بالشوق.

- الى اللقاء غداً صباحاً.



- انا أسف يا حبيبي فقد اخفكتك اليس كذلك؟  
 - كانت غلطتي، لم اقصد اغاظتك.  
 - لم اغبطني، فنصرفك عكس حقيقة مشاعرك. لقد غاب عن بالي انك  
 لست سوى طفلة.  
 - لست طفلة. انا في التاسعة عشر من عمري.  
 - حقاً؟ وانا في السادسة والعشرين وكنت على علاقة بفتيات كثيرات،  
 معظمهن اكثر خبرة منك.  
 - أسفة لأن خيبت املك.

وولفت ثللم اغراضها، فهض بدوره وجذبها اليه غير آبه بمقاومتها  
 وصرخ بتأوه:  
 - ليندا لا تذهبي. اريدك ان تفهمي اني تمتعت برفقتك اكثر من اية فتاة  
 اخرى.  
 - لطيف كلامك هذا.

كانت تعلم انه لا يعني ما يقوله، فهو يحاول بلطفه ان ينسيها كيف جرح  
 شعورها منذ لحظات. واسك ريك بذراعيها وعيناه مسمرتان في عينيها  
 قائلاً بسخط:

- انت لا تصدقين ما اقوله، اليس كذلك؟  
 بقيت ليندا على صمتها، وفي برهة تحولت صورته الى ما كانت عليه يوم  
 انها للمرة الاولى، طفل متجهم، عاقد الحاجبين. وما لبث ان استعاد  
 ابتسامته وقال باشمزاز:

- عمل كل حال، اشكرك على ثقتك بي.  
 لم تنم ليندا تلك الليلة، كانت تفكر بريك وبكلامه. لماذا لم يجاملها  
 كما دته عندما اوصلها الى الفندق؟ اقلقتها الاسئلة لا تجد لها جواباً يريحها.  
 فلم يغمض لها جفن حتى طلوع الصباح، حين زارها ريك وكان شيئاً لم  
 يكن. كانت الابتسامة تملو شفثيه واساير وجهه انفرجت بارتياح  
 مفاجيء.

وفي اليوم الاخير من العطلة، سألها ريك عن عنوان منزلها ودونه في  
 مفكرته الصغيرة. فسأته ليندا:  
 - امكنني الحصول على عنوانك؟

## ٢ - حريق لا يرحم

كانت ليندا تقود سيارتها على مهل بمحاذاة الشاطيء متجهة الى مقر  
 عملها. وبين الحين والآخر تمسح بعصبية ظاهرة بعينيها المغرورتين  
 بالدموع، وتحاول جاهدة ان تفكر بشيء آخر ينتشلها من صور الماضي  
 الاليمه. فقد اكتشفت لتوها، ان لا فائدة من الخوض مجدداً في مباحث  
 ذكريات موجعة طوى صفحاتها الزمن. ثم سلكت طريقاً فرعية، لتتحدى  
 المرور في بلدتها تاييز وتصل بسرعة اكثر الى عملها.

بالرغم من الأيام الحلوة التي امضيها معاً، لم يأتيا ابداً على ذكر  
 المستقبل. كانت خائفة من شيء ما لم تتمكن من تحديده، تخاف على حبها  
 من الغد خاصة وانها لا تعلم حتى الساعة حقيقة شعور ريك. لكن تأجيل  
 موعد سفره دليل كاف لها على انه يود رؤيتها باستمرار. وهذا يعني ان  
 علاقتها لم تكن مجرد تسلية بل اعمق من ذلك بكثير. وعادت بها ذاكرتها  
 الى التزهة التي قاما بها الى خليج صغير اكتشفاه صدفة. فأمضيا نهاراً كاملاً  
 يفترشان رمال الشاطيء ولشدة فرحها يومها لم تتوان عن عناقه بطريقة لم  
 يعهدها فيها من قبل، ففقد ريك توازنه يكاد يسقط ارضاً. وضحكت كما لم  
 تضحك من قبل. لكن ما لبثت ان اصابتها رجفة فابتعدت عنه. افلتها  
 ريك وهض بتوتر واضح ليجلس بعيداً.

احست ليندا بدوار فظلت مستلقية فترة قصيرة، نهضت بعدها  
 وجلست قربه، واضعة يديها على ركبتيها تريح رأسها عليها، فغطى الشعر  
 الطويل وجهها. لم تشعر الا وبده تلامس رأسها، فازاح شعرها باصابعه  
 وقال بلطف:



فتردد، وبدا وكأنه يمانع في ذلك. واستبد بها قلق هائل لم تنجح في اخفائه. فابتسم قائلاً:

- اتشكين في اني سأتصل بك؟

- لا ابداً. وانت لا تقلق فانا لن...

ولم يدعها تكمل عبارتها. فقد ارادت ان تطمئن باله من انها لن تطارده او تخرجه اذا عدل عن الاتصال بها. فقاطعها بعنف وكأنه يقرأ افكارها:

- كفى يا ليندا.

وتناول مفكرته ثانية، وكتب عنوانه ثم نزع الورقة وقدمها لها بعصية واردف:

- هذا عنواني، ولن تكوني بحاجة اليه لاني مصمم على رؤيتك باستمرار.

وافترقا، كل في طائرة، على امل اللقاء في المطار.

انتظرت ليندا وجاين ريك في المطار حسب الاتفاق. وما ان شاهدت ليندا حتى اسرع اليها وحيها كأنه لم يرها منذ شهور. فاستسلمت لشروود عذب وتحملت نفسها زوجته او خطيبته تستقبله بعد غياب. ولاحظ ريك شروودها، فربت على خدها يعيدها الى واقعهما، واستدارت تساعده في حمل الحقيب.

ترددت جاين في قبول دعوتها للعشاء. فالألم الذي سببه افتراقها عن صديقها الفرنسي ما زال يحز في نفسها بالرغم من تواعدهما على المراسلة. لكن امام اصرار ريك وعزم ليندا على عدم تركها فريسة للألم والكآبة وافقت جاين على مرافقتها.

تناولوا العشاء في مطعم صغير متخصص في تحضير مختلف المآكل الشرقية، اعتاد ريك ارتياده. وبما ان الفتاتين غريبتان عن جوكهدا، فقد اخذ ريك على عاتقه تفسير ما تحمله لائحة الطعام من اسماء غريبة، كما تولى اختيار اصناف الأكل حسب ما قدمته الفتاتان من مواصفات.

اشعلت جاين سيكارة واتكأت على كرسيها بغبطة ظاهرة معلقة:

- شكراً يا ريك على هذا الطعام الشهي.

- يسعدني انه نال اعجابك. ما رأيكما بقليل من القهوة؟

فاعتذرت جاين عن تناول القهوة وقامت لتغسل يديها. بادريك ليندا

بديها:

- اعتقد انها اصيبت بالتخمة.

- اجل، ولكن ما اكلنا، لا اقدر على التفكير بشيء.

- هل اطلب لك فنجاناً من القهوة؟ بإمكانك الحصول على قهوة تركية هنا.

- امي جيدة؟ فانا لم ادقها قبلاً.

- اعتقد ذلك.

وطلب ريك فنجان القهوة، بينما جالت عينا ليندا في أرجاء المطعم، لتفعا على ولد في السادسة من عمره تقريباً، جالس مع اهله الى الطاولة المجاورة، بعينه الواسعتين والقامتين. يمكس السكين والشوكة بعناية وارياك، مما يدل على تجربته الأولى في تناول العشاء في مكان عام كهذا. اهلست ليندا من غير ان تدري ان ريك يراقبها، فرفع حاجبيه مستهتماً:

- شخص تعرفينه؟

- لا، اني ابتمس لذلك الولد الصغير الجالس هناك.

عند خروجهم من المطعم، فوجيء الثلاثة بحشد من الناس على الرصيف المقابل، وسيارات الاطفاء والشرطة تلهب الارض مطلقه منبهاها. كانت احدى البنيات المجاورة تشتعل. وامام عيون الثلاثة راحت لوافد البناء تهوي، وامتدت النيران محولة كل ما يعترضها الى لقمة سائلة. ورجال الاطفاء يبذلون ما بوسعهم لكبح جماح الستة اللهب.

فدخلوا منطقة الحريق لمنع النار من التهام اماكن اخرى.

لذكرت ليندا فجأة ذلك الولد في المطعم. فاستدارت تبحث عنه، لتجدته واقفاً مع اهله يراقب الحريق، مأخوذاً تماماً بوهج النار ويمنظر سيارات الاطفاء. واهتم ريك بايجاد طريقة ما لمغادرة المكان، فالازدحام يشد ويبصعب بعد قليل ايجاد وسيلة نقل. قال للفتاتين:

- احشني في حال بقائنا هنا الا نحظى بسيارة اجرة بسبب الطوق

المضروب حول المكان. فعلينا الاسراع بالابتعاد من هنا.

ووافقت الفتاتان. فالازدحام يعيق تحرك رجال الاطفاء وقيامهم

بواجبهم. شرح ريك خطته قائلاً:



- حسناً، لتجرك قبل ان يشتد توافد الفضوليين. لكن علينا المرور قرب  
البناء المشتعل ومن هناك نصل الى الطريق العام. فهيا بنا ما دام ذلك ممكناً  
الآن.

كان البناء كالمعمل الهادر بآلاته ومحركاته. اجيج النار يغطي على كل  
شيء. والسنة اللهب امتدت الى كل شبر منه، نائرة، هادرة، لا تقوى يد  
الانسان على لجمها. فتحول المكان كله الى اتون هائل من نار. اجست  
ليندا بوهج النار يلفح وجهها وهي تراقب رجال الاطفاء يعملون. وفجأة  
وقعت عينها على خيال صغير يقف وحيداً قرب مكان الحريق، خلف  
احدى سيارات الاطفاء، مما حجبته عن اعين الاطفائيين ورجال الشرطة.  
فسحبت يدها من يد ريك، واستدارت تتحقق من صحة ما تراه،  
وصرخت بهلع:

- يا الهي، انه الطفل الذي شاهدته في المطعم!  
وتراجع الاطفائيون بسرعة صائحين:  
- انتبهوا، انتبهوا!

وبدا ان زمام الأمور قد افلت من يد الجميع. فالنار تنذر بكارثة والخيال  
الصغير ما زال مسمراً في مكانه، فتراجع المتجمعون متدافعين الاريك  
الذي امسك بذراعي ليندا، ودفعها الى مكان آمن بين الجموع، وركض  
ناحية البناء في سباق مع الوقت، ليبعد الولد عن مكان الحريق.  
وفجأة دوى انفجار هائل يصم الأذان، وهوى احد الجدران على  
الارض، وتحول البناء الى بركان ..... وكانما النار قد ابتعلتها. لم تقول ليندا  
على الحراك، عيناها شاخصتان برعب الى مكان الانفجار. كل ما فعلته انها  
نادت ريك باعلى صوتها، لكن صيحاتها ضاعت بين صراخ الجموع  
وتعليقهم. فراحت تشق طريقها بين المحتشدين بطريقة قاسية لم تعهدها في  
نفسها من قبل. حتى وصلت الى حيث انحني رجال الشرطة والاطفاء فوق  
جسمين بلا حراك، وما لبثوا ان نقلوها بعيداً من غير ان تتمكن ليندا من  
القاء نظرة عليها.

لم تتأخر سيارتا الاسعاف في الوصول الى مكان الحريق، ونقل ريك الى  
احدهما ملفوفاً بغطاء صوفي، فيما نقل الولد الى السيارة الاخرى يرافقه  
والداه. وزاد من توتر ليندا انها اخضعت لاجراءات شكلية واضطرت

للاجابة على اسئلة عديدة، قبل السماح لها بالصعود الى سيارة الاسعاف،  
ودرافقة ريك الى المستشفى.

في المستشفى ادخل ريك رأساً غرفة العمليات، بينما تولت الممرضة  
المسؤولة عن قسم الطوارئ الاستفسار عن اسمه واقاربه من ليندا.  
فاعطتها عنوان عمه والعنوان الذي اعطاها اياه قبل الحادث. لكن ادارة  
المستشفى لاقت صعوبة في الاتصال بعمه. فحاولت المسؤولة الحصول  
على عناوين اخرى عن طريق ليندا من غير فائدة، فهي لا تعرف سوى عمه  
فريباً له. وتدخلت جاين لتوفر على ليندا مزيداً من الازهاق موضحة:-

- نحن صديقتنا السيد برنيت، ولا نعرف شيئاً عن اقاربه.  
وعندما حاولت الممرضة اقناعهما بالذهاب الى المنزل للراحة فبقاؤهما هنا  
لا يهدئي في الوقت الحاضر، لكن ليندا اصرت على البقاء قائلة:  
- مستحيل، اريد اولاً الاطمئنان الى صحته.  
- لا يمكننا الجزم بشيء حتى الآن. فقد ادخل غرفة العمليات وقد يبقى  
لها ساعات. فليكيما ببعض الراحة.

- هل تعرفين شيئاً عن الولد الصغير؟

- سمعت احدى الممرضات تقول ان حالته لا تدعو الى القلق. فقد  
الحمى عليه بعد اصابته برجله وسيكون على ما يرام. (واردقت بسخط) لو  
لم يلق ب هذا الولد الغيبي من مكان الحريق لما حصل هذا كله.  
- لقد بهر منظر سيارات الاطفاء، واظنه لم يدرك الخطر المحقق به فهو  
ما زال طفلاً.

- نعم جاين بنهكم:

- انتك كالمهين عنه لأنك متيمة بالاطفال.

- نعمت ليندا:

- ربما.

حاولت جاين قدر استطاعتها صرف ليندا عن الشرود والقلق فقالت:  
- نتج الحادث عن انفجار قوارير الاوكسجين، ولم يصب غيرهما بجروح  
بارهة. اما مصابو رجال الشرطة والاطفاء فجروحهم طفيفة لأن كلا منهم  
يعلم سرورته.

ادركت ليندا هدف صديقتها من كل هذا الكلام، لكنها لم تكن



تصني، فتفكيرها منصب على هاجس واحد، ريك.  
ومضت ساعات احتسها ليندا دهوراً قبل ان تدخل احدى المرضات  
قاعة الانتظار، فهضت ليندا بلهفة حارة مستسرة. بادرتها المرضة:  
- اعتقد انكما تتظران اخباراً عن حالة السيد برنيت، اليس كذلك؟  
فردت ليندا باضطراب:  
- اجل، هل سيكون على ما يرام؟  
- لن يموت، فهو معظوظ جداً. لقد اصيب بحروق عديدة لكنها  
سطحية. وعليه البقاء في المستشفى لبعض الوقت. فبعض الشظايا التي  
اصابته يستغرق اخراجها من جسمه فترة، وهذا سيزعجه قليلاً. والآن  
هل انت خطيبة السيد برنيت؟  
تمنت ليندا لو ترد بالايجاب لكنها قالت:  
- كلا، نحن صديقتاه. هل اتصلتم بعمه؟  
- نعم، وقد افادونا انه خارج المدينة في رحلة عمل. ولكنه عائد اليوم  
وسياتي مباشرة الى هنا.  
- هل يمكنني مشاهدته؟  
- لا يمكنه استقبال احد الآن. وهو على كل حال ما زال تحت تأثير  
البنج، اقترح ان تعوداه لاحقاً فتحظيان بمقابلة عمه ايضاً. لاني متأكدة  
انكما بحاجة للراحة.  
في سريرها في الفندق، اغمضت ليندا عينيها بعد ان طمأنت نفسها ان  
ريك بخير، وان كل شيء سيكون على خير ما يرام.  
وعند عودتها الى المستشفى مع جاين، تعرفتا الى ريان برنيت عم ريك.  
فقامت الطويلة، ومتكباة العريضان، وشعره البني وعيناه المشابهتان لعيني  
ريك بريقاً ولوناً، جعلته يبدو اصغر من اعوامه السبعة والاربعين.  
حياتها ومد يده مصافحاً ثم خاطب ليندا:  
- آنسة لورانس، اخبروني انك كنت برفقة ريك عندما اصيب.  
- هذا صحيح، فقد كنا نتناول العشاء ثلاثتنا. هل سمحوا لك  
برؤيته؟  
- اجل، لكنه ما زال فاقد الوعي.  
فسأله ليندا بقلق:

كيف حاله؟  
بعدما اطلعت على تفاصيل الحادث، لم اكن اتوقع ان يكون بحال  
الفضل كما سترين بنفسك بعد قليل.  
- اوه رؤيته.  
- آنسة لورانس، هل اسمك الاول ليندا؟  
- اجل.  
- اذن، يمكنك رؤيته بكل تأكيد، فما برج يسأل عنك في هذيانه.  
ودعنا الغرفة معاً، فقامت المرضة الجالسة بقربه وانحنيت على اذنه  
هائسة:  
- سيد برنيت.  
ولم ندعها ليندا تكمل، فوقفت في الجهة الاخرى من السرير وقالت:  
- لا توقفه ارجوك.  
ابسمعت المرضة قائلة:  
- انه بحاجة لرؤيتك. فقد كان قلقاً جداً عليك. كان طوال الوقت  
يتذكر الانفجار، فيسأل عما حل بك. صدقيني، ستحسن حالته حين  
يعلم انك بخير.  
وسألها ريان برنيت:  
- هل استرد وعيه؟  
- لفترة وجيزة. فانا امضيت الليل بقربه. واستلمت نوتي منذ دقائق.  
واستدارت لزيح عن جبين ريك بعضاً من شعره. ففتح ريك عينيه  
للأول، واهمست في اذنه:  
- لديك صيوف يا سيد برنيت.  
لملح عينيه اكثر يحاول ان يرى بصورة اوضح. واقتربت ليندا منه فرفع  
يده لمجاهها، فحسنتها يداها بنعومة وسمعته يقول:  
- انت بخير، هذا انت حقيقة، انا لا احلم اليس كذلك؟  
اجابت ليندا والدمع يظفر من عينيها:  
- انت لا تحلم يا حبيبي. انا حقاً بخير.  
كان وجهه شاحباً ثملاًه الحدوش. خذه الأيمن اصيب بحرق بالغ،  
والصفت لمساعدة كبيرة تحت عينه اليسرى. لكن ما يهم ليندا انه حي، فهي



تشعر بلهائه وبحرارة يده بين يديها.

واغمض عينيه باحكام، فادركت انه يخفي دموعاً كادت تفضح ما يعانیه.

ثم زفر زفرة طويلة وقال:

- قلقت عليك كثيراً يا حبيبي.

فغمرته ليندا تمسح شعره بيديها، ونظر ريان الى الممرضة نظرة ادركت معها انه من الافضل اخلاء الغرفة للحبيين، فخرجا بهدوء الى الصالون الصغير.

امضت ليندا ساعات قرب ريك، الى ان تأكدت انه نام. فانسلت الى حيث كان ينتظرها ريان وجاين. وذهب الثلاثة لتناول الشاي في مقهى المستشفى.

كانت ليندا مرهقة جداً. فرؤيتها ريك بهذه الحالة اثرت فيها كثيراً. لكنها حاولت جاهدة ان تخفي ارهاقها عن جليسيها، فاخبرتها باقتضاب عن الممرضات وحسن معاملتهن للمرضى وخاصة لريك. الى ان سالها ريان:

- كم مضى على علاقتك بابن اخي يا آنسة لورانس؟

كانت دهشته عظيمة عندما سمع جوابها، لكنه كان بارعاً في اخفاء انفعاله بسرعة. ثم قالت جاين:

- اتصلت بأهلك، واخبرتهم عما حصل، كما اعلمتهم اننا عائدتان غداً.

فردت ليندا بعزم:

- لا يمكنني العودة غداً. سأعاود الاتصال بهم واشرح لهم الوضع.

نظرت اليها جاين بدهشة واكملت ليندا:

- آسفة يا جاين، اعتقد انك ستعودين وحدك.

فتدخل ريان سائلاً:

- هل بإمكانني الاستفسار عن سبب امتناعك عن العودة؟

- ريك بحاجة لأن اكون قربه.

- ما مدى معرفتك بريك يا آنسة؟

لم تجب ليندا على سؤاله فقد شغل تفكيرها حالة ريك.

فتدخلت جاين قائلة بسخط:

- لا ادري ما القصد من سؤالك يا سيد برنيت، لكن اسمح لي ان اوضح لك نقطة وحيدة وهامة جداً، ليندا لا تنتمي الى هذا النوع من الفتيات.

فايتسم ريان ورد مدافعاً عن نفسه:

- لم افكر لحظة انها كذلك، واؤكد لك اني لم اعن شيئاً من هذا القبيل. فقد سبق وقلت يا آنسة لورانس انه لم يمض على معرفتك ريك اكثر من ثلاثة اسابيع، ولكن يبدو انك تعتبرين نفسك اكثر من رفيقة عطلة. صدقيني، هذا ليس تطفلاً، ولكن يهمني كثيراً معرفة حقيقة العلاقة بينكما.

كان صادقاً في ما يقوله، او هكذا ظنت ليندا، فردت بتأثر يعكس حرارة مشاعرها:

- لا يمكنني الجزم حول شعور ريك، اما عن شعوري فأنا احبه.

لم يدم استرسالها في التفكير طويلاً، فقد قطعه ريان قائلاً:

- هل يمكنني مرافقتك الى الفندق، اود ان اتحدث اليك اكثر؟

تركتها جاين وحدها في الغرفة. وتناول ريان كرسيّاً وجلس قرب النافذة، بينما جلست ليندا على حافة سريرها ورأسها بين يديها تنتظر منه الافصاح عما يريد بالتحديد. ثم سالها بهدوء:

- ماذا تنوين فعله بالضبط؟

- البقاء هنا طالما ريك يحتاجني.

- لكنه قد يمكث طويلاً في المستشفى.

- هل هي الحروق؟ لكنهم قالوا لي انها طفيفة، وانه لن يموت.

فرد ريان وهو يبذل ما باستطاعته للسيطرة على انفعالاته:

- لا لن يموت. لكن هناك عدة شظايا في ظهره تعذر اخراجها اثناء العملية، وقد اصاب بعضها عموده الفقري. فارتأى الاطباء عدم لمسها حفاظاً على حياته. (مسح دموعه بيده) لذلك هناك خطر بالاً يتمكن من المشي بعد الآن.



- آنسة لورانس . . .

- ارجوك ادعني ليندا.

- كم تبلغين من العمر يا ليندا؟

- تسعة عشر عاماً:

- تسعة عشر . . . ما زلت صغيرة جداً.

لم تحرك الفتاة ساكناً، لكن عينيها الغاضبتين اعلمتنا الرجل بأنها تلقت اهانة لا تتقبلها من احد. فسارع الى الاعتذار:

- لا اقصد جرح شعورك يا ليندا، لكنني قلق على ريك.

- وانا ايضاً قلقة عليه واريد ان افعل شيئاً لمساعدته. سأستقر في لندن واحصل على وظيفة لاستطيع البقاء بقربه.  
- ليندا.

رفعت الصبية عينيها الى وجهه فرأت فيه اضطراباً كبيراً، لكنه مع ذلك استطاع ان يقول بكل لطف:

- اوائقة انت من ان ريك محتاج اليك؟

- ألم تر ما قالت المرضة . . .

- كانت المرضة على حق وانا لا انكر ان ريك ارتاح وسر كثيراً لرؤيتك. ولكنني اخشى ان يكون خيالك قد ذهب بعيداً بعض الشيء يا عزيزتي. انت وريك امضيتما الاسابيع الثلاثة الاخيرة معاً، وكنتما معاً عندما وقع الانفجار، فمن الطبيعي ان تكوني اول شخص سأل عنه ريك حين افاق من الغيبوبة. لكن مع الأسف، هذا لا يعني انه يجبك.

واضاف وهو يلاحظ المראה والخيبة في عيني ليندا:

- لا تسيئي فهمي يا ليندا، فأنا اريد صالحكما معاً. ان تقع فتاة في التاسعة عشر من عمرها في حب شاب صحيح الجسم ووسيم شيء، وان تسجن نفسها في حب رجل قد يبقى مقعداً طوال حياته شيء آخر. (اضاف بعد لحظة تفكير) قلت لي سابقاً انك لا تستطيعين الجزم حول شعور ريك. هل هذا يعني انه لم يصارحك بحبه؟

- انت على حق لكن ريك قال انه لا يريد الكف اطلاقاً عن رؤيتي.

- لكن الأمور تغيرت الآن يا ليندا! اذا استطاع ريك السير ثانية فلن يكون ذلك قبل اشهر من الصبر والجهد والمثابرة. اما اذا لم يكن هناك أمل

### ٣ - لن تكون وحيداً

هوت ليندا على السرير وصدى كلمات ريان برنيت يتردد في ذهنها. ولما استوعبت اخيراً الحقيقة المرة قالت:

- أيعلم ريك بذلك؟

- لا، فهو لم يفق من غيبوته الا لبضع دقائق لم تكن كافية حتى يطلعه الطبيب على الأمر الفظيع.

اضاف الرجل متثلاً اياها من شرودها:

- اصابته تسبب آلاماً كثيرة لذلك سيقه الاطباء تحت البنج ليومين او ثلاثة، ولكنهم سيضطرون بعد ذلك لاعلامه بكل شيء، لانه لا بد ان يلاحظ عجزه عن تحريك رجليه.

- اعتقد انه من الحكمة اخباره بخطورة حالته؟ اخشى ان يشبط ذلك من عزيمته، فيستسلم لليأس وتخف مقاومته المعنوية للشلل.

- اصغي الي جيداً يا آنسة لورانس، اظن اني اعرف ريك اكثر منك فهو عائلتي الوحيدة لو صح التعبير. ريك لا يحب الأسرار، وهو سيعرف كل شيء عاجلاً ام آجلاً. لذلك اعطيت تعليماتي للاطباء باطلاعه على حقيقة حالته حالما يسأل، فلو اخفيانا الأمر عنه سيتصور انه اسوأ مما هو عليه. نهض عن كرسيه، وتوجه الى النافذة ينظر بشرود الى ما يجري خارجاً، ثم استدار ورمى ليندا بنظرات فضولية ما لبثت ان التقت عينيها المقعمتين بحزن عميق، فسألته:

- لماذا تنظر الي هكذا يا سيد برنيت؟

مرر الرجل يده على شعره وتهد قائلاً:



فالوضع سيكون رهيباً الى حد لا يستطيع وصفه او حتى تصوره.

فقالت ليندا بكل بساطة وصدق:

- أمسى ام لم يمض سيقى ريك الرجل الذي احب.

- اتدركين مدى خطورة ما تقدمين عليه؟

- انا واثقة من نفسي يا سيد برنيت، ولا ادري لماذا تحاول اقناعي بعكس ذلك.

اتصلت ليندا هاتفياً باهلها وشرحت لهم القضية من غير ان تحدد موعداً لعودتها، فقالت لأمها:

- الأمر يتوقف على حالة ريك، لن اتمكن من حزم امري قبل بضعة ايام.

اجابتها امها بصوت مضطرب:

- لكن لم يمض على معرفتك هذا الشاب سوى بضعة اسابيع يا عزيزتي.

- اعلم ذلك، ولكنه بحاجة الي يا امي.

- ارجوك يا ابنتي، لا تتساقى وراء شعور بالذنب او المسؤولية لثلاث نوجد انفسنا في ورطة لن نتمكن من الخروج منها.

- الا تفهمين يا امي اني اغوص في هذه الورطة مجلء ارادتي؟

- اتعنين انك مغرمة بهذا الشاب؟

اجابت ليندا بصوت ناعم اذ عاودتها ذكرى اللحظات الحلوة التي امضتها مع ريك:

- نعم، انا مغرمة به... انه شخص مميز يا اماء.

ادركت ليندا من سكوت امها ان موقفها يلقي تفهماً وتجاوباً، وتأكدت من ذلك اكثر عندما قالت والدتها:

- افهم موقفك يا عزيزتي! وهو، ايبادلك الشعور نفسه؟

ردت الفتاة بكل صراحة:

- لا اعرف.

جفلت المرأة لهذا الرد وسكتت طويلاً قبل ان تقول لابنتها:

- كنت دائماً طفلة حساسة يا حبيبي، فلذلك عليك اختيار الحل الأنسب لك وله مهها بدا قاسياً. اعتقد انك تحسنين صنعا لو عدت الى

البيت الآن ونسيت ريك.

شعرت ليندا بان امها خانتها فانفجرت:

- لا يا امي! انت ايضاً تقولين هذا الكلام؟

- ومن قال لك ذلك غيري؟

- ريان برنيت، عم ريك.

- وماذا قال لك بالضبط؟

واخبرت ليندا امها بما دار من حديث بينها وبين ريان، فعلقت هذه الأخيرة:

- يبدو لي انه رجل حكيم وعاقل. هل فكرت بنصيحتي؟

- فكرت بها ملياً.

- من الواضح انك لا تنوين العمل بها. (تهدت الوالدة واضافت) متى سنراك اذن؟

- قد امر بكم في نهاية الاسبوع. وفي اي حال سأعلمك بذلك قريباً.

- وماذا عن دروسك؟ الفصل الجديد يبدأ بعد عشرة ايام.

- اعلم ذلك يا امي، ولكن قد ابقى في لندن واحاول الانتقال الى احد معاهدها.

- وماذا يحصل اذا لم تنجح المحاولة؟

- سأبحث عن وظيفة ما.

- وتتخلين عن دراستك؟

- اذا كان ذلك ضرورياً.

سلمت الأم بالأمر الواقع بعدما لمست مدى تصميم ابنتها فقالت:

- حسناً، حاولي المجيء في نهاية الاسبوع اذن. ألدك ما يكفي من المال؟

- نعم يا امي، لا تقلقي علي.

اففلت ليندا الخط والحياة تغمرها، وشعرت انها وحيدة في هذا

الخصم، لن يتشلها منه الا ارادتها القوية وتصميمها الثابت. لقد احبته،

وايمانها بهذا الحب كبير، ولأجل هذا الايمان قررت البقاء بجانب ريك طالما

هو محتاج اليها، ولن ترجع عن قرارها مهها حدث. لكنها اغفلت شيئاً

مهها، لقد اخذت القرار من غير مراجعة ريك، الطرف الثاني للقرار.

من جهته، وافق ريان على بقائها وسألها ما اذا كانت بحاجة الى المال



ولكنها بالطبع رفضت حتى لا تكون مدينة لأحد.

قامت ليندا حتى الآن بثلاث زيارات لريك في المستشفى، فوجدته في كل منها عاجزاً عن الحراك بسبب المهدئات القوية التي كان يعطى. اما ريان فكان يزور المستشفى كل مساء متكلماً على ليندا للقيام بالواجب خلال النهار، لأن اشغاله لا تسمح له بذلك. فهما الزائران الوحيدان المسموح لهما برؤية ريك. لذلك شعرت ليندا بأنها محظوظة، فأجبت ان تظهر امتنانها لريان.

- لا تشكريني يا ليندا فريك يطلب مشاهدتك ويشعر بالارتياح لذلك. كنت على حق عندما قلت انه بحاجة اليك.

خلال الزيارة الرابعة حرصت الممرضة على تنبيه ليندا الى مستجدات هامة قبل دخولها الغرفة.

- ستجدينه مختلفاً هذه المرة فقد خفف له الطبيب المهدئات فصار واعياً اكثر، وبالتالي متألماً اكثر. ونحن نحاول ابقاءه هادئاً قدر المستطاع.

- اشكر لك اهتمامك وساعمل على عدم اثارته.

- لا اخفي عليك يا آنسة انه لم يكن مطواعاً عندما رآه الطبيب في الصباح، اهو متقلب المزاج الى هذا الحد؟

وفوجئت الممرضة بجواب ليندا:

- اظن انه ليس سهل الطباع ابداً.

ثم انسحبت بعد ان اطمأنت الى ان ريك لا يحتاج الى شيء. فوجدت ليندا نفسها وحيدة مع رجل مستقبلها الغامض. وحاترت كيف تبدأ الحديث، فلم تجد سوى الكلام عن الممرضة الطيبة:

- ممرضة ممتازة أليس كذلك؟

- الممرضة سيدتي رائعة حقاً وتملك طريقة فعالة في التخفيف عن المتألمين.

اقتربت ليندا من السرير تنظر اليه ثم مدت يدها الناعمة ليجبها في قبضته. لا شك انه يبدو مختلفاً الآن. اختفى ذلك البريق العائب في عينيه، والتصقت بشرته بعظام وجهه. ولم تعد تلك الصفات الصيبانية موجودة في ملامح محياه، كما عهدته سابقاً. فأدركت ليندا في قرارة نفسها، انها لن ترى فيه ثانية ذلك الصبي الشقي الذي خلب عقلها بمرحه.

سألها ريك باهتمام كبير بعدما لاحظ وجومها:

- ما الأمر؟

- لا اعلم لماذا تبدو متقدماً في السن.

فقال الشاب بحزن واسى:

- انا اشعر بذلك ايضاً، فالألم الفظيع الذي اعانيه فعل فعله وهد قواي.

رأت ليندا الخوف القابع في عينيه فقالت بصوت متهدج:

- ليس الألم ما يشغل بالك، أليس كذلك؟

شدها ريك الى صدره بقوة وعانقها بلهفة واصرار وكأنه يحاول الفرار من هول ما ينتظره. وتجاوبت ليندا معه في محاولة للتخفيف عنه، عله ينسى حالته البائسة قليلاً وينعم معها بهنئيات فرح.

فجأة اطلق ريك صرخة ألم، فتهضت تحاول ترتيب شعرها المتناثر على وجهها بفوضى.

- ما بك يا ريك؟ اتريدني ان ادعو الطبيب؟

- لا حاجة لذلك. لماذا سمحت لي بعناقك؟

- لأنك بحاجة لذلك.

تنفست ليندا الصعداء عندما رأت الخوف يغيب من عينيه، وابتسامة الرضى ترتسم على شفتيه. كان بحاجة الى هذا العناق ليستعيد ثقته بنفسه بعض الشيء.

وسألها ريك هازئاً:

- اتنوين اعطائي كل شيء احتاج اليه؟

- اجل.

- هناك شيء واحد لا احتاجه وهو الشفقة وخاصة منك.

- كن علي ثقة انك لن تنالها. المهم انك حي وتلقى افضل عناية طبية ممكنة. ويوماً ما ستخرج من هنا وتعود الى ملاحقة الفتيات. وحتى يأتي ذلك اليوم ستبقى في عهدي.

- انا لم الاحق الفتيات في حياتي. ثم ماذا تعنين بقولك اني ساقى في عهدتك؟ لطف كبير منك ان تبقي معي، لكن من الآن وصاعداً سأتعلم الاهتمام بنفسى من غير مساعدة احد. فما عليك الا العودة الى البيت



والانصراف الى الاهتمام بشؤونك . سأتصل بك فور الخروج من هنا .  
 - شكراً على محاضرتك القيمة، لكنني باقية معك .  
 - لا تتساخفي يا ليندا! الا تدركين اني قد امضي هنا شهوراً، وانت مضطرة للالتحاق بالمعهد بعد اسبوع على ما اذكر .  
 - الامر في غاية البساطة . لن التحق بالمعهد .  
 انفجر ريك غاضباً:  
 - ستفعلين . ثم ما الذي يجعلك تعتقدين اني ارجب بوجودك؟  
 نظرت اليه ليندا بطرف عينا وقالت بغنج:  
 - لم تظهر رغبتك هذه منذ دقائق؟  
 اجاب يهدوء ولا مبالاة:  
 - كنت بحاجة لاي امرأة، ولكن اهتمام المرضة سيدي وتعاطفها لم يصل مع الأسف الى حد العناق .  
 اشاحت ليندا بنظراتها حتى لا تنظر الى عينيه القاسيتين، وغرقت في البحث عن حل يضمن بقاءها مع ريك في محنته .  
 انتشلها صوته من تفكيرها اذ قال:  
 - لا استطيع ان ادعك تفعلين ذلك! لا يمكنني ان اراك سجينته معي في هذه الوحدة!  
 غلقت صوته هذه المرة ناعمة، فالتفتت بسرعة لترى حقيقة انفعاله لكنه اطرقت ينظر الى السرير فاراً من فضولها .  
 - لن تستطيع منعي من البقاء هنا .  
 رقع ريك رأسه وصاح بسخط:  
 - سأفعل! اذا لم تعودني الى البيت سأوعز لادارة المستشفى بعدم السماح لك بزيارتي . انا حر في اختيار زواري، قد تكون هذه الحرية الوحيدة التي املك!  
 اطلقت ليندا زفرة الفشل وسلمت بالامر .  
 - حسناً، سأعود الى البيت لكن بعد ان تقطع وعداً بالسماح لي بزيارتك في نهاية كل اسبوع .  
 - السماح؟ ولماذا تظلمين الاذن ما دامت هذه رغبتك! لكن عليك ان تدركي انك لست مرغمة على فعل ذلك، وانك حرة في التوقف عن زيارتي

ساعة تشالين .

فردت الفتاة يهدوء:

- لست مرغمة، بل افعل ما تمليه علي ارادتي .  
 قابلت العائلة عودة ليندا الى المنزل بارتياح عامر، بعد ان ذهل الجميع لموقفها السابق، الذي كان سيدفعها الى هدم مستقبلها لتبقى قرب رجل تكاد لا تعرفه . واتجهت العيون نحو الوالدة لأنها الوحيدة التي تملك الجرأة على الخوض مع ليندا في مواضيع حساسة كهذه .  
 قالت الأم بنعومة:  
 - انا مسرورة لانك غيرت رأيك .  
 - لم اغير رأيي، بل اصررتك على رحيلي وهدد بعدم استقبالي ثانية ان لم افعل!  
 هنا تدخل صوت اليسون المتعاطف:  
 - الا يحفل بك البتة يا عزيزتي؟  
 افترت شفتا ليندا عن ابتسامة خجولة وهمست:  
 - بالطبع هو يحفل بي! والا لما طلب رحيلي . اخبره الاطباء بأن شلله قد يكون غير قابل للشفاء . فخشي ان يحطم حيي لرجل مقعد مستقبلي ويفسد حياتي .  
 شارك الوالد بنبرته الهادئة:  
 - لا شك ان كلامه في محله .  
 نظرت ليندا الى والدها وهي تكاد تنفجر غضباً رافضة هذه الفكرة .  
 لكن امها سبقتها الى الكلام:  
 - اقال لك ذلك، ام تصورين ان هذه الفكرة خطرت له؟  
 - انه مجرد استنتاج شخصي، فهو لم يقل شيئاً من هذا القبيل بل على العكس، اكد لي انه سيتصل بي فور خروجه من المستشفى، وانه لن يفعل ذلك ان لم اعد الى البيت .  
 لم يصدق افراد العائلة ما سمعوا، واخذوا يتطلعون الى بعضهم بدهول . اما طوني الصغير فعلق ببساطة:  
 - طريقة لبقة للتخلص من شخص مزعج!  
 ضحكت ليندا بعصبية ظاهرة محاولة توضيح الامر وقالت:



والانصراف الى الاهتمام بشؤونك . سأتصل بك فور الخروج من هنا .  
- شكراً على محاضرتك القيمة، لكنني باقية معك .  
- لا تتسأخي يا ليندا! الا تدركين اني قد امضي هنا شهوراً، وانت  
مضطرة للالتحاق بالمعهد بعد اسبوع على ما اذكر .  
- الامر في غاية البساطة . لن التحق بالمعهد .  
انفجر ريك غاضباً:  
- ستفعلين . ثم ما الذي يجعلك تعتقدين اني ارجب بوجودك؟  
نظرت اليه ليندا بطرف عينا وقالت بغنج:  
- لم تظهر رغبتك هذه منذ دقائق؟  
اجاب يهدوء ولا مبالاة:  
- كنت بحاجة لاي امرأة، ولكن اهتمام المرضة سيدي وتعاطفها لم  
يصل مع الأسف الى حد العناق .  
اشاحت ليندا بنظراتها حتى لا تنظر الى عينيه القاسيتين، وغرقت في  
البحث عن حل يضمن بقاءها مع ريك في محنته .  
انتشلها صوته من تفكيرها اذ قال:  
- لا استطيع ان ادعك تفعلين ذلك! لا يمكنني ان اراك سجينته معي في  
هذه الوحدة!  
غلقت صوته هذه المرة نبرة ناعمة، فالتفتت بسرعة لترى حقيقة انفعاله  
لكنه اطلق ينظر الى السرير فاراً من فضولها .  
- لن تستطيع منعي من البقاء هنا .  
رفع ريك رأسه وصاح بسخط:  
- سأفعل! اذا لم تعودني الى البيت سأوعز لادارة المستشفى بعدم السماح  
لك بزيارتي . انا حر في اختيار زواري، قد تكون هذه الحرية الوحيدة التي  
املك!  
اطلقت ليندا زفرة الفشل وسلمت بالامر .  
- حسناً، سأعود الى البيت لكن بعد ان تقطع وعداً بالسماح لي بزيارتك  
في نهاية كل اسبوع .  
- السماح؟ ولماذا تطلين الاذن ما دامت هذه رغبتك! لكن عليك ان  
تدركي انك لست مرغمة على فعل ذلك، وانك حرة في التوقف عن زيارتي

ساعة تشالين .

فردت الفتاة بهدوء:

- لست مرغمة، بل افعل ما تمليه علي ارادتي .  
قابلت العائلة عودة ليندا الى المنزل بارتياح عامر، بعد ان ذهل الجميع  
لموقفها السابق، الذي كان سيدفعها الى هدم مستقبلها لتبقى قرب رجل  
تكاد لا تعرفه . واتجهت العيون نحو الوالدة لأنها الوحيدة التي تملك الجرأة  
على الخوض مع ليندا في مواضيع حساسة كهذه .  
قالت الأم بنعومة:  
- انا مسرورة لانك غيرت رأيك .  
- لم اغير رأيي، بل اصررتك على رحيلي وهدد بعدم استقبالي ثانية ان لم  
افعل!  
هنا تدخل صوت اليسون المتعاطف:  
- الا يحفل بك البتة يا عزيزتي؟  
افترت شفتا ليندا عن ابتسامة خجولة وهمست:  
- بالطبع هو يحفل بي! والا لما طلب رحيلي . اخبره الاطباء بأن شلله قد  
يكون غير قابل للشفاء . فخشي ان يحطم حيي لرجل مقعد مستقبلي ويفسد  
حياتي .  
شارك الوالد بنبرته الهادئة:  
- لا شك ان كلامه في محله .  
نظرت ليندا الى والدها وهي تكاد تنفجر غضباً رافضة هذه الفكرة .  
لكن امها سبقتها الى الكلام:  
- اقال لك ذلك، ام تصورين ان هذه الفكرة خطرت له؟  
- انه مجرد استنتاج شخصي، فهو لم يقل شيئاً من هذا القبيل بل على  
العكس، اكد لي انه سيتصل بي فور خروجه من المستشفى، وانه لن يفعل  
ذلك ان لم اعد الى البيت .  
لم يصدق افراد العائلة ما سمعوا، واخذوا يتطلعون الى بعضهم  
بدهول . اما طوني الصغير فعلق ببساطة:  
- طريقة لبقة للتخلص من شخص مزعج!  
ضحكت ليندا بعصبية ظاهرة محاولة توضيح الامر وقالت:



- قد يبدو ما تقوله صحيحاً. فريك بالغ في تمثيله، حتى يجعلني اعتقد انه غير مكترث وان يكن شعوره الحقيقي نقيض ذلك. تصوروا انه غير مخططاته وقطع اجازته في فرنسا، حتى يستطيع اصطحابه الى العشاء في لندن قبل ان اعود الى البيت. هذا فضلاً عن اصراره على رؤيتي بانتظام. (وتوقفت قليلاً قبل ان تتابع) كما انه لم يكف عن ترديد اسمي عندما كان غارقاً في الغيبوبة... في الحقيقة لا اعلم اذا كان يحبني، لكنني ادرك انه مهتم بي الى درجة محاولة ابعادي عنه حتى يحميني من حبي له.  
ساد الجو صمت ثقيل قطعه سؤال اليسون:

- ايعلم بحقيقة شعورك نحوه؟

لم تفلح ليندا في اخفاء ارتباكها وحزنها عندما اجابت:

- اعتقد انه يعلم، خصوصاً اني لم احاول اخفاء حبي.

لم يفاجيء قولها هذا احداً، فالجميع يعلم ان ليندا صادقة في التعبير عن مشاعرها، لا تعرف المداورة والكذب. اذا احبت، فعلت ذلك بكل جوارحها متخطية كل الاعتبارات مهما عظمت، وعظمة كل الحواجز مهما علت.

مرت أيام الاسبوع ببطء قبل ان يأتي يوم السبت وتستقل ليندا القطار لتزور حبيبها الجريح. وتدبر رومين امر مكوثها في شقة كبيرة يملكها صديق له يقيم في قسم منها مع عروسه ليؤجر الغرف الاخرى. فوافق على تأجير غرفة لليندا مقابل بدل معقول عن يومي نهاية الاسبوع. كان هذا ما ارادته ليندا، فهي غير قادرة على دفع تكاليف الفنادق الباهظة وان يكن من سيئات المكوث في شقة مفروشة الاختلاط بأناس غرباء. ولحسن الحظ كان الزوجان صاحباً المنزل لطيفين، وكذلك المستأجرون الآخرون وجلهم شبان وشابات.

شعرت ليندا بالخجل وهي تفتح باب غرفة ريك لأنها تغيب عنه للمرة الأولى منذ التفقه.

قرب سرير ريك، جلس صبي صغير لم تذكره للوهلة الأولى. ولما نظر اليها مبتسماً تذكرت الوجه المثير للفضول حين لغت نظرها في المطعم، والذي تسبب باصابة ريك في حادث الانفجار.  
نهض الصبي متناولاً عكازيه وقال:

- اهلاً يا آنسة.

فسارعت ليندا الى دعوته ليقى جالساً:

- ارجوك، ابق مرتاحاً!

قاطعها الصبي مضراً:

- كنت اسليه حتى تأتي. فهو الذي انقذ حياتي.

وتكلم ريك بهدوء:

- علي ان اعرفكما ببعضكما. هذا جيمي يا ليندا. جيمي اريدك ان

تعرف الى الآنسة لورانس.

توقعت ليندا ان يكون الصبي اجنبياً لأن ملامحه تدل على ذلك،

ففرجت بلهجة اللندنية الشعبية البحتة. نظر الصبي الى اسفل بنظرونه

قالاً:

- كنت هناك يا آنستي يوم الحادث، أليس كذلك؟

صعقت ليندا عندما رآته يقف على ساق واحدة بمشقة بالغة، فسارع الى

تطبيب خاطرها:

- لا لزوم للقلق، فهم يعدون لي ساقاً صناعية تعمل افضل من

الطبيعية.

واستعان بعكازيه ليتجه الى الباب فهرعت ليندا تفتحه له.

- لن اعود بحاجة لهذين بعد تركيب الساق، وعندها تصبح مهمة فتح

الأبواب لك من صلاحياتي.

قال ريك بعد ان اقفلت ليندا الباب:

- من الأفضل ان تجلسي قبل ان يغمى عليك.

عملت ليندا بنصيحته بالرغم من اعتراضها بصوت عال:

- من قال لك اني سأصاب بالاغماء؟

- قال ذلك وجهك الاكثر اصفراراً من هذه الاغطية البغيضة. (تابع

ريك بفضافة) ما الذي صعقتك، منظر العكازين ام فكرة بتر الساق؟

- فوجئت لاني ظننت ان الصبي اصيب بجرح بسيط، ولم اعلم ان ساقه

بترت. ثم ان رؤيته اعادت الى ذاكرتي تلك الليلة الرهيبة. اصحيح انك

انقذت حياتي؟

- لا تحاولي جعلي بطلاً، فجل ما في الامر اني حاولت ابعاده عن طريق



الاطفاليين، وعندما وقع الانفجار طرحته بصورة عفوية على الارض.  
واكملت ليندا جملة ريك الناقصة:

- طرحته وارقيت فوقه.

علق ريك مازحاً:

- اللوم يقع على الافلام التلفزيونية فهي تعلمنا انه علينا حماية النساء والاطفال ونحن نقوم بتطبيق ذلك لا شعورياً.

- ولكن كان هناك العديد من القادرين على الوصول اليه ونجدته، فلماذا لم تدب النخوة الا فيك انت؟ لماذا هذا الاندفاع تجاه شخص لا تعرفه؟

اجاب ريك بكل جدية من غير ان تغيب روح المرح من عينيه:

- قلت في المطعم انه صبي لطيف، فلذا وجدته جيداً بالانقاذ من السنة النار. والانسان يتصرف في مثل هذه المواقف وفق غريزته طارحاً العقل جانباً، فانا لم ادرك كيف قفزت نحوه.

- قفزت بعد ان كدت تقتلني بدفعتك العنيفة.

ضحك ريك عالياً وقال:

- ارجو المعذرة يا عزيزتي لاني لم اكن بكامل وعيي وقتها. وفي اي حال انا لست نادماً على انقاذي جيمي، فبذلك كسبت معجباً جديداً يعتبرني بطلاً.

- اتعني ان زيارات جيمي تغنيك عن مجيئي؟

- اتمنئين في تغيير الموضوع؟

- على الرحب والسعة. حسناً لتكلم في شيء آخر، كيف تشعر اليوم؟

اجاب ريك بما يشبه الصراخ:

- اخترت اسوأ موضوع، فانا لست راغباً في التحدث عن حالتي الصحية.

- ما اصعب ارضاءك! على فكرة، هل عادك كثيرون في الاسبوع الفائت؟

استتجت ليندا ذلك من البطاقات الكثيرة الموضوعية على طاولة قرب الباب، الى جانب باقات زهر مختلفة الألوان مرتبة في زوايا الغرفة.

اجاب ريك:

- يمكنني القول اني لم اشعر بالوحدة خلال اوقات الزيارات على الاقل.

وانصرفت ليندا لترتيب وعاء مليء بانواع الفاكهة، فاخذت ترمي ما لم يعد صالحاً للاكل وتنسق الباقي بشكل جميل.

- تناولي شيئاً، فانا لن استطيع التهامها كلها.

اخذ ريك يداعب شعرها بنعومة واراقت ليندا رأسها على صدره. بعد دقائق تململ ريك فنهضت سائلة:

- هل آلمت؟

- لا، سارفع الوسادة قليلاً فارتاح اكثر.

- ريك.

- ماذا تريدان؟

- ارجوك اخبرني، هل يبرز العلاج تقدماً؟

اجاب الشاب بهدوء ملفت:

- هناك ساق لا امل بشفاؤها، والثانية تتجاوب مع العلاج حتى الآن. والحقيقة ان الاطباء عاجزون عن اصدار حكم قاطع منذ الآن، ولكنني ان مشيت يوماً، سأكون بحاجة الى مساعدة.

- اتعني مساعدة عكازين؟

- احسنت يا حلوتي، فقد سميت الاشياء باسمائها.

قالت ليندا بهدوء ايضاً:

- ولم لا؟ الكل يكره استعمال العكاز، ولكنك مضطر للاعتياد على

الفكرة ما دام العكاز سيساعدك على المشي مجدداً.

ومرت لحظات طويلة قبل ان يتمتم ريك بمرارة:

- قد لا احتاج الى العكاز مطلقاً ان بقيت حالتي على ما هي عليه.

- لكنك لن تبقي هكذا. فهم يجرون لسابقك علاجات وتمارين، اليس

كذلك؟

- اخضع يوماً لساعات من العلاج الفيزيائي.

- شيء عظيم.

علق ريك بسخرية:

- واين العظمة فيه؟ اين العظمة في ان اطمح الى السير على عكازين

طوال حياتي؟



- الكثيرون يفعلون.

اغمض عينيه بحزن، وكأنه لا يريد التسليم بالأمر الواقع وقال:  
- اعلم ذلك، ولكن كل واحد منهم مر بالمرحلة نفسها من القلق  
والتوتر. احد الله على اني اتمكن من التحرك قليلاً وارجو مساعدته لاعتماد  
على الامر.

- وربما لا يجب ان تعتاد على الامر.

- ماذا تعنين؟

- عليك ان تطمح الى اكثر من ذلك. قرر السير مجدداً على ساقيك،  
حطم حواجز المستحيل وازرع في نفسك الأمل.

- يا لثقتك الكبيرة بي.

- حاول يا ريك.

- من اجلك انت؟

- لا استطيع ان اطلب منك المحاولة لاجلي، بل عليك ان تفعل ذلك  
لاجلك.

- وهل انا قادر على هذا؟

- بالطبع.

- ستكون طريقاً شاقة.

- ولكنك لن تكون وحيداً فيها.

ارغم الشاب نفسه على الابتسام وقال:

- وهل تتصورين اني قادر على المحاولة دقيقة واحدة بدونك؟

## ٤ - من يشعر بالذنب؟

أحياناً، كان ريك يتلقى زيارات من اصدقائه اللندنيين، فاذا وصلوا  
قبل ليندا انتظرتهم في الخارج او في غرفة جيمي. واذا حضروا وهي في  
الغرفة خضعت لشكليات التعارف ثم انسحبت بهدوء لتعود بعد رحيلهم.  
ولما لاحظ ريك ذلك سألها يوماً:

- الا يعجبك اصدقائي؟

- سؤال غريب.

- لماذا؟

- كيف تريدني ان احكم عليهم جميعهم وانا اكاد لا اعرفهم؟

- صحيح، ما دمت تهربين فور وصول احدهم.

- لكنهم يأتون لزيارتك لا لزيارتي، كما ان وجود العديد من الزوار في آن  
يزعجك.

- من قال ذلك؟ تبدين وكأنك احدي المرضيات لا بل رئيسة المرضيات

ومصابة بعقدة التفوق وبلثة توزيع الأوامر. اعترفي، اتغارين من مجيء  
الزوار؟

- لا تكن سخيفاً! فانت تعلم ان الازدحام في الغرفة غير مفيد على  
الاطلاق.

- ولماذا؟

- الضجيج والثرثرة يؤثران على الاعصاب.

- حسناً، انا متوتر. اتريدين ان اعتذرا؟

- هذا يتوقف على مشيئتك.



مد ريك يده اليها ودعاها الى الاقتراب منه لكن ليندا لم تتحرك قيد الملة  
فخفض يده قائلاً:

- انا آسف. ايكفي ذلك؟ والان تعالي الي.

وبالطبع لم ترفض ليندا هذه المرة دعوته.

ذات يوم فتحت ليندا باب غرفة ريك فوجدت ان لديه زائراً من نوع  
خاص. فقد كانت الى جانبه حسناء شقراء، لكثرة ما بدت مفعوجة،  
ارتمت على صدره متحبة.

ازاء هذا المشهد وقفت ليندا حائرة، فرماها ريك بنظرة استنجد حتى  
تخلصه من هذه الورطة. فاغلقت الباب بهدوء وذهبت تبحث عن المرضة  
سيدني التي تستطيع برصانتها انقاذ الموقف وانتشال ريك من براثن رفيقته.  
- اتكلي علي يا آنسة لورانس. انتظريني عشر دقائق في غرفة الجلوس  
فاكون في هذا الوقت قد حللت المشكلة.

- وكيف ستصرفين؟

- سأعطي الفتاة فنجاناً من الشاي حتى تهدأ ثم ارسلها الى البيت.

وفعلاً، كان ريك وحده عندما عادت ليندا الى الغرفة، فاستقبلها قائلاً  
بغضب:

- بالله عليك، أين كنت؟ ألم تعلمي اني بحاجة الى المساعدة؟

- رأيت انه من غير اللائق تدخلي في هذه المسألة، لذلك آثرت انتظار  
رحيلها في غرفة الجلوس.

- ماذا تقولين! نصبت نفسك ملاكي الحارس وتركتني في هذه الورطة!  
الم يكن بوسعك عمل شيء؟

ارتفعت نبرة ليندا عند الاجابة:

- أولاً، لا تكلمني بهذه الطريقة! ثانياً، انا لم ابق مكتوفة اليدين فقد  
اخبرت المرضة سيدني بالأمر لانه من مهامها التعامل مع هذه المشاكل.  
وانا واثقة من انها تصرفت بكل براعة.

- براعتها لا تقبل الجدل، فقد امسكت مارينا بكنفيها واخرجتها بلحظة  
وهي تطيب خاطرها.

- يا له من اسم جميل.

- وصاحبته كذلك.

ضحكت ليندا فسألها:

- ما المضحك في الأمر؟

- لا بد انها المرة الأولى التي تستجد فيها بأحد ينقذك من فتاة جميلة!

- مارينا ايطالية الأم ولذلك هي تحيد لعب دور المفعوجة بمأساوية  
بالغة. لا اخفي عليك اننا اقمننا علاقة لاشهر خلت لكنها لم تتعد التسلية،  
وما لبثت مارينا ان انتقلت الى رجل آخر. وهي لم تكن لتعود الى هنا وتنعم  
علي بدموعها السخية لو انها ما زالت مرتبطة به.

- الم تكن على علم بالحادثة؟

- هذا ما ادعته، وعواطفها في اي حال سطحية وكاذبة. وكل ما تريد

برهنته هو جمال عينيها الداكتين المرطبتين بالدموع.

- هل ابكيت الكثير من النساء؟

- لا لم افعل، والدليل اني ما ابكيتك يوماً.

هزت الفتاة رأسها موافقة دون ان تصرح بعدد الليالي التي لم يغمض لها  
فيها جفن! الا على وسادة مبللة بالعبرات. وفي محاولة تهرب من الحقيقة  
قالت:

- قد تكون مارينا صادقة في حزنها فأنت لا تستطيع الحكم على حقيقة

عواطف فتاة بهذه السرعة!

اسر ريك يدها في قبضته ولما هم بالكلام دخل عمه ريان الغرفة،  
فلمحت ليندا علائم ارتياح على وجه الشاب الذي يحب قريبه الوحيد  
باخلاص.

لم تبارح ليندا الغرفة فريان يرغب ببقائها، وهي تستسغ صحبته وتلتذ  
بوجوده وحديثه. والرجل يجذب بقاءها الى جاتب ابن اخيه ما دام هذا  
الاخير في المستشفى، واحياناً كثيرة كان يصطحبها بعد انتهاء الاوقات  
الزيارات لتناول فنجان من القهوة والتحدث عن ريك. استطاع ريان ان  
يمحو الصورة القاسية التي كوتتها ليندا عنه، خصوصاً عندما حذرها من  
مغبة خذل ريك في منتصف الطريق.

جلس الثلاثة يتحدثون في مواضيع شتى فمر الوقت بسرعة مذهلة حتى

رمى ريك بالاغطية متلماً من الجو الحار. وبالفعل كانت الغرفة شديدة

الدفء على الرغم من كونها مكيفة، فتبرع ريان بفتح النافذة العليا. لكن



وصول الممرضة سيدني جاء كالعادة في الوقت المناسب . فقالت وهي تدخل الغرفة :

- دعني أتولى ذلك يا سيد بيرنيت .

ساعدتها ريان على الصعود الى الكرسي لتستطيع الوصول الى النافذة ففتحتها، ثم تفحصت جهاز التكيف ولاحظت :

- يبدو ان عطلاً ما طرأ على الجهاز المركزي فهو لا يعمل كما يجب، والكثير من المرضى تدمروا من الحر الشديد .

وقفت ليدنا قرب الطرف الآخر للسريير تراقب الرجلين يمدقان بالممرضة الواقفة على الكرسي بثوبها الابيض الضيق، والمعقود عند الخصر بزوار احمر يساعد في كشف قامتها الجميلة وتكاوينها المليئة بالأنوثة .

غرقت الغرفة فجأة في صمت تام فيما الجميع يتفرجون على الممرضة تتفحص الجهاز حتى انتهى «المشهد» اخيراً بتزولها عن الكرسي . ولم يكن من الصعوبة بمكان ان ترى ليندا في عيني ريك وعمه علامات الاعجاب والرضى بعد ان تأملا طويلاً مفاتن الممرضة الحسنة، خصوصاً وان ريان سارع الى مساعدتها على النزول شاكراً :

- ألف شكر يا آنسة .

بدا الرجل عندها مسروراً مما اعاد اليه بعضاً من حيوية جعلته يبدو اصغر من اعوامه السبعة والاربعين . لكن الممرضة سيدني لم تبادل الرجلين سرورهما فظهر عليها الارتباك وخرجت مسرعة .

عندها، لم تتمالك ليندا نفسها من الصباح بوجهيهما :

- يا لكما من ... لقد اخفتنا الفتاة!

علق ريك بيروود :

- استعمال عبارة فتاة خاطيء، فهي تكبرني ببضعة اعوام .

لم يكتف ريان بهذا القدر اليسير من المعلومات فسأل :

- بكم تكبرك؟

واردفت ليندا :

- وكيف تعرف عمرها تماماً؟

- سألتها فتبين لي انها تكبرني بثلاثة اعوام .

بدا ان فضول ريان لم يجب فتوجه الى ليندا مستفهماً :

- هل ظهر عليها الانزعاج؟

- وماذا تريد ان تفعل وانما تدققان فيها بهذه الطريقة!

علق ريك ضاحكاً :

- صائبة كلمة تدققان!

وتدخل عمه موضحاً :

- كنا نتأملها كما يتأمل الذواقه لوحه جميلة او تمثالاً بديعاً .

لكن ريك كان اكثر وضوحاً من عمه لما زاد :

- او كما تتأمل امرأة رجلاً وسياً . ألم يحدث لك ان وقفت تتأملين وسامة

رجل والتمتع ببراعة صانعه؟

ارادت ليندا الكلام لكنها اعرضت وذاكرتها تعود الى اليوم الذي

شاهدت فيه ريك للمرة الاولى واحست بما قاله الان تماماً . ولكنها لا تجرؤ

بالطبع على اظهار مشاعرها بمثل صراحة الرجلين .

ازاء سكوتها اضاف ريك :

- ما الضير في النظر الى الممرضة سيدني فهي افضل ما يحيط بي هنا؟ كما

انني احب النظر اليك اذا لم يكن عندك مانع بالطبع .

احمرت ليندا خجلاً فابتسم لها ريان وقال لابن اخيه :

- لا ضرورة لان تكون وقحاً الى هذا الحد اذا كانت ليندا صبورة

وتتحمل .

علق ريك باقتضاب :

- لا احد يجبرها على التحمل .

نظر ريان اليه بعين غير راضية وتوجه الى الباب قائلاً :

- علي ان اتكلم مع الممرضة سيدني واعتذر لها فيما لو صح قول ليندا .

انتظر ريك خروج عمه حتى يعلن :

- اراد ريان اخلاء الجولنا كي نتشاجر... او نتصافى . فأي الحلين

تفضلين؟

- انا لا احب المشاجرات .

- ولكنك لا بد معتادة عليها مع اخوتك، فالمنزل الكثير الاولاد لا يمكن

ان يخلو من التشاجر .

- الحقيقة ان الامر لم يتعد يوماً الخلاف في وجهات النظر، فنحن متفقون



وتعايش بسلام تام.

ظهر الاهتمام على ريك عندما سأها:

- هلا اخبرتي عن اخوتك؟

- ماذا تريد ان تعرف؟

- لقد اطلعتني على اعمارهم وعلى نشاطاتهم، ولكنك لم تصفيهم او تصفي طبائعهم. هل اختك اليسون مثلاً جميلة مثلك؟  
- اليسون اجمل مني بكثير، ولكن لماذا يهتم الرجال بمظهر الفتيات كل هذا الاهتمام!

جاء رد ريك سريعاً:

- ليس في الامر اهتمام بل الجمال هو اول ما يقفز الى عين الانسان. حسناً لنعد المظهر جانباً ونتحدث عن شخصية اليسون، أهي تحب التضحية ونكران الذات كأختها؟

- من اين تأتي بهذه الافكار الغريبة فانا لا اضحي بشيء!  
قال ريك هازئاً:

- صحيح! لقد جمعت لي حتى الآن باقة من الافكار اعتبرتها غريبة.  
- ماذا تقصد؟

- الا تعرفين ماذا اقصد؟

لم تحب ليندا بل سارعت الى تغيير الموضوع:

- لن اتمكن من المجيء الاسبوع المقبل.

- لماذا؟ لا، لا تقولي شيئاً فأنت حرة في قطع الزيارات ساعة تشائين.

- انت تعلم اني ارغب دائماً بزيارتك فكف عن هذه السخافات. جل ما

في الامر ان يوم السبت يصادف ذكرى ميلاد اخوي التوأمين ولا اريد تفويت الحفل المقام بالمناسبة.

- يا للصدفة، فذكرى ميلادي قريبة كذلك!

- متى؟

حفظت ليندا التاريخ عن ظهر قلب وانشغلت بالتفكير بالهدية التي ستجلبها له فيما هو يتكلم دون ان تسمع حرفاً واحداً، واخيراً رفع ريك صوته حتى ينتشلها من شرودها:

- انت لا تصغين!

- كنت افكر بالهدية التي سأبتاعها لك.

- لا شك ان الهدية هي لابقائي في تأنيب الضمير لاني جرحتك

بكلامي!

رسمت ليندا على شفيتها الناعمتين ابتسامة مأكرة وقالت:

- لا ولكنني لا امنعك من الشعور بالذنب لو شئت ذلك.

علق ريك بامتعاض:

- تقولين هذا لأنك على علم بالكثير الذي يشعرني بالذنب.

جلست ليندا على طرف السرير واسرت بحنان:

- تعرف ان هذا ليس مقصدي، فلا تختلق ما يغيظني.

تهدد ريك ورأسها مستلق على صدره الرحب.

وريك يعرف كيف يجعلها تنسى مما جعل ليندا تمنى لو تحظى بعنايته هذه دائماً وتنجو من فظاظته ومزاجيته التي تبقها حذرة تقيس كل كلمة تقولها وكل حركة تقوم بها. هو معذور بالطبع بسبب حالته والالام المبرحة التي يقاسيها، وبسبب الشعور بالذنب الذي يحسه تجاهها. وليندا مستعدة لتحمل اي شيء مقابل الا ينزلق الي اليأس والاستسلام للقدر المحتوم، ومقابل ان تساهم في تخفيف وطأة آلامه وطرده مخاوفه.

كانت الحفلة ككل الحفلات التي يقيمها آل لورانس، صاخبة وعامرة. استمتعت ليندا بها دون ان تغيب من حلقها غصة سببها صورة ريك قابلاً وحده في المستشفى، حزناً، لا جليس يؤنس وحدته. لكن ريان واصدقائه الكثيرين لن يتركوه يشعر بالضجر.

حاولت ليندا الانسجام قدر الامكان في جو الحفل المرح واستسلمت للثرثرة مع الشبان اليافعين الذين لم يستطيعوا برغم براعتهم طرد صورة وجه ريك القاسي من مخيلتها.

لاحظ روبن سلوك شقيقته الغريب فحاول ان يعرف سبب انزعاجها مدفوعاً بالشعور بالمسؤولية كونه اكبر منها سناً.

- انا بخير يا روبن وامتنع بالجو الرائع، فلا لزوم للقلق.

- ورغم ذلك انصحك ان تكتفي بشرب الليموناضة يا عزيزتي.

هنا قاطعتها اليسون التي سمعت الحديث وقالت:

- لا تكن فظاً يا روبن فليندا تعرف كيف تحافظ على توازنها.



ابتسم الشاب معترضاً:

- يبدو انها نسيت ذلك هذه المرة.

لم تحتج اليسون الى كثير من الذكاء لترى القلق في عيني شقيقتها فسرعان ما قالت بمرح:

- لتكن هذه الليلة ليلة خاصة تسين فيها كل شيء وتنصرفين الى اللهبوا بعد انتهاء الحفلة اوت ليندا الى فراشها لكنها لم تستطع ان تغفو ملء جفنيها، فأفاقت في الصباح الباكر مصابة بصداق قوي. وكان من الطبيعي ان يخصص قبل الظهر لتنظيف البيت من بقايا البارحة، مما زاد من ارهاق ليندا التي تناولت بعد ذلك غداء متأخراً وأوت الى السرير من جديد. وعندما نزلت من غرفتها لتناول الشاي وافاها روبين مستفسراً عن صحتها: كيف تشعرين الآن؟

- افضل بكثير. وارجوك يا روبين الا تغرقني بالنصائح لاني اراك متحفزاً للبدء بالوعظ.

ابتسم الشاب وقال:

- انت على حق فانا متحرق للكلام، ولكنني لن افعل اكراماً لك. على فكرة، هل تتوين زيارة ريك الاسبوع المقبل؟ بالطبع.

- اليسون وانا مدعوان لقضاء عطلة نهاية الاسبوع في لندن عند بعض الاصدقاء، فهل تودين ان اقلك بسياراتي؟ ولم لا؟ فبذلك تتخلص ليندا من رحلة القطار الطويلة والمملة، كما ان روبين أكد لها انهم سيصلون الى لندن في فترة بعد الظهر اي في الفترة التي تخصصها المستشفيات للزوار. . .

لكن الريح تجري بما لا تشتهي السفن. فبعد ان قطعت السيارة ثلاثة ارباع المسافة حلت الكارثة اذ اصدر المحرك اصواتاً غريبة قبل ان يتعطل نهائياً.

دفع روبين السيارة الى جانب الطريق وهو يكيل لها من اللعنات ما يعرف، ثم تفحص الوقود فوجد الخزان شبه مليء. ففتح غطاء المحرك ولم يصل الى تشخيص للداء الا بعد ربع ساعة، فأعلن لشقيقتها: - اعتقد ان عطلا طراً على مضخة الوقود وبالتالي لا يسعني عمل شيء.

سوى احضار ميكانيكي، لذلك سأوقف سيارة تقلمي الى اقرب مرآب لاحضر ميكانيكياً او رافعة نتشلنا من هذا المكان اللعين.

ما كادت ليندا تسمع ذلك حتي صاحت:

- لكن الأمر سيأخذ وقتاً طويلاً وانا على عجلة من امري!

رمقها روبين بنظرة متفهمة قائلاً:

- اخشى انك لن تتمكني من الوصول الى المستشفى في الوقت المحدد، ولكن لا بأس ان ذهبت الى ريك في المساء.

- ماذا تقول؟ نحن على موعد الآن.

ترددت ليندا ثم قالت:

- سأستقل اول سيارة. . .

قاطعها روبين صارخاً في وجهها:

- لن تتحركي من هنا، بل ستبقيين مع اليسون حتى اتدبر امر السيارة ونتوجه سوياً الى لندن!

ارادت ليندا الاعتراض لكنها عدلت بعدما نظرت الى وجه اخيها العنيد، ووجدت فيه من الاصرار ما يقنع. فرغم طبيته يستطيع روبين ان يظهر قساوة بالغة وتشبهاً بالرأي كبيراً يجعلان موقفه ثابتاً لا يتزحزح. وهكذا اكتفت ليندا بطلب القليل:

- أستطيع مرافقتك الى المرآب لاتصل بعم ريك واشرح له الامر؟ لكن روبين لم يكن في مزاج يسمح له بأي تهاون اذ اجاب:

- لن ندع اليسون وحيدة على قارعة الطريق، ابقي معها وسأبذل جهدي لاتصل بعم ريك.

بعد قليل توقفت احدى السيارات لاشارة روبين وابقى سائقها الا ان يعرض مهارته الزائفة في اصلاح السيارات.

فأضاع عشر دقائق في تفحص المحرك قبل ان يعلن فشله. واخيراً شاهدت ليندا شقيقتها يتعد والرجل بسيارة هذا الاخير بعد ان قطع لها

روبين وعداً بالاتصال بريان بيرنيت.

مرت الدقائق ببطء ثقيل قبل ان يعود روبين ويصحبه الميكانيكي، وكانت اول كلمة وجهتها له ليندا الاستفسار عن الاتصال.

طوقت اليسون كتفي ليندا بذراعها وقالت تخففة عنها:



لم يمانع روبن في ذلك وولج ثلاثتهم حرم البناء فيما ليندا تتساءل عن ردة فعل ريك عندما سيقابل اثنين من افراد عائلتها. هو لم يطلب منها يوماً ان يقابل احداً منهم لكنه ابدى اهتماماً ظاهراً لدى اي حديث عنهم، ولربما حان الوقت لمقابلة احدهم. اضافة الى ذلك، فان وجود اليسون وروبين الى جانبها سيساعدها في مواجهته لانه لا يد سيكون غاضباً، وغضبه امتحان ليس سهلاً تجاوزه.

- لا تقلقي يا عزيزتي، ستريته في المساء وتشرحين له كل شيء.  
الا تستطيعين الانتظار بضع ساعات؟  
تهدت ليندا بياس واجابت:  
- استطيع الانتظار لكن ريك قد يفهم المسألة على طريقته. فانا لم اذهب لزيارته الاسبوع الماضي وبتأخري الان سيظن اني سمعته ولم اعد ارغب برؤيته!

- لكنك شرحت له سبب تغيبك السبت الفائت.  
- صحيح يا اليسون، لكن ذلك مضافاً الى غيابي اليوم سيجعله يعتقد ان الحفلة كانت مجرد عذر للتهرب منه.  
خرجت اليسون هذه المرة عن تحفظها ونهرت شقيقتها:  
- يبدو انك تقولين للرجل اشياء كثيرة لا يعقل ان يفكر بها لو كان يعرف حقيقتك!

انار كلام اليسون القاسي وجه ليندا ونبهها الى ما كانت غافلة عنه.  
- انت على حق يا اليسون، لكني خائفة لان ريك المكبل في سريره قد يضحك الامور بعض الشيء.  
- لست مكانه لاحكم على ذلك ولا ادري من أين جاءتك هذه القدرة على التحليل النفسي!  
- انا اعرف كيف يفكر ريك.  
- وكيف ذلك؟

- حدسي ينبئني بالامر.  
لم تنشأ اليسون الاسترسال في هذا الحوار ما دامت غير قادرة على اقتناع ليندا بعدم صواب تفكيرها، واعتمادها على الحدس الذي غالباً ما يكون خاطئاً.

انتهى اصلاح السيارة اخيراً وتوجه الثلاثة مجدداً الى لندن. وفي الطريق هدأت اعصاب ليندا بعدما ايقنت ان القلق لن يساهم الا في توتير الجو، الامر الذي لن يوصلها الى مقصدها قبل حلول المساء. فجلست في مقعدها صامتة تنتظر انتهاء العجلات من التهام الاسفلت حتى تلتقي ريك. فيما دخلت السيارة موقف المستشفى نظرت اليسون الى شقيقتها قائلة:  
- ما رأيك بالدخول لنشرح لريك سبب تأخر ليندا؟



السيارة في الطريق.

علّق ريك ببرود:

- ليست ليندا بحاجة للاعتذار فأنا لا أملك حقّ محاسبتها على وقت

مجبتها.

وهنا تدخل روبن مضيفاً:

- حاولت الاتصال بعمك فلم أجده، ولما اتصلت بالمستشفى انقطع

الخط.

وبنبرة شبيهة هازئة علّق ريك:

- اشكرك على المحاولة، لكن الامر لم يكن حيويّاً الى هذه الدرجة

لتحمّل كلّ هذه المشقات.

مرة اخرى فسّرت اليسون:

- حاولت افهام ليندا ذلك وانك لا شك تلقيت زواراً كثيرين في غيابها.

ابتسم ريك ولم يجب مما دفع ليندا الى السؤال:

- هل حضر عمك اليوم؟

- اتوقع حضوره في المساء.

اثار ردة فضول ليندا فاستفسرت:

- وهل اتى السبت الماضي؟

- لا تخافي علي من الوحدة يا ليندا. ريان كان هنا وكذلك مارينا التي

جلست الى جانبي تداعب يدي وتمسّس في أذني اعذب الكلمات.

فوجئت اليسون بلامبالاة ريك حيال اهتمام شقيقتها ووفائها له،

وكلامه عن فتاة اخرى بهذه السهولة، فقررت هزه لترى ردّ فعله وقالت:

- كانت حفلة رائعة وليندا نجمتها الساطعة، الا توافق معي يا روبن؟

اجاب شقيقتها بنبرة جافة متذكراً تصرفات ليندا:

- بل.

لم يرض جواب روبن مرامي اليسون فنهرته:

- لا تكن قاسياً وتحاول اظهار سلطتك كشقيق أكبر. لا ارى ضيقاً في ان

تنال الفتاة قسطاً من المرح، خصوصاً اذا كانت عطف انظار الشبان الذين

حاموا حولها تلك الليلة كالنحل حول زهرة شهية.

اعترضت ليندا على ذلك بقوة:

## ٥- اخرجي من حياتي

بقدر ما كانت سرعة ليندا كبيرة في السير في رواق المستشفى، كانت سرعة توقفها أمام باب الغرفة اكبر.

وجدت السرير شاغراً ومرتباً، الوسادتان لم تمسّ والغطاء املس ناعم كصفحة مياه ورقاقة.

دخلت ليندا بعد ان لحق بها روبن واليسون واذا بريك جالس على كرسي يغلق كتاباً ويقول بهدوء:

- اهلاً يا ليندا.

نظرت ليندا الى الحائط قرب كرسيه فرأت عكازين مما زاد من ارتباكها فلم تعد تدري كيف تبدأ الحديث. ولا بدّ ان ريك لاحظ ذلك فكان هو

الباديء اذ ابتسم لروبن واليسون قائلاً:

- الا تكونين اليسون؟ لقد وصفتك ليندا بدقة بالغة.

الحقيقة ان ليندا لم تفعل، بل قالت ان اليسون اجمل منها بكثير، لكن الشبه بين الاثنتين كبير الى حد يجعل اكتشاف انها من بيت واحد امراً

يسيراً.

ردت اليسون الابتسامة باحل منها وجلست على الكرسي الآخر فيما تولت ليندا شكليات التعارف بين ريك وشقيقتها.

بعد ذلك تولت الشقيقة الكبرى ولوج بيت القصيد اذ اوضحت لريك سبب التأخر:

- جئنا لنساعد ليندا في تقديم الاعتذار لتأخرها، فحفظها السيء جعلها تأتي معنا تخلصاً من رحلة القطار المملّة دون ان نحسب حساباً لتعطل



- لا، لم...

لكن اليسون ما لبثت ان قاطعتها:

- لا تدعي التواضع يا عزيزتي، فانت تعلمين ان ما اقوله صحيح. كانوا على الاقل ثلاثة لم يكفوا عن مراقبتك طوال السهرة، وهذا لا يعني بالطبع انك لم تمضي وقتاً ممتعاً!

نظرت ليندا الى ريك حائرة لا تجد الكلمات المناسبة خصوصاً وانه ظهر بمظهر غير المكثرت لما جرى في السهرة، وتمكنت بعد جهد من تمتمة:

- كانت السهرة رائعة، انما...

لم يدعها ريك تكمل كلامها اذ سارع الى القول:

- يسرنى سماع ذلك يا ليندا وانا اراهن ان المعجبين كانوا كثيرين.

رفعها ريك بنظراته الحنونة لكن ابتسامة ليندا جاءت فاترة.

فقد وجدت في نظراته شيئاً مختلفاً عن الاسى الذي عهدته مؤخراً في رجل مقعد يائس تفطر قلبها حزناً عليه.

رفع ريك حاجبه مستغرباً ونظر الى ليندا الواقفة الى جانب شقيقها قائلاً:

- لماذا لا تجلسين على السرير؟

اجابت ليندا:

- اخشى ان افسد ترتيبه الممتاز فتؤنبي مرضتك صاحبة السطوة المخيفة.

فهم روبن مقصد ريك فذكر اليسون:

- اعتقد انه علينا الانسحاب الآن حتى لا نتأخر على موعدنا اكثر.

غضت اليسون عن كرميها فابتسم ريك وقال:

- تشرفت كثيراً بمعرفتكما وارجو ان تعودا الى زيارتي مرة اخرى.

شكره روبن مودعاً في حين اكتفت اليسون لتوديعه بانحناءة من رأسها.

وما هي الا ثوان حتى كانت ليندا تواجه ريك وحدها:

- انجد صعوبة في استعمال العكازين؟

تهدد ريك واجاب:

- ليس الامر سهلاً ولكنني سأعتاد عليها مع الوقت.

علقت الفتاة بنبرة محذرة:

- لا تعتد عليها كثيراً لانك لن تعود بحاجة اليها يوماً ما.

- انت تغالين في التفاؤل، اليس كذلك؟

- وما الفائدة من التشاؤم يا ريك؟ فالانتحاب والبكاء لا يحلان المشاكل.

- ارايتني يوماً أنتحب؟

- بالطبع لا.

شعرت ليندا برغبة في الاقتراب منه لاسمك يده ودفن رأسها في صدره الريحب، لكنها لم تجرؤ لأنها لاحظت عليه توتراً وانزعاجاً.

في هذه اللحظة وصل ريان وبدا فرحاً لوجود ليندا فيادرها قائلاً:

- اشتقنا اليك يا ليندا. كيف كانت الحفلة؟

اجاب ريك بخبث:

- قالت شقيقتها انها كانت محورها.

- شيء عظيم. (التفت ريان الى ابن شقيقه واعلن) احضرت معي

زائراً هاماً. انها تنتظر وخطيبها في الخارج حتى تكون مستعداً لاستقبالها.

بدا الفضول على وجه ريك لما سأل:

- ومن هي هذه الزائرة؟

- ليز وارمان.

لم يظهر أي انفعال على وجه ريك وعلى رغم ذلك لاحظت ليندا انه

فوجيء لسماح الاسم وخصوصاً بقوله:

- قلت ليز وخطيبها؟

اوضح ريان:

- تماماً، فهي خطبت منذ مدة قصيرة الى شاب كندي. وكان سبب

غيابي عنك اليوم ذهابي الى المطار لاستقبالها فقد وصلا لتوهما. واقنعت ليز

بالبقاء في شقتي حتى الغد قبل ان يتوجهها لزيارة اهلها، فهي ترغب

برؤيتك.

هم ريك بالنهوض من مقعده وقال:

- ساعدني لاعود الى سريري فالكراسي غير كافية وليندا لن تجلس على

السرير، لخوفها من ان تقتص منها الممرضة روجرز.

تقدمت ليز وارمان، وهي فتاة متوسطة الطول شعرها الاسود يتوج



وجهاً جميلاً تزيد من بريقه عينان زرقاوان، من ريك وضمته بحنان ثم عرفته بخطيبها الكندي. شاب ممشوق القامة، يبدو فخوراً كونه حظي بليز. لكنه اظهر ارتباكاً لم تعرف ليندا سببه وان يكن محصوراً في واحد من اثنين، اما طبيعة خجولة او اسف سببه امتلاؤه صحة وعافية بينما ريك مقعد في سريره لا حول له ولا قوة.

لم تنتظر ليز طويلاً حتى غرقت في سرد المغامرات التي خاضتها في كندا خلال الاشهر الستة المنصرمة. وفهمت ليندا من كلامها ان الروابط بينها وبين ريك متينة وقديمة جداً، وان أواصر صداقة عميقة تربط بين العائلتين.

حاولت ليندا مرة خلال الجلسة سحب يدها لكن ريك كان لمحاولتها بالمرصاد، اذ احكم قبضته عليها بعنف جعلها تعدل عن المحاولة. اقتربت ليز من السرير، حيث ما يزال ريك ممسكاً بيد ليندا، وطبعت قبلة اخوية على جبينه في حين مد خطيبها يده مصافحاً. لكن ريك لم ير او تظاهر بعدم رؤية ذراعه الممتدة وانشغل بالقول لليندا:  
- اراك غداً يا عزيزتي.

ردت ليندا بابتسامة صغيرة ومضت دون ان تنبس ببنت شفة. لم يستطع النوم طرد السهاد من عيني ليندا معظم تلك الليلة، وهو لما فعل لما تكفلت الكوابيس بمهمة ايقاظها مذعورة. في المستشفى لم تدر ليندا سبب تردها قبل فتح باب الغرفة. استقبلها ريك جالساً في سريره وعباءته مرمية على الكرسي حيث اسند عكازه، وكعادته فاجأها بخروجه على المألوف اذ اكتفى بالقول:  
- عاد جيمي الى بيته.

- رائع! ولكنك ستشتاق اليه.

- رماها ريك بنظرة غامضة قائلاً:

- ارجو ان يفني بوعده ويعود لزيارتي.

- بالطبع سيفعل.

غلقت الحدة نبرة ريك عندما تكلم مشيراً الى الكرسي:

- أحسبك على تفاؤلك الدائم. ارفعي الاغراض واجلسي.

اسندت ليندا العكازين الى السرير ورتبت العباءة وهي تمرر يدها عليها

باعجاب معلقة:

- قماش فاخر.

- انها هدية.

كاد لسان ليندا يسبق تفكيرها ويسأل بمن الهدية، لكنها استطاعت بلحمة في آخر لحظة. رغم ذلك ادرك ريك تساؤلها وقال هازئاً:

- الهدية من ريان.

- ريان رجل طيب للغاية. على فكرة، لم تعطني رأيتك باليسون وروبن.

- لطيفان جداً مع العلم ان شقيقتك لم تستلطفي على ما اظن.

- ما الذي يجعلك تقول ذلك؟

- مجمل تصرفاتها وان تكن في منتهى التهذيب.

- نظرتك خاطئة يا ريك، فاليسون لا تكره الناس بلا سبب.

- لديها سبب وجيه وهو اني عاملتك بقسوة بالغة امامها.

تعرف ليندا تماماً انها كانت عرضة لمعاينة باردة من ريك، ولم يخطر ببالها ان اليسون وروبن لاحظا ذلك فاعترضت بنبرة غير واثقة:

- هراء! لقد كنت مهذباً ولطيفاً...

قاطعها ريك بلهجة النادم:

- لطيف على بعض الشراسة، اليس كذلك؟ شقيقتك ليست غبية

لينطلي عليها هدوئي المزعوم.

حاولت ليندا تغيير الموضوع فقالت بدلع:

- اليسون ليست غبية اولاً، وهي أجمل مني ثانياً.

- ايضاً يرك ذلك؟

ضحكت ليندا واجابت:

- على العكس فأنا فخورة بشقيقتي.

فجأة تجهم وجه ريك وكان شيئاً خطيراً سيحدث، فأحست ليندا

بقساوة اللحظات الآتية، وخصوصاً لما تنازل عن صمته وأعلن:

- عليّ ان اتكلم بصراحة يا ليندا.

- عسى الا يكون كلامك سخيفاً.

- الموضوع اكثر من جدي. قررت الا استغل طيبتك اكثر مما فعلت.

ليندا، لا اريدك ان تأتي لزيارتي بعد الآن.



كان لهول الصدمة أثر كبير على ليندا فعجزت عن التوجه بكلمة واحدة،  
وساد الغرفة صمت ثقيل لم يتبدد إلا مع صحوة ليندا وقولها:  
- لا يمكن ان تكون جادا لا تستطيع الكف عن رؤيتك، فلا تحاول  
لبس مظهر النيل والشهامة!

- ولم لا؟ ألم يحزن دوري لأظهر بعض الشهامة؟ لقد كنت خير بلسم  
لجراحي وخير معين في محنتي وأنا اقدر لك وفاءك واخلاصك. لكنني لم اعد  
بحاجة اليك الآن، فقد ابغضني الأطباء اني في طريقي الى الشفاء، واني  
ساستغني قريباً عن العكازين واعود الى بيتي سليماً معافى.

- هل اكدوا ذلك؟

- نعم وفضلك في تحسن حالتي كبير، لقد ساعدتني وأنا ممتن لك.

حدقت ليندا فيه والانفعال باد على وجهها ثم صاحت:

- فضل؟

- لن ادعك تضحين اكثر! انت صبية جميلة وابواب الحياة مفتوحة  
امامك لتعرفي من طيباتها. عليك ان تذهبي الى الحفلات بدل زيارة رجل  
مقعد...

اكملت ليندا جملة:

- حيث اضيع صباي وجمالي، اليس كذلك؟ (اطلقت ضحكة متوترة  
واضافت) بالله عليك، ان تضيف انه علي البحث عن رجل مكتمل البنية  
او ما شابه ذلك من الكلمات الجوفاء؟

ظنت ليندا لبرهة انه سيادها الضحك، لكن قلقاً غريباً ملا عينيه وقال  
بكل جدية:

- ربما كنت على حق.

- ماذا تقصد؟

انفجر ريك عندها غاضباً:

- ما زلت صغيرة لتدركي الحقيقة! انت مجرد فتاة خجولة لا تعرف من  
الحياة شيئاً.

رمت الفتاة بنظرة تحدّ مستفهمة:

- لا بد ان لقولك مقصداً معيناً.

- بالطبع.

حارت ليندا في تفسير قوله، هو ادراك حقيقة مشاعرها نحوه ام تسليم  
بمبادئها الخلقية السامية؟ وكيف السبيل الى استخراج الحقيقة من اعماق  
نفسه خصوصاً، وانه خبأ عينيه بيده علامة التعب او الألم؟ ولما رأت ليندا  
ذلك اقتربت منه اكثر وسالت بنعومة:

- ما الامر؟

بدا على ريك الارهاق والاعياء فاكتفى بالقول:

- لا شيء. أرجوك يا ليندا الا تأتي اليّ بعد الآن.

صعقت ليندا، لا لاصراره، بل للتوسل البادي في صوته. فنظرت اليه

مرتبكة وسالت:

- قل لي ما السبب.

- السبب انك لا تصلحين لي (لم يابه ريك للألم الذي سببه لها وازداد

بلا رحمة) اكره نفسي عندما تكونين بجانبني لاني استغلك بوقاحة وانت

ساكنة على ذلك.

- ساكنة لاني موافقة.

- الا تدرकिन اني لا املك شيئاً اقدمه لك بالمقابل يا ليندا؟

اطرقت ليندا تحاول استيعاب تصميمه على موقفه فاطلق ريك زفرة تدل

على نفاذ الصبر واكمل:

- تخطئين اذا ظننت اني في أمس الحاجة اليك.

- انت لا تحتاج الي ولكنني استطيع المساعدة.

صاح ريك في وجهها:

- يا الله! ماذا علي ان افعل لأفهمك انني لا اريدك!

- تستطيع ان تقول لي بكل بساطة انك لا تريدني في حياتك فأصدق

كلامك وأرحل، ولكن ذلك لن يحدث الا بعد شفائك.

اشتبكت عيونها في قتال مرير خرج منه ريك مسلماً:

- حسناً يا سيدتي، فلتكن صفقة! سأفعل حسبنا تشائين.

ارسلت ليندا لريك بعض الكتب بمناسبة ذكرى ميلاده، ومنها رواية

جديدة حطمت الارقام القياسية في البيع وديوان شعري عتيق متروك للغياب

في احدى زوايا مكتبة متواضعة.

صحّ ظنّ ليندا بأهمية هديتها فلما زارت ريك لأول مرة بعد ارسال



الكتابين وجدت ديوان الشعر موضوعاً على الطاولة قرب السرير.  
- ارجو ان يكون الكتاب قد نال استحسانك، فانا لا اعلم ما اذا كنت تهوى الشعر.

ويشيء من الكلفة والشكلية قال ريك شاكراً:

- شكراً على الكتاب فقد جعلني اكتشف اني احب الشعر واتمتع كثيراً بقراءته.

تصرف ريك طوال جلستها بغرابة، اذ بدا انيساً ومهذباً كأنه يجالس شخصاً غريباً. رأت ليندا في عمله محاولة تباعد وبناء جدار بينه وبينها، تمهيداً للانفصال النهائي.

عندما حضر ريان انفرجت اسارير ريك وخاض مع عمه في احاديث طويلة، كانت ليندا شبه غائبة عنها رغم محاولات ريان اشراكها بها. وأخيراً توجه اليها الرجل مباشرة:

- هل اخبرك ريك بروضى الاطباء عن تحسنه الرائع؟ هم يظنون انه سيستغني قريباً عن العكازين وان يكن سيحتاج الى عصا لفترة قصيرة. فوجئت ليندا بذلك وقالت:

- لماذا لم تخبرني يا ريك؟

ابتسم ريان معلقاً:

- ريك متواضع جداً ولا يحب التباهي بمجزاته. اعترف لي الاطباء بانهم لم يشاهدوا في احد من مرضاهم مثل عزمه على الشفاء والسير من جديد بأقصى سرعة ممكنة.

اغتنم ريك الفرصة ليضيف بمكر وتهكم:

- فعلت ذلك دون اي مساعدة.

انزعجت ليندا لكلامه لكنها تمالكت نفسها قائلة:

- انا على ثقة من انك ستعود الى حالتك الطبيعية قريباً يا ريك.

- اعلم ذلك، وخير البر عاجله.

ابتسم ريان قائلاً دون ان يتبه للصراع الخفي الدائر بينهما:

- يا للروح المعنوية العالية!

استمر هذا الصراع أسابيع طويلة اظهر ريك خلالها لامبالاة نحو ليندا وفساوة بالغة احياناً. اما لسانه فاكتسب من السلاطة ما دفع ريان مرة الى

التدخل مؤنباً:

- كفى يا ريك! نحن ندرك انك في حالة استثنائية لكن هذا لا يسمح

لك بالتصرف بهذه الطريقة وكأنك طفل مدلل!

نظر ريك الى عمه وعيناه تقدحان شرراً وقال:

- لا تتدخل بيننا يا ريان فانا لم اعد طفلاً، واعرف كيف اتدبر شؤوني.

- قولك لن يمنعني من تنبيهك بأنك مدين باعتذار لليندا.

رضخ الشاب أخيراً لمشيئة عمه وتوجه الى الفتاة:

- أنا آسف يا ليندا.

لم تجب الفتاة تاركة المجال لريان ليحسم الامر ويقول:

- نراك في الغد يا ريك.

وقبل ان يعترض الشاب تأبط ريان ذراع ليندا مضيقاً:

- تعالي لتناول فنجان قهوة معاً.

بدأ الرجل الحديث وهما يحتمان القهوة الساخنة في المقهى:

- ماذا أصاب ريك هذه الأيام؟

هزت ليندا بأسى بالغ رأسها وهمست:

- ربما كان من الأفضل الا احضر لزيارته بعد الآن.

اخضت نبرة ريان خلف هدوئها غيضاً شديداً:

- لن تفعلني فقد حذرتك منذ البداية من مغبة التراجع وترك ريك في منتصف الطريق.

- الامر ليس بيدي لان ريك لم يعد يريدني وقد طلب مني مراراً التوقف عن المجيء.

- أحسنت بعدم الانصياع لرغبته يا ليندا لانك لو فعلت، لاستسلم

لليأس ولما عاد قابلاً للشفاء.

- عقد صفقة معي.

انتظر ريان حتى تشرح له ماهية هذه الصفقة، ولما رآها صامتة سأل:

- ألن تقولي ما هي؟

عجزت ليندا عن الكلام لأن الصفقة المعقودة بينهما تفوق حد التعامل

الانساني المبني على احترام العواطف، فقالت محاولة تغيير الموضوع:

- حالته في تحسن مستمر، اليس كذلك؟



- جسيماً لا نفسياً. فالقلق يظهر على تصرفاته وعلى تصرفاتك أيضاً.  
هزت ليندا رأسها فأكمل ريان:

- ربما كان سبب ذلك صراعه العنيف مع الشلل، لكنني اشعر ان هناك شيئاً آخر يقض مضجعه. اعندك فكرة عما يكون هذا الشيء؟  
قالت ليندا بتردد:

- ما مدى علاقته بليز وارمان؟

ضاققت نظرات ريان واجاب:

- ليز وريك متعارفان منذ زمن طويل. كانا يخرجان معاً ولكن (فكر ريان قليلاً ثم تابع) ألا ترين انه تغير منذ زيارتها؟  
- صحيح.

- لم يخطر لي يوماً ان العلاقة بينها جدية وتتعدى اطار التسلية والصدقة. اتكونين بصدد محاولة تضليل لثلاثتكشفي لي حقيقة ما يجري بينك وبينه؟

اقتعت نبرة ليندا العفوية ريان بخطأ افتراضه:

- بالطبع لا!

ابتسم الرجل وهو يربت على يدها قائلاً:

- حسناً لا تغضبي يا عزيزتي، وفي اي حال اصبحنا على قاب قوسين او ادنى من انتهاء المحنة بخروج ريك منها معافى.

حدث كل شيء بسرعة مذهلة. فقد عادت ليندا من زيارة المستشفى، لتتلقى في بحر الاسبوع طرداً مضموناً فضته امام افراد العائلة الفضوليين. كان في الطرد علبة حمراء تحتوي سواراً فضياً ثميناً ورسالة قصيرة من ريك. يقول ريك في الرسالة انه خرج من المستشفى وانه يعترف بجميلها ويمتن لتمضيها الاوقات الصعبة بجانبه، كما يعتذر عن سوء تصرفه نحوها في بعض الاحيان، ويأمل كذلك ان تسامحه وتحفظ بنفسها بذكرى طيبة عنه، وتقبل الهدية المتواضعة عربون التقدير والعرفان. وتمنى لها اخيراً كل خير ونجاح...

رسالة الوداع...

طلوت ليندا الورقة في يدها والصمت الجليدي يخيم على المنزل، ثم وضعتها في علبة السوار، وانسجبت الى غرفتها، تاركة افراد العائلة في

حالة من الدهول والحيرة.

بعد حوالي الساعة غامرت والدتها بالدخول الى الغرفة، فوجدت ابنتها واقفة قرب النافذة تنظر الى الفراغ والورقة متدلّية من بين اناملها المرتجفة.

قالت ليندا دون ان تلتفت الى أمها:

- اقراي.

علقت السيدة لورانس بعد فراغها من القراءة:

- ربما وجد ان الرسالة اسهل من مواجهتك لان موقفاً كهذا ليس سهلاً على الاطلاق.

وافقت ليندا ظاهرياً على كلام والدتها قائلة:

- ربما وجد الرسالة اسهل... لكنه سيضطر مع ذلك الى مواجهتي...

ترجّلت ليندا من تاكسي أقلها الى العنوان الذي اعطاها اياه ريك لاشهر خلت وللمرة الاولى في حياتها شعرت بالتوتر والخوف مما يتظرها. وقفت امام البناء الضخم شاعرة برهبة حيال فخامته، وترددت طويلاً قبل ان تقرر الدخول واخذ المصعد الى الطابق الثاني.

اثارت حقيقة غناه في نفسها تساؤلاً جديداً: هل يظنها ريك تسعى وراء ماله؟ لكنها سرعان ما طردت الفكرة من رأسها لأن ريك ليس من النوع الذي يظن سوءاً بالناس كما انه ليس من اولئك الاثرياء الذين يقيمون وزناً للفروقات الطبقيّة.

رنة خفيفة على الجرس ويفتح لها خادم بشباب انيقة.

- اودّ مقابلة السيد ريك بيرنيت من فضلك.

استفسر الخادم عن اسمها، وغاب بضع لحظات قبل ان يعود، ويقودها الى داخل الشقة المفروشة باناقة وذوق. في غرفة الجلوس، امتدت سجادة سميكة ومقاعد وثيرة. وقرب احد هذه المقاعد وقف ريك وعلى وجهه احلى ابتسامة قائلاً:

- ليندا! يا لها من مفاجأة!

- اهي حقاً مفاجأة؟

لم يجيب الرجل بل قدم لها مقعداً وجلس بدوره دون ان يظهر أثر لعكاز او عصا، وان يكن الشحوب لم يشب تماماً عن وجهه.

- اشكرك على السوار.



نظر ريك الى معصم ليندا الخالي وعلق:

- ارجو ان يكون نال اعجابك.

لم ينجح دفعه المقعد المريح في تهدئة ليندا التي بدت متوترة عندما  
قالت:

- سوار جميل جداً. كيف تشعر؟

- انا باحسن حال، امشي كثيراً مع ألم خفيف، طمأنني الاطباء الى  
زواله القريب تلقائياً. وعلى ذلك سأكون في مكنتي كالمعتاد من الاسبوع  
المقبل. بكلمة، لقد شفيت تماماً.

- اجاد انت في ما تقول؟

- كل الجدية.

- الحمد لله اذن. ولكن قل لي لماذا لم تعد راغباً في رؤيتي؟

- الا تعرفين الاستسلام؟

- اريد ان اعرف السبب.

- حتى وان آلتك؟

- نعم.

- رأيت انك بحاجة لمن يريحك، ويرفع عن كاهلك العبء الثقيل الذي

تحملته.

- لا تعد الى النعمة عينها! انت تعلم تماماً اني لم ابق بجانبك لشعوري

بالمسؤولية او بالشفقة.

- اعلم ذلك، ومن جهتك تعلمين اني لم اصرح لك يوماً بحمي.

عرفت ليندا الآن معنى قوله: حتى وان آلتك. وفجأة غمرها الخوف.

- اسلم بذلك.

ازاء اقرارها بالامر اضاف ريك:

- بما اني لا احبك اردت قطع العلاقة حتى لا تقولي ان دافعي للاستمرار

بها هو موقف نبيل مقدر لمساعدتك... انا لست بطلاً يا ليندا بل مجرد

جبان يخاف من المجاهرة بالحقيقة.

- اي حقيقة؟

- انا على عتبة الزواج.

سمرت الصدمة ليندا في مكانها ودارت بها الغرفة، فاحسنت ان وجه

ريك تبدد الى ذرات صغيرة قبل ان تعود اليها الرؤية واضحة. وبعد ثوانٍ

قالت بصوت متهدج:

- لا يمكن ان اصدق الا اذا كانت ليز...

فوجيء ريك لسماع اسم ليز فقال:

- ليز مجرد...

قاطعه جرس الباب وصوت مألوف لامرأة تتحدث الى الخادم:

- حسناً، خذ الاغراض الى المطبخ فالليلة سأعد وجبة تعلمتها مؤخرأً

ولكنني سألقي التحية على ريك قبل ذلك.

وقف ريك ليستقبل خطيبته التي دخلت الغرفة فبادرها بالقول:

- اهلا بك يا روث، تذكرين ليندا اليس كذلك؟ (اضاف ريك متوجهاً

الى ليندا) اقدم لك عروسي العتيقة.

نظرت ليندا الى روث وقالت كالبلهاء:

- المرضة سيدني!

صححت المرأة قول ليندا:

- روث من فضلك.

بدت خطيبة ريك مختلفة عما كانت عليه في المستشفى، فقد زادت

حيوية تجلت في بريق عينيها وحرمة خفيفة في وجنتيها. كل ذلك يتناسب مع

خاتم الخطوبة الماسي في يدها اليمنى.

ثمكنت ليندا انقاداً للموقف من رسم ابتسامة فاترة على شفتيها والقول:

- اتمنى لك يا روث كل خير وهناء (التفتت صوب ريك واردفت) طالما

ظننت ان المرضة سيدني افضل ممرضات المستشفى، وخير الزفاف اتى

تتويجاً لذلك.

امسك ريك بيد خطيبته ثم قال:

- روث طاهية ماهرة الى درجة اني افضل تناول العشاء هنا بدل ان

نخرج الى المطاعم، ولست الوحيد الذي يقول ذلك، فربان يشاطرنى رأبي

بحماس.

تساءلت روث سيدني بواقعية:

- لماذا يقصد المرء المطاعم ويبدد امواله، ما دام يستطيع تناول افضل

الاطعمة في المنزل؟ وخصوصاً اذا كان في المنزل مطبخ مجهز بأحدث



الوسائل كمطبخ آل بيرنيت، وأنا المحرق للانتقال الى هنا ليصبح المطبخ في  
نصرفي الدائم.

عندئذ قال ريك مداعباً:

- كم احب المرأة الطيعة والمهتمة بشؤون البيت! هيا يا روث الى المطبخ  
لتقومي بوظيفتك السامية!

حيث روث ليندا ببرود:

- الى اللقاء يا ليندا.

بقيت ليندا واقفة بعد ذهاب روث، تراقب وجه ريك القاسي ولم  
تستطع تمالك نفسها من القول:

- هل ستدعوها باسمي عندما تعانقها؟

رماها ريك بنظرة ملؤها السخط اللاهب وأمر:

- اخوسي يا ليندا!

اقتلت ليندا فمها بيدها، وكأنها تحاول ارجاع الكلمات الحمقاء التي  
خرجت لثوها دون وعي.

- انا آسفة.

- من الأفضل ان تذهبي.

- أجل.

قالت ليندا ذلك، وتوجهت الى الباب، ثم التفتت اليه ورأت وجهه  
منحوتاً من الصخر لا يرشح منه اي انفعال، ولا يمكن اكتناه حقيقة  
شعوره. وفجأة مرّت في ذهن ليندا فكرة مشككة فقالت:

- لم ارك تمشي بعد كما اتفقنا في الصفقة.

- حسناً.

مشى ريك نحوها بثقة تامة، وان يكن عمل ساقه اليسرى ليس سليماً  
تماماً، ويحتاج الى مزيد من العلاج والتمرين. وكلما اقترب ريك منها، كلما  
كبر التحدي في عينيه. تسارعت دقات قلب ليندا واحست بقطرات من  
العرق البارد تتصبب على جبينها.

واخيراً وصل ريك اليها وقال بهدوء وثقة:

- والان بعد ان اعطيتك البرهان، هلاً خرجت من حياتي؟

## ٦- سيف الحب

أحبطت ليندا بكثير من الرعاية بعد الصدمة التي تلقتها على يد ريك،  
وازداد اهتمام اخوتها بها، فحاولوا جاهدين ان يوفروا لها حياة اجتماعية  
جديدة. لم يدعوها ابداً بمفردها تستسلم لاوهامها، بل هناك دائماً احد  
يقربها يمنعها من الاسترسال في التفكير، وينتشلها من نوبات القنوط  
والتجهم التي راحت تتأبها من وقت لآخر. حتى في قرارة نفسها لم تعد تلك  
الفتاة العفوية المتحمسة لاطهار مكنونات صدرها، بل صارت تحسب ألف  
حساب قبل ان تدع الناس يكتشفون مشاعرها الدفينة. وصارت تتفاجأ  
باعجاب الرجال بها، خاصة عندما تقارن وجهها بوجه اختها الدافئ  
والبديع، او بين رصانتها وفضاظتها احياناً وبين شخصية اختها العذبة  
واطلاقتها المشرقة والضاحكة ابداً. فكانت تهزأ من اطراء الناس لها، وتنفر  
من الذين يتوددون اليها.

واكتشفت انها ما زالت فتية على تفهم مشاعرها فكيف بإمكانها ان تسير  
غور شخص مثل ريك وتتفهم عواطفه؟ وجهها اليافع لم يكن كافياً  
لشخص مثل ريك، ففضل عليها امرأة ناضجة، امرأة خبرت الحياة ولها  
القدرة على فهمه.

وجاء اليوم الذي قضى على آخر ذرة أمل لديها، واخذ بصيصاً ما زال في  
فؤادها. ففي ذلك اليوم ورد خبر صغير في احدى الصحف يحمل نبأ زفاف  
ريك والممرضة روث في احتفال بسيط هادئ، اقتصر على الاقارب في  
احدى اصغر كنائس لندن. لم تكن هناك اية صورة للشئاني السعيد.  
فسألت اليسون مستفهمة:



- ماذا يعني الحرفان ر. ر.؟

اكتشفت ليندا كم كانت معرفتها بريك سطحية. فقد عجزت عن تفسير معنى حرف الراء الثاني لاختها فاكتفت بالقول:

- الراء الاولى تعني ريك!

وكتمت حسرتها تاركة اختها تحاول بمفردها ايجاد الجواب.

أتمت ليندا دراستها في المعهد ونالت شهادة التعليم، وبدأت عملها كمعلمة في مدرسة محلية.

وتزوجت أليسون من شاب بعد قصة حب غريبة. فهو لم يابه لها في بادئ الامر مما زادها تعلقاً به، وظلت تتعقبه فترة بمراوغة وحذق فائقين متعجبة من نفسها كيف تنساق وراء شاب كانت تصوره من النوع الذي لا يعني لها شيئاً. وفي النهاية وقع الحب وحلت الخاتمة السعيدة.

وتزوج روبن ايضاً. اما ليندا في سنها الرابعة والعشرين فقد بدأت تحس بالتململ والضجر، فانتقلت الى لندن حيث راقها العمل في مدرسة للاطفال المعاقين. فتذكرت حين رأتهم جيمي، ذلك الطفل الجريء صاحب العينين الداكنتين والساق الصناعية. فلعل العمل مع هؤلاء الاطفال، يساعدها على ملء الفراغ الهائل الذي يتغص عليها حياتها الهادئة.

اعجبت ليندا كثيراً بعملها الجديد. فبالرغم من الاعباء الجديدة التي ألغها على كاهلها، شعرت انها وجدت فيه الاكتفاء والصفاء اللذين كانت تنشدهما.

ولكن كُتِبَ على ليندا ان لا تنأى براحة او تسعد بأمر. وكان القدر خاصمها طوال العمر فيريد الثأر منها كيفما تصرفت واينما رحلت. ففي يوم احد، كانت تنزه كعادتها في احدى الحدائق العامة، تراقب العائلات الانكليزية تفتش الارض مقيمة الولاثم على العشب الاخضر، والصغار منهم من يطعم اسراب الاوز التي تختال في نهر قريب، ومنهم من يلعب بالكرة في الفسحات الخضراء بين الاشجار. ولقت انتباهها ولد في حوالي الثالثة من عمره بجماله وترتيبه، واحست ان فيه شيئاً ما مألوفاً لديها. كان يلاعب طفلاً آخر اصغر منه بكرة ملونة. وفي الجهة الاخرى فتاة صغيرة بابتسامتها الفاتنة، تشاركها اللعب. لكنها ما لبثت ان تعثرت في

جربها ووقعت ارضاً. وبسرعة مذهلة ركض الولد الصغير نحوها وساعدها على النهوض برقة والقلق يغشاه.

ابتسمت ليندا امام هذا المنظر المؤثر من غير ان تدري سبباً لاهتمامها بمراقبة الولد، الى ان حجبت عنها الرؤية امرأة اسرعت على صراخ الصغيرة وانحنت مباشرة تنفض التراب عنها. ولحسن حظ ليندا ان القادمة لم تنتبه لها فقد كانت المريضة روث سيدني اوبالاحرى السيدة برنيت والدة الاطفال.

لم تصدق ليندا كيف وصلت الى مسكنها الصغير لتستسلم لنوبة بكاء طويلة. فلا عجب من اهتمامها المفاجيء بالطفل وبوجهه المألوف لديها، فهو يشبه اياه تمام الشبه، ولا شك انه صورة مطابقة لريك في طفولته. حاولت ليندا قدر استطاعتها ان تمنع نفسها عن التفكير بما جرى، فالحزن لا يجدي الآن وحان لها ان تتحرر من قيود الماضي. لكن القدر ما يرحم سيد مصيرها يتحكم به كيفما يشاء. فشاءت الصدفة ان تقرأ يوماً عن طلب معلمة للعمل في مدرسة في نيوزيلندا، واحست ليندا وكان القدر يفسح لها في المجال لتتخلص من نمط حياتها الحالي. ودفعها حبها للمغامرة الى الابتعاد عن اهلها ومنزلها بعدما اخبرتهم ان غيابها لن يطول. واهلها من جهتهم لم يحاولوا ثنيها عن عزمها فهي قبل كل شيء راشدة وقد بلغت الرابعة والعشرين من عمرها.

انتقلت ليندا الى نيوزيلندا، حيث امضت سنة كاملة كمعلمة في مدرسة كبيرة، انتقلت بعدها الى كورومانديل حيث المنزل الصغير والعناية بالاطفال المعاقين. هناك انصرفت كلياً الى عملها، برفقة اصدقاء لطفاء وغير متطلبين. وصرفها واقعها الجديد عن التفكير بذلك الشاب الأسمر الذي عرفت معه اجمل ايام عمرها، والذي رددت شفتاه اسمها، وحضنتها ذراعاه امسيات عديدة.

لكن الايام لم تقو ابداً على محو يوم واحد فقط من ذاكرتها، يوم نظر اليها ببرودة وطلب منها الخروج من حياته.

استيقظت ليندا والدموع لم تجف بعد على وجنتيها. لقد انتهى العيد وعليها ان تبدأ بهاراً جديداً.

دخل التلاميذ القاعة محدثين جلبة غير مقصودة. منهم من اتكأ على



عكازين واعتماد عليها فسار بخفة تثير الاعجاب . ومنهم من اتى بكرسي متقل قاده بكل ثقة وسهولة في انحاء القاعة . وكانهم في عملهم هذا ، يدحضون وصف الناس لهم بالمعاقين ، ويثبتون ان ما منعهم من ارتياد المدارس العادية ليس العاهات التي يعانون ، بل مبتكرات المجتمعات الحديثة التي اوصدت في وجوههم ابواب الانفتاح على العالم كالسلام الكهربائية والعادية ، والابواب المتأرجحة ، والسيارات ، وغيرها من الاختراعات التي يستحيل عليهم التكيف معها واستعمالها . فهم لا يختلفون عن غيرهم من الاطفال ، بذكائهم وهدوتهم احياناً ومشاكلهم احياناً اخرى ، كأبي تلميذ عادي في الصف .

واضافة الى قلة عددهم كان هناك تفاوت في اعمارهم . وليندا رأت في ذلك تحدياً وحافزاً اكبر على العمل والتقدم .

فسهل عليها تقسيم الصف الى مجموعات ، تتميز كل مجموعة عن الاخرى بقدرات معينة على العطاء في مواضيع مختلفة . هي وزميلتها في العمل شارون كريغ التي تهتم بالتلاميذ الصغار ، حصدتا نتائج جيدة حتى الآن . فاسلوبها في التعليم واحد ، مما سمح لهما بتأليف فريق رائع ومتجانس .

حيثهم ليندا بصوت عال قائلة :

- صباح الخير يا اولاد .

فردوا التحية بأجل منها . وبدأ يوم عمل آخر لا يختلف عن بقية ايام التعليم .

كعادتها توجهت ليندا لتناول طعام العشاء في القاعة الكبيرة المخصصة لموظفي المدرسة ، حيث التقت زميلتها كليو برنت ، بقامتها القصيرة والممتلئة في آن والتي لم تمنعها من التمتع بشعبية كبيرة بين بقية الموظفين . دعنتها كليو للجلوس وتناول الطعام معاً وما لبثت ان انضمت اليها بعد دقائق بيغي واتسون ، زميلتها الدائمة . كانت هي الاخرى متوسطة القامة ، سمراء ، تتمتع بقسط ضئيل من الجمال ، وتستغل يديها التحفيتين والقويتين في قسم التدليك في المدرسة .

وجدت ليندا في صداقتها لزميلتها ، فرصة لتستعيد بعضاً من حياة المراهقة التي حرمت منها في الماضي القريب . فكانت علاقتهن طبيعية مع

بقية الموظفين ، لكن فيما بينهم كانت العلاقة او ولد وامتن بكثير ، الى درجة ان ليندا المعروفة بهدونها وقلة كلامها في المدرسة ، تبرز صديقيتها كلاماً وحركة عندما يكن وحدهن .

جلست الفتيات الثلاث الى الطاولة وتناولن في البداية حساء بجوي خلاصة كبد الدجاج ، ثم قطعة من اللحم مطبوخة مع انواع متعددة من الخضار ، واخيراً اخترن من الحلويات قطعاً من الدراق الطازج يغمرها سائل بني اللون بجوي مسكراً محروقاً .

استهلت بيغي الكلام ، بعدما انتهت طعامها بسرعة ، سائلة :

- هل سمعنا ان المدرسة معرضة للاقفال والتوقف عن العمل ؟

توقفت زميلتها عن الأكل مشدوهتين ، واستنهمت كليو باهتمام بالغ :

- من اخبرك ذلك ؟

- سمعت النبأ من عدة مصادر . يبدو ان المؤسسة تواجه مشاكل مادية ، وانتما تعلمان انه قد عين مجلس لادارة الشركة ، مهمته تنفيذ وصية هيلين ديوك .

فردت كليو :

- طبعاً ، نحن نعلم ذلك . فهذا عامنا الثاني انا وليندا في هذه المؤسسة ، ولم يسبق ان تخلفنا عن حضور اي اجتماع او الاطلاع على قرارات مجلس الادارة .

واضافت ليندا :

- ولا ننس الاسابيع التي امضيها في تحضير المكان وترتيبه ، قبل مجيء اعضاء المجلس لتنفيذ مهمتهم . ولا ننس ايضاً ذكر اولياء التلاميذ .

اجابت كليو :

- انا لم انسهم ، لكن اولياء التلاميذ يقومون بزيارة المؤسسة باستمرار .

والاحتفال السنوي يعود ريعه لمجلس الادارة .

قاطعتها ليندا مذكرة :

- بعض اعضاء مجلس الادارة يقومون ايضاً بزيارتنا احياناً . كالدكتور سيمونز رئيس المجلس .

وافقت كليو وقد انفرجت اساريرها :

- اجل ، كيف انسى الدكتور العزيز سيمونز؟ لكنه يعتبر واحداً من



افراد الاسرة.

سألتهما يعني باهتمام:

- اية عائلة؟

- اعني المدرسة، ونحن! ألسنا تقريباً عائلة واحدة سعيدة؟ والآن ماذا عن قصة اقبال المؤسسة؟

- يبدو ان المؤسسة على شفير الافلاس.

فسألتهما كليو بانزعاج:

- ألسنا كلنا كذلك؟ هل تعنين ان التضخم قد طال المدرسة أيضاً؟

- ظاهرياً اجل. لكن قد يكون الأمر في النهاية مجرد اشاعة.

واقترحت ليندا التأكد من الأمر فوراً:

- اذن، فلنستجمل الأمر لنصل الى حقيقة ما يجري.

وجالت بناظريها في اتجاه القاعة، ثم نادت رجلاً صادف مروره قرب طاولتهن متجهاً نحو الباب:

- دانيال: هل لي بدقيقة من وقتك؟

توقف الدكتور دانيال فوكس مدير المدرسة واستدار ناحيتهن ثم ابتسم لثلاثتهن عجباً. اكتشفت ليندا ان كليو كانت على صواب بشأن الجوال العائلي في هذه المؤسسة. فالجميع يتنادون بالاسماء الصغيرة ومن غير تكلف، من رأس الحرم، المدير، الى الحاجب، في اوقات الراحة وحتى اثناء العمل. وعدم التكلف هذا لم يضعف يوماً روح المسؤولية والتفاني السائدة في جميع اقسام المؤسسة.

ونظرت ليندا الى الرجل الواقف خلفها... بالرغم من سنواته التسع والثلاثين فقد اسندت اليه المسؤولية الكبرى. بدا جذاباً بهندامه الأنيق ووسامته المميزة، ويشعره الكستنائي اللون، يشع من عينيه بريق يوزع اشعاعاته فظنة وحناناً وهزلاً في آن معاً.

نظر المسؤول الى الفتيات كل بمفردها ثم حدق بليندا سائلاً:

- هل من خدمة أودها لكن؟

لم تتوان ليندا عن طرق صلب الموضوع مباشرة فقالت:

- هناك شائعة عن اقبال المؤسسة، هل هذا صحيح؟

زم دكتور دانيال شفثيه ورفع حاجبيه دلالة على السخرية، وجذب

كرسيه جلس متكئاً بمرفقيه على الطاولة، وقال بمرارة:

- من اين حصلتن على هذه المعلومات؟

ردت بيغي بجديّة:

- دعنا من مصدر المعلومات، ما يهمنا هو ان نعرف هل الاشاعة

صحيحة ام لا؟

قال دانيال بهدوء:

- لا ابدأ. اريد ان اعرف من اين سمعتن الخبر يا بيغي. وأعدكن بأن

احداً لن يلحقه اذى.

لم يكن كلامه مجرد طلب، بل كان امراً بكل ما للكلمة من معنى فلم

يكن يد من الاذعان، فاخبرته بيغي عن اسمي المرضيتين اللتين سمعتهما

تتناقشان الموضوع.

- شكراً، وأؤكد لكنّ انه لم يجر حتى الساعة اي حديث حول هذا

الموضوع، لكن ما دام في الجوشائعات فمن الافضل اطلاق الادارة على

الوضع الحقيقي. سادعوا لاجتماع بعد نصف ساعة في قاعة اللقاءات.

ونفض عن كرسيه امراً جميع الحاضرين بالسكوت، ثم اعلن عن عقد

الاجتماع، طالباً من الحاضرين اعلام الغائين، واستدار ناحية الفتيات

مبتسماً وانصرف.

راقبته بيغي مغادراً القاعة وقالت باعجاب:

- هذا الرجل لا يضيع وقته ابدأ.

واضافت كليو:

- اضافة الى كونه لطيفاً جداً. هل هو متزوج؟

- كان متزوجاً، فقد توفيت زوجته.

تبادلت كليو وليندا نظرات الدهشة، والتفتتا الى بيغي قائلتين:

- كيف تحصلين على كل هذه المعلومات؟

ضحكت بيغي موضحة:

- كل ما فعله هو ابقاء اذني وعيني مفتحتين. للحقيقة اظن ان المعرصة

انغريد جونز اخبرتني ذلك.

رددت كليو الاسم وعلامات التأثر يادية على وجهها:

- انغريد؟ هذه المعرصة تعتبر من الأوائل اللواتي عملن هنا. وهي



المسؤولة الآن عن قسم التمريض وتحظى باحترام الجميع وتقديرهم. لقد كانت تعمل مع الدكتور دانيال اليس كذلك؟  
وجاهدت ليندا كي تتذكر ثم قالت:

- اجل، عملت في عيادته لسنوات خلت عندما كان حديث العهد هنا. واذكر مرة قال لي فيها انه يخاف منها.

علت ضحكاتهن في ارجاء القاعة. ولم تكن ليندا تبالي. فالموظفون جميعاً يعرفون الممرضة جونز صاحبة الوجه العابس ابداً، والشعر القضي اللون، والأنف المسنن. ولكن بالرغم من تصرفاتها المرعبة والفظة مع الكبار، فقد عرفت بطول البال واللفظ اللامتناهي مع الاطفال. والممرضات انفسهن لا ينادينها باسمها الاول الا بغياها. ومع ذلك كله كانت تربطها بالمدير علاقة ودية للغاية.

لدى انعقاد الاجتماع في الوقت المحدد، اكتشف المجتمعون صحة رواية بيغي ولو جزئياً. واخبرهم دانيال ان مجلس الادارة يلاقي مصاعب من الناحية المالية.

وان رئيس مجلس الادارة، الدكتور سيمونز يشارك في هذه الساعة في مؤتمر عالمي، معقود في اوستراليا وبمضره ممثلون عن مختلف المؤسسات الخيرية العالمية. ومعظمهم يعاني المشاكل نفسها، ورجاؤهم واحد وهو ايجاد حل قريب لها. لكن حتى الآن لم يسفر هذا الاجتماع الا عن مجرد افكار، قد يطبق بعضها لمساعدة مدرسة هيلين ديوك. وذكرهم دانيال بان أمنية هيلين ديوك، وهي على فراش الموت، كانت ان تشرع ابواب المدرسة للجميع. ولسنوات خلت، حدد مجلس الادارة طريقة دفع الاقساط. فكان اولياء التلاميذ يدفعون قدر استطاعتهم لقاء تعليم اولادهم والاهتمام بهم. ويأمل مجلس الادارة خيراً من الحكومة التي ساعدت، لكن بقدر ضئيل. وجاء العون الأكبر من مجموعة شيكات تأسست حسب وصية هيلين ديوك. واديرت هذه المجموعة واستثمرت من قبل مجلس الادارة لكن بصعوبة كانت تزداد عاماً بعد عام.

وتحولت جهود المؤسسة الى ابقائها مفتوحة والحفاظ على طبيعة عملها، وصارحهم دانيال في النهاية بأن قضية اقفال المدرسة امر سيتظر فيه مجلس الادارة في اجتماعه المقبل بعد شهرين. وتمنى عليهم ان يتحلوا بالصبر

ويتحسسوا مع القيمين على المؤسسة. ووعدهم بأنه في حال اتخاذ قرار باقفال المدرسة فلن يكون الأمر اعتبارياً بل كل واحد منهم سيتلقى اشعاراً مسبقاً بذلك.

تهدت كليو بتكدر بعدما انهى دانيال حديثه، وقالت:

- على الاقل بتنا نعرف اسوأ الاحتمالات.

واضافت بيغي:

- الاسوأ هو البحث عن عمل آخر في مدة شهرين كما علينا ايجاد مدرسة أخرى لاولادنا.

وزفرت كليو زفرة طويلة وردت بتحسّر:

- يا له من عارا كيف يقفل مكان كهذا والناس بأمر الحاجة اليه؟ فاستدركت ليندا قائلة:

- لم تقفل المدرسة بعد. ربما عاد الدكتور سيمونز بحل ما. علينا ان ندعمه بثقتنا، لايجاد وسيلة ما للخروج بالمؤسسة من هذه المحنة.

قاطعتها بيغي معلقة بهتكم:

- انت متفائلة كعادتك.

واكملت ليندا كلامها:

- لا جدوى من النظر الى الأمور بمنظار اسود، اليس كذلك؟

والآن لتتفائل قليلاً ونستعيد بعضاً من روحنا المرحّة.

وافقت بيغي بحماس وقالت:

- في غرفتي زجاجة من شراب الورد، ادخرتها لمناسبة خاصة، فلنذهب

ثلاثتنا الى غرفتي ونفتحها احتفالاً بولادة التفاؤل فينا من جديد.

استعادت المدرسة هدوءها الطبيعي ودبّ الحماس في قاعات الدرس

من جديد، بالرغم من مسحة القلق الطفيفة الظاهرة على وجوه الموظفين.

وشارف فصل الصيف على الانتهاء. فذبلت اوراق الاشجار المنتشرة

على طول الساحل، وتساقتت براعم الازهار وتطايرت مع ريح ايلول

(سبتمبر) الناعم. وشاركت الحدائق المحيطة بالمدرسة بوداع الصيف،

ففقد الورد الوانه الزاهية والمتنوعة، والنباتات لم تعد وافرة الاوراق،

واكتست الارض برداء من الاوراق اليابسة.

وفي احد الايام، شوهدت سيارة الدكتور سيمونز متوقفة امام مكتب



دانيال لساعات عديدة، فتناقل الموظفون الخبر باهتمام بالغ وخشية زائدة فالامر يبدو خطيراً.

لم يطل تساؤل الموظفين، فقد اتضح، كما سبق ورجحت ليندا، ان الدكتور سيمونز قد تعرف لدى انعقاد المؤتمر في استراليا الى خير بريطاني مختص بالشؤون المالية وبادارة المؤسسات، وهو عضو في شركة تهتم بالشؤون المالية وتدير مجموعة من المؤسسات الخيرية الانكليزية التي تعنى بالمعاقين. فاذا كان هناك من بإمكانه انقاذ مؤسسة هيلين ديوك من عجزها، فسيكون هو بالتأكيد. على الأقل كانت هذه وجهة نظر الدكتور سيمونز الذي دعا الخبير الانكليزي ليحل ضيفاً عليه في منزله الصيفي على شاطئ كورومانديل.

ابدى دانيال تفاؤلاً حذرأ ازاء فكرة الدكتور سيمونز. لكن لم يكن هناك خيار آخر. وخرج ليعلم للموظفين ما تم الاتفاق عليه.

بعدما انتهى دانيال كلامه، اختلت ليندا به لتستوضح اكثر عن المشكلة. فطمأنها دانيال قائلاً:

- يبدو انه احد نوابغ علم المال، ومن الجائز انه يمكن تطبيق الوسائل المتبعة لدى شركته في انكلترا، على مؤسستنا.

- لكن الشركات تتطلب مالا وفيراً في البداية.

- وهكذا فعلت مؤسستنا. فقد بدأنا برأسمال ضخم، لكنه في الآونة الاخيرة بدأ يتضاءل بسرعة جعلت النهاية غير مضمونة النتائج الا اذا قمنا بعمل ما. الامر كله عائد الى كيفية استثمار هذه المؤسسة. فالمهم ان تتمكن المؤسسات من الحصول على مدخولات كافية من استثماراتنا من غير ان نحتاج الى مصادر اخرى تغذيها.

علقت ليندا:

- هذا برأيي صحيح. أمل ان ما تفعله سينفع المؤسسة.

وقال بحرارة صادقة:

- لتأمل ذلك. فالشاب قادم في نهاية الاسبوع، وسيرافقه الدكتور سيمونز بعد ظهر يوم الجمعة الى هنا ليلقي نظرة خاطفة على المكان. وسيمكث في منزل الدكتور على الشاطئ. ولسوء الحظ فان الدكتور مضطر للعودة الى اوكلاند. لكنه سيرك «للعقري» كل الملفات والكتب

المتعلقة بالمؤسسة.

علقت ليندا:

- مسكين هذا الضيف، فقد سمعت انه من المفروض ان يكون هنا في اجازة وليس محاطاً بالاعمال والاعباء.

ضحك دانيال وقال:

- انت تعرفين الرئيس. فقد أفلح في اظهار الامر له جذاباً ومثيراً. وضحكت ليندا ايضاً. فجميع الموظفين يحبون الدكتور سيمونز ويحلمونه، ويقدررون فيه غيرته على المؤسسة ومصالحها.

اعطى دانيال تعليمات صارمة بشأن يوم الجمعة. فكل شيء يجب ان يكون عادياً كماي يوم عمل لان الضيف يريد فقط الاطلاع على سير العمل في المدرسة.

تميزت نهار الجمعة بتقلبات مفاجئة في الطقس. بعدما كان الطقس صباحياً صباحاً مع ضباب خفيف، انقلب ظهراً الى غائم مع رياح باردة، وزخات متقطعة من المطر. بعد ظهر ذلك اليوم كانت ليندا جالسة في زاوية من زوايا صفها، منحنية نصف انحناءة امام خريطة كبيرة راحت تشرح عنها لتلاميذها المتحلقين حولها. فجأة، دخل دانيال يرافقه الدكتور سيمونز والخبير الضيف.

كانت انوار القاعة غير مضاءة، والغيوم القاتمة التي غملا السماء لا تسمح للدخول بالرؤية بوضوح. فلم يرها الداخلون في البداية، وقدم دانيال الضيف الى التلاميذ فرحبوا به وبالدكتور سيمونز الذي يعتبرونه صديقهم بحرارة كبيرة. نهضت ليندا من جلستها وهرعت تحمي القادمين، وهي تضع نظارتها اللتين تستعملهما للقراءة، وللعمل المتطلب جهداً بصرياً. ولكن ما ان صارت في منتصف القاعة، حتى مدت يدها لا شعورياً لتنزعها عن وجهها، وامسكها دانيال بيدها متسماً وسار معها ليقدمها الى الضيف الواقف ازاء الباب.

- اقدم لك الانسة لورانس المسؤولة عن هذا العالم الصغير. ورفع يده مشيراً الى جدران القاعة المملوءة رسوماً والعبابا وخرائط علقت بطريقة ناعمة وجيلة. لكن الضيف لم يعر الاشارة او الرسوم أي انتباه، فعيناه كانتا مسمرتين على الفتاة الواقعة امامه. واكمل دانيال:



- ليندا، أعرفك على السيد ريك برنيت.

اجابت ليندا من غير ان تفقد هدوءها:

- لا حاجة لكل هذا، مرحباً يا ريك.

لم يصدق ريك عينيه في بادىء الأمر، لكنه كعادته سيطر على انفعالاته متفوهاً باسمها:

- ليندا!

وراح يغمرها بنظراته، من شعرها الطويل، الى النظارات في يدها، الى حذاءيها. كانت عيناه تتكلمان، تهمسان في عينيهما من غير ان يجرؤ على التصوه بحرف. وابتسم ابتسامته المعهودة، وكأنه يتعمد تذكيرها بالايام الماضية. لكنها لم تفقد مناعتها فابتسمت بدورها ابتسامه ذات مغزى.

فوجيء الدكتور سيمونز بمعرفتها لبعضهما فقال بسرور:

- اتعرفان بعضكما؟

اجابت ليندا موضحة وهي تراقب حاجبي ريك يرتفعان:

- نعرف بعضنا منذ مدة طويلة. (ونظرت الى الثلاثة) لكن ليس هذا

سبب قدومكم الى هنا. ارجوكم اكملوا مهمتكم.

تابع الثلاثة عملهم، فراحوا يخاطبون الاطفال ويطرحون الاسئلة عليهم وعلى معلمتهم. وبرتت ليندا في الاجابة ببرودة على اسئلة ريك الذكية. وبعد انصرافهم ارتمت على مقعدها تهيء نفسها على اجتيازها الامتحان بنجاح. فقد ايقنت لتوها انها تمكنت من ختق ذلك المارد المدفون في اعماقها، وان ريك لم يعد يعني لها شيئاً. وحتى رؤيتها اياه فجأة لم تترك في نفسها ادنى اثر. فأضاعت القاعة واكملت شرح الدروس.

في تلك الليلة، تعذر على ريك والدكتور سيمونز العودة الى منزل الاخير فالطر الغزير تسبب بانتيارات عديدة جرفت معها الاتربة والصخور واغصان الاشجار، مما قطع معظم الطرق ومن بينها الطريق المؤدي الى الشاطئ. ولم يتمكن عمال وزارة الاشغال من القيام بعملهم بسبب غزارة الامطار مرجئين عملهم الى صباح الغد.

فكان على ريك والدكتور سيمونز ان يبيتا ليلتها ويتناولوا العشاء في المدرسة. وارتأى دانيال ان يناما في احدى غرف المستشفى الصغير.

بدلت ليندا ثيابها وارتدت ثوباً أزرق من الحرير الناعم قبل ان تذهب

لتناول العشاء. وتخلصت من حذاء العمل لتنتعل اجمل ما عندها.

عند ولوجها قاعة الطعام، كان دانيال وريك والدكتور سيمونز قد

جلسوا الى طاولتهم برفقة الممرضة انغريد جونز. اصّر دانيال على ان

تشاركهم ليندا طاولتهم، فجلب كرسياً ووضع به بقرب ريك قائلاً:

- لا شك ان هناك كلاماً كثيراً تودان تبادلته.

اوما ريك برأسه بطريقة مهذبة وعيناه مسمرتان الى ليندا فردت التحية

بابتسامة باردة. واستغلت انشغال الآخرين عنها لتعتذر منه قائلة:

- انا آسفة. لكنهم يعتقدون اننا ما زلنا اصدقاء. وهم يحاولون قدر

المستطاع اتاحة الفرصة لنا للقاء والحديث. اخشى الا اتمكن من وضع حد

لمحاولاتهم.

- لست متزعجاً ابداً من محاولاتهم. تبدين اكثر... .

وسكتت من غير ان يكمل جملته مكثفياً بالنظر اليها.

فقالت ليندا بفتور:

- ابلو كالمرية العجوز. اليس هذا ما تود قوله؟

ابتسم راجياً:

- لا. لا اخالك تسعين وراء المشاجرة من جديد؟

- اليس هذا ما فكرت به بعد ظهر اليوم وانا مع التلاميذ؟

- في الحقيقة، بدوت كفتاة صغيرة تحاول الظهور بمظهر المعلمة.

انقذ وصول الحساء ليندا من ايجاد جواب لكلامه هذا. ولم تكذ تلتقط

ملعقتها حتى خاطبها:

- تبدين رائعة هذه الليلة. دائماً اتساءل كيف ستبدين عندما تنصحين.

همست ليندا بتحدّ واضح:

- احقاً تساءلت؟

تجاهل ريك تحدّيا وحاول ان يشغل نفسه برش بعض الملح في صحته.

فسألته:

- كيف حال روث؟

- في احسن حال.

- وريان؟

- بخير. ودائماً يتساءل عما حل بك.



قطع الدكتور سيمونز عليها حديثها موجهاً كلامه الى ريك، فكانت فرصة لليندا لتأمله ملياً مقارنة بين الأمس واليوم. بدا اكبر سناً من قبل لكن شعره ما زال داكناً وكثيفاً. وظهرت بعض التجاعيد الخفيفة حول فمه وعينه لم تعدها ليندا من قبل. قابلت مظهره بمظهر الدكتور سيمونز الكهل صاحب الوجه السمح، والمحجوب من جميع معارفه، فلم تتمكن من ايجاد قاسم مشترك واحد بينهما.

انهى ريك حديثه مع الدكتور والتفت ناحية ليندا سائلاً:

- ما اخبار عائلتك، هل تتصلين بها؟

اخبرته ليندا ان اليسون وروين تزوجا، وان بيتر وطوني ذهبا في رحلة سياحية في اوروبا وآسيا قد تدوم سنة على الأقل.

فعلق ريك:

- انها مغامران حقاً! وانت تعيشين هنا بعيدة عن والديك. كم مضى

على قدومك الى نيوزيلندا؟

- حوالي الثلاث سنوات.

- وهل تنوين البقاء؟

- لا اعلم.

- الا تشتاقين الى اهلك؟

- طبعاً اشتاق اليهم. لكني احب العيش هنا.

- اتعنين انك احببت هذه البلاد ام هذا المكان بالذات؟

- الاثنين معاً. ساحزن جداً في حال اقفال هذه المدرسة.

وكل الموظفين هنا ينظرون اليك كمنتقد.

- لا يمكنني ان اعد بشيء. لكنني سأبذل ما بوسعي.

- منذ متى تقوم شركتك بأعمال كهذه؟

- منذ خروجي من المستشفى. انه وعد قطعته على نفسي في حال

شفائي. فقد فكرت انه يمكن تحويل قسم من اموال الشركة لمشاريع الازالة

والاعمار، عوضاً عن استثمارها في مشاريع اخرى. وراقت الفكرة لريان.

- هل تعرف شيئاً عن جيمني؟

- التقيته من حين لآخر. سيعمل في شركتنا عند انتهائه من الدراسة.

بعد العشاء، انتقل الجميع الى الصالة الكبرى لتناول القهوة. تعمدت

ليندا الجلوس بعيداً عن ريك، فاختارت مقعداً قرب دانيال. ودارت مناقشات صاخبة، اشتركت ليندا فيها بهدوء، لكن ريك كان محور الاهتمام طوال السهرة. وتساءلت ليندا عن سبب ذلك. لأنه غريب عن المكان؟ لكنها متأكدة من انه في اية سهرة يدعى اليها، يجعل الاضواء تسلط عليه، لا عن طريق فرض آرائه، بل بسبب ما يخترنه من قوة مغناطيسية تجذب الآخرين اليه. ولاحظت انهم جميعاً احبوه، وحتى هي احست مرة اخرى بميل اليه. ومع ذلك فقد فرحت كثيراً عندما علمت ان زيارته للمؤسسة لن تطول، وبذلك لن تراه ثانية.

وزاد من حيرة ليندا وارتيابها، انها كانت تنهى نفسها بعد الظهر لتغلبها على عواطفها واكتشافها انه لا يعني لها شيئاً، بينما بدأت تشعر الآن انها على اتم الاستعداد لتسليم عنقها لسيف الحب من جديد.



## ٧ - البحث عن الذهب

ما زالت بقايا الظلمة تتحدى انبلاج الفجر، والظلام ترك آثاره على الدروب وبين المباني. مع ذلك تمكنت ليندا من تلمس سبيلها، واجتازت الفناء المحاط بمساكن الموظفين والمستشفى، من غير ان توقظ احداً. ثم سارت في فسحة عشية كثيرة الاشجار متجنباً الدوس على المربعات الحجرية المخصصة للمشاة. وألقت نظرة سريعة الى يمينها حيث حديقة واسعة خصصت للاطفال والعاثم، بطريقة تتناسب وحالتهم. وفي مكان آخر، قطعة ارض رملية يمارس عليها القادرون على استعمال اطرافهم من المعاقين مختلف انواع الرياضة وقيمون المباريات والحفلات.

كان هدف ليندا من نزهتها الباكرة هذه، الوصول الى قمة التلة، حيث يمكنها التمتع ملياً بمنظر شروق الشمس. فسلكت ممراً شديداً الانحدار لكنه الأقصر مسافة الى بلوغ الهدف.

لم تحسب حساباً للمطر الذي هطل في الليل وهي تسلك الممر. فالارض كانت زلقة بسبب كثرة الوحل. احست وكأنها تمشي على كتلة من صابون، حاولت التمسك باحد الاغصان قبل ان تهوي لكنه لم يصمد امام وزنها فانكسر. علق كنفها برأس الغصن المسنن مخترقاً سترتها وقميصها. صرخت ليندا من الألم، وبقيت لدقائق ممددة على الارض بلا حراك، مغمضة عينيها الدامعتين تنن كالطفل غير آبه للوحل. ثم نهضت وهي تلوم نفسها وتصيح:

- كم انا خرقاء.

وادركت ان لا مجال الآن لمشاهدة منظر الشروق. كتفها تؤلمها ولا تعلم

ان كانت تتزف أم لا، فقد كانت مبلولة من رأسها حتى الحمص قدميها. عادت ادراجها متجهة الى مسكنها، لكنها قبل ان تصل الى الساحة، احست بدوار وكاد يغشى عليها. وجاهدت عليها تصل الى المدخل، فأخذت نفساً عميقاً وأسندت رأسها بيدها وعادت تشق طريقها، لكنها هذه المرة اصطدمت بصندوق للنفايات كان قد وضعه احد الموظفين خارجاً ليتم تحميله في الصباح الباكر. وحدث ارتطامها بالصندوق جلبة فجلست تلتقط انفاسها مبتهلة الا تكون قد ايقظت احداً. فجأة تهاوى الى مسمعها صوت باب يفتح وراءها، واحست بيدين قويتين تحملانها فأغمضت عينيها واحست كأنها تطير، لتنتهي بمدة على اريكة داخل احدى الشقق.

فتحت ليندا عينيها بعدما زال عنها غشاها ونخف صداها لتفاجأ بدانيال واقفاً الى جانبها مرتدياً بيجامته والقلق باد في عينيه.

قالت ليندا معتذرة:

- انا آسفة لاني ايقظتك.

- لا بأس. ماذا كنت تفعلين خارجاً في هذا الوقت؟

- ذهبت في نزهة صباحية مبكرة لمشاهدة شروق الشمس، لكنني وقعت

بعد ان زلت قدمي.

ابتسم دانيال قائلاً:

- فهمت. هل اصابك مكروه؟

- كنتي تؤلمني.

وحاولت الجلوس ولكنها صرخت من الألم فانحنى يساعدها:

- دعيني اكشف على موضع الألم.

وعلق قائلاً:

- ليس الأمر بلدي بال، انما هناك شظية من الغصن عالقة.

وسحبها على مهل بينما اخذت ليندا نفساً عميقاً كي لا تصرخ من

جديد، وقالت مازحة:

- لقد اخترت الباب المناسب لأمر امامي، اليس كذلك؟

- بكل تأكيد. وكلما اردت ان يغمى عليك فاعلمي دائماً على ان يتم الأمر

امام باب الطبيب.

وقام يحضر لها الشاي بسرعة اذهلت ليندا. وجلسا يرتشفانه على



الاربيكة، والارتياح باد عليها بعد نزهة قاست فيها الأمرين. فابتسمت له  
تشكره على الشاي اللذيذ، لكنه كان يريد أكثر من ذلك. يريد ان يعرف  
ماذا كانت تفعل بمفردها في الخارج فسألها بلطف:

- هل تريدان اخباري عن سبب تركك غرفتك في مثل هذا الوقت  
المبكر؟

طاطات ليندا رأسها، واحتارت بماذا تجيب. هل تصدقه القول ام لا؟  
فدانيال ليس من النوع الذي يسهل اخفاء الحقيقة عنه. وان حاولت ذلك  
نكون قد قضت على صداقتها.

قطع تفكيرها بقوله:

- كان لي زوجة، كما تعلمين. وكنا سعداء جداً الى حين وفاة اليس.  
وكان لموتها اثر يليغ في نفسي. لا ارغب برؤية احد من موظفي حزيننا،  
فهذا يفسد جو المكان كله. عدا ذلك، فنحن كلنا اصدقاء هنا، أليس  
كذلك؟

- انا لست حزينة.

- لكنك كنت شديدة الاضطراب البارحة.

دهشت ليندا من كلامه فلم تنفوه بكلمة، واردف دانيال:

- لقد لاحظت ذلك بكل وضوح. لا تنسي انكما كتما جالسين بقربي.

- هل تحكم على كل من يجلس ازاءك بأنه مضطرب؟

ابتسم موضحاً:

- ليس دائماً. فقط عندما يكون الجالس بقربي شخصاً احبه. اننا نعمل

معاً منذ سنتين يا ليندا، وكنت احياناً اتساءل عن سبب الكدر الساكن في

عينيك. ولا تتعجبي من اكتشافي فأنا عشت هذا الحزن ايضاً.

- لكنه لم يمض.

- رجل؟

وابتسمت بفتور مرددة كلامه:

- نعم رجل.

- هل كان متزوجاً؟

- كلا. لم يكن وقتها متزوجاً. لكنه بكل بساطة لم يردني.

نظر دانيال اليها هاتفاً:

- لا بد انه مجنون.

ادركت ليندا انه صادق فردت شاكرة:

- شكراً يا دانيال، فأنت محدث لبق للغاية.

ووضعت فتجانها الفارغ على الطاولة ونهضت تستأذن للخروج.

سألها دانيال وهو يفتح لها الباب:

- أكيدة انت انك بخير الآن؟

- انا على ما يرام. لقد حظيت بافضل عناية طبية في حياتي.

وما ان صارت خارج الشقة حتى ارتعدت برداً فاستوقفتها وهرع الي

الداخل ليأتي بستره صوفية، ووضعها على كنفها، ثم احكم تزريرها حول

عنقها بشكل يحمي وجهها من النسيمات الباردة. ونظر اليها مبتسماً ثم

قال:

- العالم مليء بالرجال يا ليندا. فلا تهدي حياتك في سبيل انسان لا

يريدك. خطت ليندا خطوة الى الوراء قائلة:

- انا لا انوي ذلك. شكراً على ضيافتك واهتمامك.

- على الرحب والسعة.

وراقبها تتجه نحو شقتها ولم يقفل الباب الا بعد ان ودعته بابتسامة

ناعمة.

غادر الدكتور سيمونز وريك المؤسسة قبل الغداء، بعد ان هدأت

العاصفة وفتحت الطرقات وغابت غيوم الأمس، لتشع الشمس من

جديد. وانخذت ليندا تلاميذها في نزهة هي جزء من برنامجها التعليمي،

حيث تحثهم على تأمل المناظر الطبيعية ويصف كل منهم ما رآه او اعجبه

منها. دنت ليندا من تلاميذها المتشربين على البساط الاخضر ونادتهم

ليتحلقوا حولها، ثم اقتربت من احدهم وقالت:

- اغمض عينيك وفكر بما تحس به عند لمسك اي شيء يقع تحت يديك،

كيف تصف هذا الشيء للآخرين؟ ولا تنس ان تفرق بين الاشياء، لأنني

لاحقاً سأطلب منك ان تكتب عن كل شيء قممت به.

راقت اللعبة للتلاميذ، فتفرقوا كل في اتجاه يلمسون الارض والعشب

الاخضر والاشجار وعيونهم مغمضة، فيتعثرون وينهضون ضاحكين، او

يرتلون بعضهم فيعتذرون ويمضي كل في سبيله. وليندا تراقبهم فرحة،



فهي تعلم كم تعني لهم هذه الزهرة وما تتيحه لهم من فرص للتمويه والتسلية.

لم تكذ ليندا تنتهي من تقديم العون لطفل علقت عجلتنا كرسية في الوحل، حتى فوجئت بريك والدكتور سيمونز يقتربان منها في طريقهما الى مرآب السيارات. ابتسم الدكتور قائلاً بصوت عال ليسمعه التلاميذ: - ابقاء التلاميذ في حركة دائمة هو النخوة بعينها يا آنسة لورانس. ردت ليندا الابتسامة يمثلها ناظرة الى ريك بطرف عينها، وهو يوزع نظراته بين قميصها ووجهها بوقاحة ظاهرة تقارب حد الازدراء. لم يلبث الرجلان ان تابعا سيرهما، تاركين ليندا في حيرة قاتلة وغير مصدقة ما قرأت عيناها في عيني ريك. هل هو واقع ام نسج خيالها؟

توجهت ليندا وكليو في عطلة يوم الاحد الى شاطئ وايبي حيث المناظر الطبيعية الخلابة. النهر يرافق الطريق على طول الساحل، فتعكس اشعة الشمس على صفحة المياه كبريق الذهب، وفي الجهة الاخرى تطل بين الحين والآخر تلال صغيرة مكسوة بغطاء اخضر بدأ يلفحه ذهب ايلول الاصفر.

قطعت الفتاتان النهر وتوقفتا في مكان كان في الماضي موقعاً لمدينة مزدهرة اسست ابان موجة التهافت على الذهب، ولم يبق منها الآن سوى منازل قليلة. اما السياح الذين يؤمون المدينة فجاذبهم الوحيد هو غميم الذهب الذي اقامه ويشرف عليه شاب ذكي وماهر، حيث بإمكانهم لقاء مبلغ بسيط البحث بانفسهم عن الذهب عن طريق غربلته. في وسط المخيم تجثم الآلة القديمة حيث تطحن صخور المنجم القديم وترسب في دلو معلق في اسفل الآلة.

دخلت ليندا وكليو المخيم يدفعهما الفضول للتعرف على ما يجري في الداخل. وبارشاد من القيم على المكان، تناولت كل منها «مقلاة» وملأتها من محتويات الدلو، ثم راحت تمزها هزاً خفيفاً وهي تصب عليها ماء لفصل الذهب عن الرمل والحصى، وفي النهاية لم يبق في قعر المقلاة سوى بعض حبيبات المعدن الثمين ذات اللون الاصفر الذهبي يشع بريقها تحت ناظري الفتاتين.

ادركت ليندا ساعتها كيف كانت «حمى الذهب» تخلق حافزاً غريباً حداً

بالناس على مر العصور الى تكبد مشقات هائلة في التنقيب عن هذا المعدن الاصفر السحري.

ولم تلبث ليندا ان احست بعدوى «الحمى» تنتقل اليها. ضحكت كليو وقالت وهي تدفع بحذر حبيبات الذهب في الانبوب الزجاجي:

- لن نصيب الثراء من هذه الكمية القليلة.

وافقت ليندا على قول صديقها:

- يا الهي، يلزمنا ايام كاملة للعثور على الكمية الكافية. على كل حال، هذا الذهب ما زال خاماً، فهو مزوج بكميات كبيرة من المعادن الاخرى التي يمكن فصلها عنه عن طريق المغناطيس.

- في السابق، كان عزل الذهب عن بقية المعادن يتم رأساً بعد استخراجها عن طريق آلة خاصة. لكن هذه الطريقة امتع بالرغم انها لا تثرينا.

- هل تعتقدان انه بإمكاننا جلب التلاميذ الى هذا المكان؟ فبالرغم من وعورة الدرب الذي سلكناه للوصول الى هنا، اعتقد انه يتسع لمرور سيارة المدرسة. يمكننا الحصول على اذن خاص لذلك. نظرت كليو الى الطريق المنحدر وقالت:

- لن يكون الامر سهلاً بالنسبة للتلاميذ. سنحتاج الى كل عون ممكن وخاصة الى من يحمل المقاعد المتحركة. تعالي نلقي نظرة على المكان. اقتنعت كليو بفكرة الاثيان بالتلاميذ الى المخيم، بعد الجولة التي قامتا بها في ارجاء المخيم. وقررت الفتاتان تنظيم زيارة التلاميذ للمكان بعد اتخاذ ما يلزم من ترتيبات لتأمين الراحة للاطفال، وبعد اخذ مشورة دانيال والطلب منه الاتصال بالقيم على المخيم.

امضت ليندا وكليو نهارهما على شاطئ وايبي في السباحة لكن بحذر، فالامواج في ثورة عارمة يعكس مياه شاطئ كورومانديل. وهواة التزلج على الماء منتشرون في كل مكان محاولين الاستفادة قدر الامكان من ايام البحر الاخيرة. هؤلاء المتزلجون لا يهابون لغيرهم من رواد الشاطئ، فيظن الواحد منهم نفسه مصارعاً يناطح السحاب وهو راكب متن الموج، فلا يضع حداً لحركاته سوى وقوعه عن اللوحة الخشبية.



عند المساء، اثناء تناول العشاء عرضت كليو على دانيال ما جمعت من حبيبات الذهب واعربت له ليندا عن رغبتها في تنظيم رحلة للتلاميذ الى المخيم. فصرخ دانيال:

- هل هذا حقاً ذهب؟

رفعت كليو الحبيبات وحركتها في راحة يدها، فبدت كحصى سوداء سابحة في مياه موحلة. فاوضحت:

- يجب ان تحفف اضافة الى وجود معادن اخرى فيها. ساتي بقطعة مغناطيس وانزع الحديد منها عندما تحفف، مع العلم ان الاخصائيين يستعملون الزئبق لاتمام ذلك.

اعترفت ليندا:

- بدت اقرب الى الذهب عندما كنا نغربلها هناك. فالذهب يلعب تحت الشمس وهذا سيفرح الاطفال كثيراً يا دانيال.  
- انه مشروع جيد. اعجبتني الفكرة كثيراً.  
اضافت ليندا بحماس:

- ولا ننس الناحية التثقيفية في هذه الرحلة، فهناك تاريخ المدينة، وعلم استخراج الذهب وغيرها من العلوم التي تساعد في توسيع افق المعلومات لدى التلاميذ.

- حسناً، لقد اقتنعت. يبقى علي ان احقق من امكانية التنفيذ. (ونظر الى كليو اريد القاء نظرة اخرى على حبيباتك عندما تنتهين من تحفيفها واستخراج الحديد منها.

عملت كليو بكد في تحفيف حبيبات الذهب من غير ان تسفر عن عملها هذا اية نتيجة. فلم يطرأ على الحصى تغيير يذكر. لم يفاجأ دانيال بالنتيجة بل نظر الى كليو قائلاً:

- ليس كل ما يلعب ذهباً.

لكن كليو استدركت قائلة:

- لكن هذه الحجارة لا تلمع، فهل هذا يعني انها ذهب؟

تطلع دانيال الى السماء متبهداً:

- يا الهي، هل هذا نموذج عن منطلق النساء؟

- لا ابداً. كل ما اود قوله هو ان ما في يدي ذهب بالرغم من انه لا يدل

على ذلك. هل رأيت ذهباً. مزيفاً من قبل؟

- لا. اظن انه مشابه للذهب الحقيقي.

- بالفعل. بل احياناً يفوق الحقيقي لمعاناً واهتزازاً. فلون الذهب الحقيقي قاتم بعض الشيء مما يقلل من جاذبيته. والذهب المزيف لا قيمة له البتة. اليس هذا مضحكاً؟

اجاب دانيال:

- اشعر انك تحاولين كشف حقيقة ما. اليس كذلك؟

- ابدأ. لكن لكل شيء وجهين، فهناك اشياء كثيرة لا تبدو على حقيقتها. احياناً يبدو الشيء حسناً والحسن سيئاً. اعني في الحياة. نظر دانيال اليها باحترام بعدما لاحظ جديتها وقال:

- اجل، هذا صحيح. عثرت فيك لتوي على ما هو اضمن من الذهب يا كليو.

ثم نهض مستأذناً وانصرف، تاركاً كليو في حيرة من امرها.

- اكان هذا اطراء؟

ضحكت ليندا:

- اعتقد ذلك. انت محظوظة يا كليو، فانا لا اعتقد انه من النوع الذي يوزع اطراءاته بغزارة على الموظفين.  
- ومع ذلك، اظن انه كان يمزح.

- لا اخاله يمزح. على كل حال اين الحسارة في تقبل مديحه؟ اجابتها كليو:

- وهل لي خيار آخر؟ فقد قال كلمته ومشى.

حدجتها ليندا بنظرة ثاقبة وقالت:

- ايعجبك دانيال؟

- اليس هذا شعور الجميع هنا؟

ادهش الجواب ليندا:

- صحيح؟

انفعلت كليو وردت بغيظ ظاهر:

- انك تثيرين استغرابي يا ليندا وكأنك لست من البشر. دانيال لا يثير اعجابك، اليس كذلك؟ انه الرجل الوحيد في هذه المؤسسة والمرضات



جميعهن يملن اليه .

- لكن هناك عدة رجال غيره . . .

اصرت كليو:

- لا يعتد بهم . فالمرض الوحيد في المستشفى خاطب احدى الموظفين ، وهو على كل حال صغير السن ولا يصلح لأي منا . ومساعد البستاني ما زال فتياً علاوة على كونه «خارج اللعبة» . والسيد نيومان المسؤول عن التموين ودع عامه الخمسين منذ مدة قصيرة اضافة الى انه متزوج من الطاهية .

اجابتها ليندا محذرة:

- لا تحاولي رمي شباكك على السيد نيومان . فمن اسباب تعلقي بهذا المكان ، طهو زوجته اللذيذ . ولا ارغب في رؤيتها تعيسة .

- كوني على ثقة حتى ولو لم يكن متزوجاً فلن يكون بغيتي .

- كنت دائماً اعتبره رجلاً لطيفاً .

اجابت كليو تحاول وضع حد للمناقشة:

- انه من عمر والدي . لست بحاجة الى أب آخر .

تغيرت نظرة ليندا الى دانيال فوكس بعد تلك المناقشة مع كليو . فبالرغم من كونه الرجل الوحيد في مؤسسة غالبيتها من الجنس الناعم ، فهو لم يحاول ابداً الاستفادة من وضعه هذا . بل كان ودوداً ، مجاملاً واحياناً حازماً فيما يتعلق بالعمل ، ويعامل موظفيه كلهم على قدم المساواة . ولم يشد عن هذه القاعدة الا المرضة جونز ومع ذلك لم يشك احد بوجود اية علاقة عاطفية بينها وبين دانيال .

كان ريك يتردد باستمرار على المؤسسة بعدما ترك له الدكتور سيمونز كوخه على الشاطئ ، وسلمه كل ما يتعلق بالمدرسة من اوراق لدرسها ، وخوله صلاحية واسعة في زيارة المؤسسة والاطلاع على سير الاعمال فيها . فبات ملماً بكل الامور والامكنة بدءاً من مكتب المدير حتى مطبخ السيد نيومان . ونجحت ليندا في ان تتجنب لقاءه من غير ان يشعر ، لكن نجاحها لم يكن تاماً ، فاحياناً لا مفر من اللقاء وخاصة حين يبقى ريك في المؤسسة ليتناول الطعام .

لمحته اكثر من مرة يتناول غداه مع مدير المدرسة ، وفي كل مرة كانت

تنسل الى احدى زوايا المطعم تراقبها بفضول لم تجد له تفسيراً ، ثم تغادر المكان قبل انتهائهما من الأكل بقليل .

مساء السبت ، انضم الدكتور سيمونز الى ريك ودانيال لتناول العشاء . كانت ليندا في المطعم جالسة وحدها ، لأنها تأخرت في اللحاق بكليو ويغني اللتين غادرتا الى المدينة لتضية السهرة .

اتناء خروجهم من المطعم ، توقف الرجال الثلاثة لتحية ليندا والتحدث اليها . استهل الدكتور سيمونز الحديث:

- اخبرنا الدكتور فوكس عن مشروع اخذ التلاميذ الى نجيم الذهب . انها فكرة سيديدة .

تدخل دانيال:

- سأذهب غداً للكشف على المكان . هل ترغين بمرافقتي؟

وافقت ليندا متسائلة ان كان ريك سيشارك في النزهة ، وقررت انه ما دام الدكتور سيمونز ودانيال معها ، فلن توجه الحديث الى ريك الا عند الضرورة .

ليت بامكانها العدول عن الذهاب غداً ، فالرحلة ستكون شاقة عليها ، لكن سيعتبر تصرفها فظاً ومستهجناً . اختلست نظرة سريعة الى ريك لتفاجأ بمسحة من التكدر تعلو وجهه ، خفقت من حداثها ابتسامة فاترة ارتسمت على فمه بعدما سمع الدكتور سيمونز يشيد به ويرفقه . احست ليندا بانقباض مفاجيء ، حاولت اخفاه بان ابتسمت لدانيال شاكرة اياه على دعوتها لمرافقته .

لكنها وان اخفت حقيقة شعورها عن الآخرين فكيف تخفيه عن نفسها؟ كانت تعلم انها تكذب على نفسها . فبمجرد ان رأت ملامح الغضب على وجه ريك تمننت لو يطرأ شيء ما يلغي رحلة الغد .

لم يتغير البرنامج ، وعند العاشرة صباحاً ، قرع دانيال باب ليندا . وبعد قليل وصل ريك والدكتور سيمونز ، فركب الاربعة في سيارة دانيال وبدأت الرحلة في طقس صحو والشمس قرص هائل يزين كبد السماء . جلس ريك في المقعد الامامي قرب دانيال ، وشاركت ليندا الدكتور سيمونز المقعد الخلفي .

سارت السيارة مخترقة الحقول الخضراء المزروعة بمختلف انواع الخضار



والفاكهة، تسورها سلسلة جبال كورومانديل المكسوة بالغابات الصنوبرية والنباتات البرية.

عمدت ليندا الى البقاء بقرب دانيال محسكة بيده، تدله على المكان. ودخلا الكوخ القديم حيث حفظت ادوات التنقيب القديمة وصور المنجم الذي اكتشفت فيه كميات الذهب الاولى، ثم سلكا طريقاً تؤدي الى التلة الواقعة في الجهة الاخرى من المخيم. هناك اشرفا على القناة الكبيرة التي كان الباحثون عن الذهب يفسلون ما يجدونها فيها، ايام كان هذا المعدن الثمين موجوداً بكميات كبيرة.

اصر الدكتور سيمونز على ان يطلع ريك على ارجاء المكان، فقاما بجولة سريعة انتهت داخل المنجم القديم حيث غطيت بثر عتيقة بقطع من القماش الكتاني لتثبيته المشاهدين.

عند عودتهم الى السيارة، سارع ريك الى فتح الباب داعياً ليندا للجلوس في المقعد الامامي. اعترضت ليندا لكنه لم يابه لاعتراضها مصراً على دعوته:

- لا تخافي فقد حان دورك في الجلوس قرب دانيال.

التفتت ليندا نحو دانيال وهو يقود السيارة فوق الجسر سائلة:

- ما رأيك الآن؟

- اعتقد ان فكرتك قابلة للتنفيذ شرط ان نتدبر عدداً كافياً من المساعدين. فنحن بحاجة الى من يحمل الكراسي النقالة...

قاطعته ليندا بفرح:

- رائع. سيستمتع الأولاد كثيراً بالزيارة.

نظر دانيال اليها بطرف عينيه مبتسماً:

- اعتقدت انها ستكون رحلة تثقيفية؟

- الا يمكن الجمع بين الثقافة والمرح؟ من الافضل للتلاميذ ان تكون الزيارة ممتعة.

ضحك الدكتور سيمونز في مقعده الخلفي معلقاً:

- شتان ما بين أمس واليوم. هذا لم يكن موجوداً في ايامي.

التفتت ليندا ناحيته مبتسمة:

- هل تعني ان هذه الأيام افضل؟

- بكل تأكيد ولسبب واحد. فالمعلمات لم يكن هذا القدر من الجمال.

اكتفت ليندا بالابتسام من غير ان تعلق على كلامه. فقال دانيال:

- من الافضل ان تتم الرحلة في يوم عطلة. فهل بإمكانك مرافقتنا يا

دكتور سيمونز؟

- للأسف لا، ربما ريك يود المساعدة اذا تطلعت الأنسة لورانس

وطلبت منه ذلك.

- انا آسف. اخشى اني لن اكون ذا فائدة لكم. علي ان انتهي من

العمل الذي سلمني اياه الدكتور سيمونز.

انعكس كلام ريك على وجهي دانيال وليندا تعجباً ودهشة. فرد

دانيال:

- العطف لا يسمح لنا بارجاء الرحلة لمدة طويلة. ما رأيك لو عيناها بعد

اسبوعين، هل تعتقد انه يمكنك مرافقتنا؟

- لا يمكنني الجزم الآن. لكن يمكنني اعلامكم بذلك قبل الموعد.

- حسناً. سنحجز لك مكاناً محسباً. سأتصل غداً باحد مكاتب

الخدمات ليرسل لنا عدداً من الشبان لمساعدتنا في الرحلة.

لم تنبس ليندا ببنت شفة. ايقنت ان ريك لا ينوي الاشتراك في الرحلة،

وانه يحاول تجنبها بقدر ما حاولت هي تجنبه. في هذه الحالة لن يجدا صعوبة

في البقاء بعيدين عن بعضهما.

ويبحث هذا الاستنتاج في نفسها شعوراً غريباً بالمرارة.



طعامهم في البساتين، لأنهم يجهلون ان الينابيع الدافئة تشكل انسب مكان  
لتناسل الذباب البري. فاذا لم تتحركي باستمرار او تبقي تحت الماء،  
فستكونين لقمة سائغة لتلك الحشرات.

بعد الغداء انتقل الاربعة الى حديقة عامة قريبة، حيث طافوا في ربوعها  
متأملين الخليط الرائع من الاشجار المحلية والمستوردة والمزروعة بطريقة  
هندسية رائعة، والعصافير على الاغصان مزققة في هذه الجنة الصغيرة.  
وامام حماسة رائعة الالوان صفر دانيال اعجاباً بسمتها وبجناحيها المخططين  
باللونين الاخضر والاصفر وقال:

- اعرف مكاناً فوق السطح بقليل يشرف على مناظر خلابة للغاية،  
والطريق اليه سهّل. (ونظر الى الثلاثة كل بدوره) هل تودون المحاولة؟  
سأله ريك:

- كم ستستغرق من الوقت؟

رد دانيال بلهجة الواثق:

- اقل من ساعة.

فقال ليندا:

- اود رؤية ذلك المكان.

اردف الدكتور سيمونز مبتسماً:

- اعتقد ان عظامي الهرمة يمكنها القيام بالمحاولة ايضاً.

- حسناً، فلنذهب.

واستدار دانيال ليدلهم على الطريق.

لم تكن الطريق سهلة كما تصورتها ليندا.

استدارت ليندا تنظر الى ريك واقفاً بعيداً عنها يتأمل بدوزه روعة

المنظر. احست نفسها في اوج سعادتها، وحمدت ريبا ان ريك استطاع ان

يتسلق الطريق المؤدية الى هنا، من غير ان يبذل جهداً كبيراً. فمئذ سنوات

ثمان حكم على ريك بعدم القدرة على المشي من جديد. لكنه اليوم اثبت

العكس ودحض روايات الطب. فبدا معافى، مرتاحاً، ومسروراً. لم يشك

اثناء صعود الجبل من أي ألم، ولم تسمعه يلهث كما لهثت هي.

لم يعد يهمها بعد الآن انه تحلى عنها قاضياً على قصة حب اعتقدت انها

خالدة. كل ما يهمها في الوقت الحاضر انه بخير وعافية وسعيد في حياته. في

## ٨ - حلقة الدموع . . .

عند وصولهم الى جسر بايروا اوقف دانيال السيارة الى جانب الطريق  
مقترحاً:

- ما رأيكم بالذهاب الى تي آروها لنسبح في مياهها المعدنية الساخنة؟  
فالساعة تشير الى الواحدة بعد الظهر وامامنا متسع من الوقت للوصول الى  
هناك.

لم يبد احد اعتراضاً على الاقتراح، فاستدار دانيال بالسيارة سالكاً  
الطريق المؤدي الى اجمل بقعة في نيوزيلندا.

تي آروها بلدة صغيرة قابضة على سفح جبل شاهق سميت باسمه، حيث  
تنتشر منازلها بدلال وزهو، وتحيط بها مراعي شاسعة تختال فيها قطعان الماشية  
بحرية واطمئنان.

عن قمة الجبل، حيث برج البث التابع للتلفزيون والذي يغطي سهول  
الهوراكي والمناطق المجاورة، تبسط امام الناظر مشاهد ولا اروع، خاصة  
عند صفاء الجو. لكن لا مجال الآن للاستمتاع بهذه المناظر. فسيارات  
الاجرة التي تنقل السياح الى القمة غير متوفرة في هذا الوقت. ولم يكن احد  
منهم متحمساً لقطع هذه المسافة الطويلة سيراً على قدميه مخترقاً ادغال  
الشوك التي تغطي الجبل.

تناولوا طعام الغداء في مطعم صغير، بعد ان نجح دانيال في اقناع  
ليندا، بعدم جدوى اقتراحها القاضي بشراء بعض الأكل، وتناول الغداء  
في احدى الحدائق الخلابة على جانبي الطريق. وأردف مفسراً:

- اخشى ان تندمي فيما بعد. فالغرباء عن تي آروها فقط يتناولون



هذه اللحظة اطلقت السراح لحبها المدفون تحت انقاض الحزن والجروح،  
والمجبول باللامبالاة والاهمال من قبل ذلك الذي كانت تدعوه حبيبها.  
الآن اعتقت ذلك المارد المخنوق وتركته يخرج من القمقم الذي سجنه فيه  
ثمانى سنوات. كانت في عقلها الباطن على ثقة ان اعترافها المضممر بأنها ما  
زالت تحبه سيسبب لها الماء، لكن هذا الألم انقلب الآن الى متعة عارمة  
لوجوده قربها ولرؤيتها علامات الجبور على وجهه.

استدار ريك ناحيتها وكأنه شعر انها تراقبه. لم يتنسم لها لكن عينيه  
عانقتا عينيهيها الداكنتين باصرار غابت عنه روح الهزة والعداوة التي رافقت  
نظراته اليها مؤخراً. تقدم منها ووقف قربها مشيراً باصبعه الى اللوحة  
الشاسعة تحتها، وراح الاثنان يمتعان الطرف بروعة المنظر.

لم يبق الاربعة في حوض السياحة اكثر من ساعة، فالبقاء في المياه  
المعدنية مدة اطول قد يفقد المرء بعضاً من طاقته. تفقدوا بعد ذلك النبع  
حيث الماء في غليان دائم لحظة تدفقه من الصخر. شرب كل منهم كأساً من  
الماء بعد اصرار الدكتور سيمونز على ان ذلك يطيل عمر الانسان ويهبه  
الصحة والقوة. قوله هذا لم يكن جديداً على مسامع الباقين، فالكتابات  
التي ما زالت تزين بعض الصخور والتي كتبت في القرن الماضي تردد القول  
نفسه، وتنصح بالاستحمام في الينابيع الساخنة، والاستفهام عن جميع  
انواع العلاجات.

في طريق عودتهم الى السيارة التفت الدكتور سيمونز الى ليندا ودانيال  
قائلاً:

- يجب ان تشاركانا العشاء الليلة. انا وريك ذهبنا للصيد في الصباح  
الباكر، وثلاثي الآن تن من ثقل ثلاث سمكات كبيرة. بالغت كثيراً في  
اكرامي واكتفيت الآن من ضيافتك يا دانيال. دعني اولم لك هذه المرة.  
اكمل ريك:

- وانا خير شاهد على جودة ما يحضره الدكتور من طعام، واعتقد انه  
اساء اختيار المهنة، كان عليه ان يكون طاهياً.

لم يسع دانيال امام ما سمعه الا ان يرد بسرور واضح:  
- في هذه الحالة، شكراً يا دكتور وسعدنا كثيراً ان نلبي دعوتك. اليس  
كذلك يا ليندا؟

لم ترفض ليندا الدعوة، ليس بسبب الطريقة التي قدمت فيها فحسب،  
بل ارادت ان تكون صريحة مع نفسها هذه المرة لأنها ترغب كثيراً بتليتها.  
فاومات برأسها موافقة.

اكمل دانيال وليندا طريقهما الى مسكنيهما بعد ان اوصل ريك والدكتور  
سيمونز الى سيارة الاخير. لم تصدق ليندا كيف وصلت الى شقتها، فقد  
كانت منهوكة، لكن فرحها الداخلي ما لبث ان انساها تعبها. فقامت  
تغتسل ثم ارتدت قميصاً رقيقاً من الصوف الناعم، وسروالاً ازرق اللون  
داكناً، وارتدت فوق القميص سترة رمادية اللون تخططها خطوط زرقاء،  
ولفت عنقها بمشلع حريري عليه نقوش متناسقة الألوان، فبدت اكثر  
لفتة. مررت الفرشاة على شعرها بسرعة حتى بات كتلة براقه ثم ربطته الى  
الخلف كما اعتادت منذ ان بدأت عملها في المدرسة. كانت تود تركه يتهدل  
بحرية ودلال على كتفيها لكنها احجمت عن ذلك. فليس من سبب  
يستحق تغيير عاداتها هذه الليلة بالذات.

ابتسم ريك مرحباً بليندا ودانيال، ورمقها بنظرة ناعمة وهي تمربقربه في  
طريقها الى الداخل مردفاً بصوت منخفض:  
- تهدين فاتنة للغاية.

كتمت ليندا سرورها لاطرائه الناعم وشكرته بهزة خفيفة من رأسها.  
سار ريك امام الزائرين يدهما على غرفة الاستقبال الصغيرة، تتوسطها  
طاولة صفت عليها الاطباق، وزينت بباقة من الورد الأحمر تحيط بها  
شمعتان مضاءتان.

- الدكتور سيمونز منهمك بالعمل في المطبخ. وانا في خدمتكما الى حين  
انتهائه. طلب كلاهما كوباً من عصير العنب، ابتسمت ليندا عندما تناوكته  
من يد ريك وهي جالسة على اريكة في زاوية الغرفة. نظر دانيال اليها  
قائلاً:

- كم انت جميلة الليلة. هذه الألوان تناسبك جداً

لم يتح لها ريك مجال الحديث اكثر فعلق بعد ان ذاق العصير:

- طيب هذا العصير! صنع من يا ترى؟

فرد دانيال:

- مزرعة محلية تصنع هذا النوع من العصير. ففي الجوار مزرعتان او



ثلاث تعمل في هذا الحقل. ويعتبر عندهم من افخر الانواع.

تناول الزجاجة واعطاها لريك للتأكد من كلامه سائلاً:

- هل انت خبير بانواع العنب؟

اجاب ريك ناكراً عنه هذه الصفة:

- لا ابداً. لكن عمي هو الخبير، وقد حاول مراراً ان يوسع دائرة

معلوماتي حول هذا الموضوع.

سألت ليندا:

- ايزال ريان يعيش معك؟

- كلا. كما تعلمين هو صاحب المنزل، وما يزال يسكن فيه. اشترت

منزلاً جديداً. وبدا مرتبكاً في كلامه وكأنه يجاهد في اختيار العبارات.

وعندما لاحظ انها تريد الاسترسال في السؤال عن ريان التفت نحو دانيال

وغير الموضوع. لم تمنع ليندا في ذلك، فمناقشة اموره العائلية وذكر روث

والأولاد سيعيد اشعال نار ألم جاهدت في اخفائها والتغلب عليها زمناً

طويلاً، وليس الوقت مناسباً للتألم من جديد.

لكن امرأ استرعى انتباهها فريك يخفي شيئاً ما. اغلب الرجال السعداء

في حياتهم الزوجية لا يتركون فرصة الا ويتكلمون عن زوجاتهم او على

الأقل عن اولادهم. اما ريك فلم يذكر عائلته ابداً منذ ان التقته. هو

يحاول تجنب الاساءة الى شعورها؟

التهم الضيوف السمكتين المشرحتين والمشويتين مع الزبدة والمزيتتين

بانواع الخضار المختلفة، بشهية كبيرة يصعب معها عليهم ملاحظة ادق

خطأ في تحضيرها. اتبعها الدكتور سيمونز بأشهى انواع الجبن المحلي

والمستورد، فكانت افضل نهاية لوليمة شهية تركت آثارها على جميع

الحاضرين استحساناً واطراء لعمل المضيف.

اعتذر الدكتور سيمونز في نهاية العشاء:

- للأسف، لا احسن تحضير الحلويات.

ردت ليندا:

- لست مولعة بالحلويات. الجبن افضل بكثير.

ايدها ريك:

- انها اشهى وليمة ذقتها في حياتي!

ادركت ليندا ان الفرصة سانحة لتظهر لريك ان ذكر زواجه لا يضايقها

البتة، فضحكت قائلة:

- هذا اطراء بحق. اتعلم يا دكتور ان زوجة ريك من امهر الطهاة؟

ارتعشت يدا ريك وهو يضع شريحة من الجبن على قطعة الخبز،

فسقطت في طبقه.

قال الدكتور سيمونز باندهال:

- زوجته!

ورمقه دانيال بنظرة ثاقبة وعلق بفضول:

- كنت حتى الساعة اظنك اعزب يا ريك.

اجاب ريك بكل هدوء:

- في الواقع لست متزوجاً ولم يسبق لي ان كنت.

علت علامات الحرج وجه الدكتور سيمونز، فان كان هناك من اسرار

في ماضي ريك، فليس مفروضاً ان يخرج موقف ضيفه على مائدة الطعام.

علا صوت ليندا وحيداً:

- لكن... روث.

نظر اليها ريك بلطف قائلاً بصوت هادىء النبرات:

- هناك سوء تفاهم على ما اعتقد يا ليندا. فروث زوجة عمي.

- ريان؟

- اجل. لا شك انك قرأت الخبر في الصحف واعتقدت اني الزوج

السعيد. في الواقع (والتفت الى الرجلين مفسراً) عمي وانا نستعمل

الحرفين الأولين نفسيهما، وعملنا في المؤسسة عينها والسكن سوياً في المنزل،

سبباً حالات من سوء التفاهم، هذه احداها، واعتقد ان مناداتي ريك قد

سهلت الأمر قليلاً.

لكن ليندا على يقين انه ليس سوء تفاهم. فقد كانت اكيدة من علاقته

بروث، ورجحت ان عمه تمكن من ابعاده عن روث بعد استيلائه على

قلبيها. وتذكرت الولدين وكم كان شبيها لريك ولريان كبيراً. فاعتذرت من

ريك والألم يعصر قلبها. كيف اقدما على عمل كهذا ولم يمض على خروجه

من المستشفى وقت طويل؟ اين العاطفة؟ اين رابطة الدم والقرور؟ هل

يعقل ان يسبب ريان لريك الما كان بإمكانه ان يودي بحياته؟



نظر ريك اليها وقد احمرت وجنتاه، فادركت حراجة موقفه. لكن الآخرين لا يعلمان انه كان مخطوباً لروث قبل زواجها من عمه. اعتذرت مجدداً بصدق وتأثر واضحين:

- اتمني ان تعذري على غلطتي هذه.  
رد بلطف متناه:

- بكل تأكيد. سبق وقلت ان هذا يتكرر باستمرار وقد اعتدنا عليه انا وريان. عرضت ليندا تحضير القهوة لتختلي بنفسها في المطبخ لبعض الوقت. ما تحتاجه الآن بعد ان عرفت انه لم يتزوج روث، هو دقائق من الهدوء لاعادة تفكيرها الى طبيعته. لكن لا تأثير لذلك ابداً. فاهماله لها طيلة هذه السنوات لا يبدل شيئاً من الواقع فكأنه تزوج عشرات المرات. اقتنعت نفسها بحزم ان هذا الواقع الجديد لن يبدل شعورها، كما وانه لن ينسبها ما قامت من عذاب وما تحملت من شقاء. راحت تهيء الفناجين على صينية فضية صغيرة، وهمت بسكب الماء الساخن عندما ظهر ريك فجأة في المطبخ. لشدة ارتباكها اوقعت قليلاً من الماء على الطاولة. اقترب منها مظهرأ اهتمامه:

- دعيني اساعدك. هل اصابك مكروه؟

طمأنته ليندا متظاهرة بهدوء واه:

- لا. اقتصر الأمر على الطاولة.

تناولت قطعة من قماش تمسح بها آثار الماء على الارض والطاولة، تحاول ان تلهي نفسها قدر الامكان عن مواجهته.

- ظننت ان بإمكانني المساعدة خاصة وان الحديث في الداخل يدور حول امور الطب.

- هذا لطف منك. بإمكانك جلب فناجانك وسأضع البقية على الصينية.

هتف بصوت مضطرب وكأنه يستغيث:

- ليندا، يجب ان نتحدث.

احست بقلبيها يموج بين اضلعتها، وردت:

- حسناً، تكلم.

قال وصبره بكاد ينفذ:

- ليس هنا. هل نتقابل الاسبوع المقبل؟ بإمكاننا تناول العشاء معاً اذا اردت، والقيام بنزهة ليلية.

- لا اعتقد ان ذلك ممكن. شكراً.

انحنت لتحمل الصينية، لكنه امسك بذراعها وادارها نحوه.  
لبثت ليندا ساكنة ويده تقبض على ذراعها، تنظر الى وجهه المضطرب وما لبثت ان رفع يده راجياً:

- ارجوك يا ليندا. لقاؤنا ضروري جداً.

اجابت ليندا بوضوح لا يشوبه تردد، تجاهد في سحق صدى صراخ العاطفة:

- ليس ضرورياً بالنسبة الي.

- هناك ما اريد...

قطع الدكتور سيمونز بدخوله عليها الحديث، موجهاً حديثه الى ريك:  
- هل ازعجتك بحدیثنا عن الطب يا ريك؟ اعتذر لذلك. لكن اذا عدنا الى الداخل اعدك بما بعدم الكلام عن هذا الموضوع مجدداً.  
اجاب ريك بلباقة:

- لا ابداً يا دكتور. جئت فقط لاساعد ليندا في تحضير القهوة. واعتقد اننا انتهينا. حمل ريك الصينية بنفسه وسار وراء ليندا الى غرفة الجلوس، حيث قدمت لكل فناجانه، ثم جلست قريباً من دانيال على الاريكة ترشف بهدوء من فناجتها. فدانيال يمثل لها نوعاً من الرجال ترتاح الى محادثته، صريح، مخلص ويتفهم مشاكلها واحاسيسها. كان يتأمل طوال الوقت، يراقب حركاتها ويستمع الى ملاحظاتها. ما ان انتهت من فناجتها وانحنت لتضعه على الصينية حتى وضع ذراعه على طرف الاريكة بطريقة تطوق جسم الجالسة قربه حين تتكئ الى الورا.

كان ريك يراقبها وفي عينيه بريق من السخط، لم يخف على ليندا عندما نظرت اليه. احتارت كيف تفسر نظرتيه. اهو يغار عليها؟ كادت ان تهمل فرحاً. لكن كيف تبتهج لغيرته عليها وهو الذي تخلى عنها كل هذه السنوات؟ لم يرددها لنفسه كما انه لا يتحمل رؤيتها سعيدة برفقة رجل آخر. امعانا في اغاظته، التفتت الى دانيال وتبادلا ابتسامة ود والفة، تتساءل ان كان ريك قد صرف النظر عن التحدث اليها بعد ان لاحظ تصرفاتها ام لا؟



وضع دانيال يده على كتفها من غير ان ينظر اليها متابعاً الحديث مع الدكتور سيمونز، ضاعطاً بقبضته بطريقة يصعب التخلص منها من غير ان يلاحظ الجالسان الاخران ذلك. سهرت يده على كتف ليندا الى ان حان وقت الرحيل، فساعدتها دانيال على النهوض وارتداء معطفها.

واكبهما ريك والدكتور سيمونز الى الباب مودعين، وقبل ان يمضيا عاجل ريك ليندا بالسؤال وكأنه يؤكد موعداً اتفقا عليه سابقاً:  
- اذن الى يوم الثلاثاء مساء، يا ليندا. سأمر في السادسة.

لم يعطها مجالاً للرد على كلامه المفاجيء بل سارع الى توديع دانيال واختفى داخل المنزل.

في طريق عودتها الى المؤسسة، سألت دانيال ليندا وهو يقود السيارة بمحاذاة الشاطئ:

- اتفقتما على موعد؟

كتمت ليندا ارتباكها:

- تقريباً.

لم يعجبه جوابها فالتفت اليها مستفسراً:

- هل افهم من جوابك ان لا اتدخل في شؤونك الخاصة؟

- لا ابداً. لكنني لست اكدية ان كان يجب ان اقبل دعوته ام لا.

- ولم لا؟ يبدو انه شاب محترم وشهادة الدكتور سيمونز على ذلك كافية،

اضافة الى انكما راشدان وحران في تصرفاتكما.

تردد صدى كلمة «حران» في ذهن ليندا لفترة وجيزة، قال دانيال بعدها

وكانه يقرأ افكارها:

- كنت تعتقد انك متزوج؟

- اجل.

- والان اتضح العكس. فلا يمكن لاحد كامل العقل، ان يلفق مثل

هذه الاكذوبة على الدكتور سيمونز. على كل حال يمكنني ان اتحقق من

الامر ان شئت.

- لا، لا تفعل. اني متأكدة من صدقه.

- كل ما تحتاجينه هو المزيد من الوقت لتعتادي على الواقع الجديد.

- هذا ما اعتقده.

- دعوته لك الثلاثاء قد تساعدك على ذلك.

- ربما.

سكتا لفترة حاولت فيها ليندا ان تضع حداً لتشوش افكارها.

لا تعرف الى من تستمع. الى قلبها الهاتف بشوق الى ريك، ام الى

عقلها الذي يأبى دخول حلقة الدمع والالم من جديد.

انعطف دانيال الى اليمين سالكاً الطريق المؤدي الى المدرسة، وعمسكاً

بيده يدي ليندا المشبكتين في حضنها.

- هل ريك برنيت هو رجل الماضي الذي ذكرته مرة؟

زفرت ليندا زفرة طويلة انتهت بضحكة قصيرة واجابت:

- يا لك من شخص مميز يا دانيال!

- هل انا على صواب؟

- اجل.

رفع يده عن يديها لينعطف من جديد نحو باحة المدرسة حيث اوقف

سيارته واطفاً اتوارها ثم التفت اليها قائلاً:

- لم يكن من الصعب اكتشاف ذلك. عندما تلجأ فتاة مثلك الى

استغلال علاقتها برجل مثلي، لتغيب رجلاً آخر وتشعل في قلبه نار الغيرة،

فلا بد وان يكون الامر اكثر من مجرد لقاءات عابرة كالتي تمت بينك وبين

ريك منذ قدومه الى نيوزيلندا.

شكلت الظلمة خير ستار تخفي ليندا وراءه احمرار وجنتيها فهمست

معتذرة:

- ارجوك سامعني يا دانيال.

- ليس هذا بيت القصيد فقد سعدت بمساعدتك. لكنك تلعبين لعبة

خطرة قد تكون عواقبها وخيمة.

قبل ان تجيبه، تخرج من السيارة ليفتح لها الباب، ورافقها الى مدخل

شقتها حيث استدارت نحوه قائلة:

- شكراً يا دانيال على كل شيء.

- لا اظن اني سأتحلى عنك بهذه السهولة.

لم يكن عناقه مجرد وداع صامت كما عودها في كل مرة يوصلها الى

شقتها. فقد كان يفتقر الى النعومة، أثر عند نهايته ان يعتذر واضعاً اصبعه



على شفتيها:

- انا آسف يا ليندا. يمكنك ان تصفعي ان شئت.
- ساورني شعور بأن محظوظة كونك لم تصفعي انت عندما كنا في السيارة. هل كان تصرفك هذا عقاباً لي؟
- تقريباً. اعتبره تحذيراً اولياً.
- ودفعها داخل شفتها بنعومة مردفاً:
- طابت ليلتك. سيكون كل شيء على ما يرام في الصباح.
- اغلق دانيال الباب خلفها تاركاً ايها وحيدة في وسط ظلمة شفتها الحالكة. فاتكأت على الباب تنصت اليه بحكم اقفال باب شفته.

## ٩ - اعتراف في طقس بارد

- بعد انتهاء اليوم المدرسي ارتدت ليندا ثياباً خفيفة، ثم انصرفت الى تنظيف الغرفة وامضت وقتاً كبيراً في تنظيف الخزائن وتوضيب محتوياتها. وبلجات بعدها الى حمام ساخن تريح به اعصابها مصممة على عدم الخروج وريك، وتأكيداً لذلك ارتدت بعد الحمام ثياباً عادية لا تصلح لسهرة. في السادسة الا خمس دقائق سمعت ليندا طرقاتاً خفيفاً على الباب ففتحت وعلى وجهها امارات الرفض. مرر ريك نظراته عليها وقال بهدوء:
- اراك غير جاهزة، هل علي ان انتظر طويلاً لتستعدي؟
  - اجابت الفتاة ببرودة:
  - الى الأبد. آسفة اذا افسدت مشاريعك فانا لن ارافقك.
  - ما السبب؟
  - بدأ الغضب يفقد ليندا ثقتها بنفسها فردت بصوت مرتجف:
  - لاني لم ادع... قاطعها ريك:
  - اذكر بوضوح اني دعوتك... لم تكن ليندا على استعداد لسماع نهاية الكلام فقالت:
  - رفضت دعوتك وها انت تحاول اصطحابي بالقوة. اطمئن، فانا لن اتزحج من هنا.
  - تراجعت ليندا لتتقل الباب لكن ريك كان اسرع منها فدفعه ودخل قبل ان يغلقه وراه. اسند ظهره الى الباب واعلن بكل نعومة:
  - ولم لا؟ فلنبق هنا ونتحدث ما دمت تفضلين ذلك.



عندئذ حذرته ليندا بعصية:

- ان لم تخرج ساملاً الدنيا صراخاً!

- لن تذهبي الى هذا الحد فانا لم امسك بسوء. ماذا ستقولين لدانيال والباقيين عندما يهرعون لنجدتك؟ اسمعي يا ليندا، انا آسف لأنني دخلت غرفتك عنوة، كما آسف لأنني قمت بحيلة تلك الليلة. جل ما في الأمر ان هناك سوء تفاهم اريد ازالته، ومن الأفضل فعل ذلك بعد وجبة طعام في مكان هادىء. واذا لم تكوني جائعة لا مانع عندي، رغم تضروري جوعاً، من التكلم هنا ثم الانصراف.

- كم ستطول السهرة؟

اجاب ريك بفظاظة:

- لن تدوم الليل كله اذا كنت خائفة على سمعتك من التخدش.

- لا تكن سخيماً!

ضحك ريك عالياً وقال:

- يا لنيرة المعلمة القاسية.

كان البريق الماكر في عينيه مدغدغاً يدعوها الى مشاركتها الضحك، فوجدت شفتيها ترسمان تلقائياً ابتسامة عريضة. وبسرعة استغل ريك الفرصة ليقول:

- هيا يا ليندا! ارتدي شيئاً جميلاً لنخرج، فانا ارغب كثيراً بتمضية السهرة معك (نظر اليها متوسلاً وزاد) اعتبريها خلعة تسدينها لي.

فكرت ليندا قليلاً ورضخت للأمر الواقع قائلة:

- حسناً، اجلس فلن اطيل انتظارك اكثر من ربع ساعة.

- انا مستعد لمنحك ربعاً اضافياً.

خرجت ليندا من غرفة النوم بعد عشرين دقيقة لتجد ريك واقفاً يتأمل لوحة معلقة على الحائط.

سألته:

- هل أعجبتك؟

استدار ريك قائلاً:

- ملبسك ام اللوحة؟

اجابت جازمة:

- اللوحة بالطبع.

لا تدري ليندا لماذا تحاول صده دائماً وبطريقة صيانية احياناً لا تخفى على ريك. فماشاهها وعاد يحدق في اللوحة التشكيلية المليئة بخطوط بنية، تضيق لتلتقي في الوسط حول دائرة ذهبية لماعة.

استفسر ريك مدفوعاً بفضول فني بحث:

- ما اسم هذه اللوحة؟

- لا اسم لها.

- الشعاع الذهبي في الوسط ينقذها، فهو يجسد املاً مشرقاً وسط اطار قائم متشائم الى حد السواد. (التفت ريك صوبها وتابع) هذه اللوحة لا تلائم طابعك كما عهدتك.

بدت كلمات ريك وكأنها تصطدم بجدار ولا تؤثر بليندا التي علقت:

- كبرت وتغيرت كثيراً.

عندها قال ريك بكل جدية:

- زادك الكبر روعة وجمالاً.

تناول ريك مشلحها الصوفي ذا اللون الفضي ووضعه حول كتفيها قائلاً:

- الطقس بارد في الخارج.

ثم فتح الباب وحاد لتخرج قبله ملقياً نظرة اخرى على اللوحة ومعلقاً:

- اعتقد انها تعجبني قليلاً.

خلال العشاء رفض ريك التحدث في موضوع سوء التفاهم معلناً رغبته في التمتع بالسهرة. وافقت ليندا على التأجيل وصبت اهتمامها على الاطعمة المعروضة امامها.

قال ريك وهو يدفع طبقه الفارغ:

- اتريدين قطعة من الحلوى؟

- لا شكراً. خذ راحتك اذا كنت ترغب واحدة.

- القهوة تفي بالغرض على ما اظن، فانا لا احب الحلويات كثيراً. بعد العشاء انجها بالسيارة ناحية الساحل فالوقت ما يزال باكراً نسبياً، ومنظر الغروب يستحق المشاهدة. نشرت آخر خيوط الشمس حجاً فوضياً فوق البحر والأمواج تتلاطم متكسرة على الشاطئ، قاذفة الحصى



الصغيرة في كل اتجاه.

أوقف ريك السيارة تحت شجرة ظليلة والليل يكاد يبدأ، ثم فتح الباب سائلاً ليندا:

- اترغبين القيام بنزهة صغيرة على الشاطيء؟

وافقت الفتاة معتبرة النزهة عاملاً مساعداً على التصارح والبوح بما يشغل القلب. فلربما كانت رحابة البحر حافزاً لريك على الكلام برحابة مماثلة.

وزاد من سحر الجو وجماله أضواء بعيدة تتلألأ من بيوت على الشاطيء كالنجوم التي تصدر وميضاً يتحرق الناظر لاكتناه سره.

اكتملا نزهتهما يهدوه الى ان شدها ريك نحو صخرة ملساء ناشفة من بين الرمال وقريبة من الماء. جلسا عليها يتأملان المياه وليندا شاعرة بأن ريك يستعد للكلام. صح ظنهما اذ تنفس الرجل عميقاً وقال:

- احياناً أتمنى ان أكون من المدخنين، فالسيكارة قد تساعدني في تخفيف وطأة مثل هذه المواقف.

لم تحرك ليندا ساكناً بل ظلت تحدق في سواد المياه الرهيب، الى ان ايقظها ريك بفتح الموضوع:

- اخالك ظننت ان ريان سلبني فتاتي. لذا علي ان اشرح الحقيقة. لا يعقل ان يقوم ريان بعمل كهذا وهو رجل شهم كما تعلمين، وانا لا ارضى بجعلك تعتقدين انه يقدم على عمل من هذا القبيل خاصة وانه يحترمك ويحبك. وهذا الاعتقاد الخاطيء، سيولد كذلك صورة مغلوطة عن وضعي الحقيقي اود محوها من ذهنك، خاصة واني انفر من شعورك بالشفقة تجاهي والذي سئمت منه في الماضي.

- اتعني ان روث لم تكن مخطوبة اليك؟

- تماماً.

بدأت ليندا تفهم الحقيقة فقالت:

- ولكنه كان من الأنسب ايهامي بانها خطيبتك بالتواطؤ معها بالطبع.

- هي لا تعرف شيئاً عن الموضوع.

- ولكنك قدمتها الي...

قاطعها ريك موضحاً:

- قلعتهما كالسيدة بيرنيت العتيبة بعد ان قلت لك اني اتوي الزواج. وهكذا اعتمدت على ربطك الخيوط بالطريقة الخاطئة، وافتراضك باني سأزوج من روث التي لم تظهر ابي انفعالاً لأنها فعلاً كانت السيدة بيرنيت العتيبة كونها خطيبة ريان. جازفت بلعيني معتمداً على الانفعال وليد رؤيتك خاتم الخطوبة في يدها، ولولا ذلك لما صدقت اني مقدم على الزواج. وبعد انطلاء الحيلة عليك، فكرت بالاشياء الكثيرة التي كان يوسع روث قولها ببراءة وفضح اللعبة بسهولة.

- كنت محظوظاً للغاية.

- صحيح وان يكن الشعور بالندم لازمني، لاني اقحمت روث في الموضوع وجعلتك تكرهيتها، ولم اكتف بذلك بل جعلتك اخيراً تكنين لريان الشعور نفسه.

علقت ليندا على ذلك:

- مع العلم ان احتمال لقائي بهما من جديد ضئيل للغاية.

- ومن قال اننا سنلتقي بعد هذه السنوات الطويلة في المقلب الآخر من العالم؟

- وكأنه...

اكمل ريك قولها:

- القدر.

ضحكت ليندا هازئة وقالت:

- يا لافكارك الساذجة! انا لم اعد اؤمن بالاحلام الرومنطيقية منذ زمن طويل.

- منذ ثماني سنوات، أليس كذلك؟

وقفت ليندا، فحذا ريك حذوها وهو يرمقها بنظرات براءة وغامضة لم تستطع الفتاة فك رموزها.

- لنقل انك كنت احد العوامل الباعثة على تبديري (اطرقت ليندا قليلاً واضافت) مسكين انت يا ريك، كم تحملت حماقات وجنون الفتاة المراهقة.

صدم الرجل لقولها فسأل وهو يسير وراءها:

- اتعنين ان الأمر كان غمامة صيف؟



اجابت ليندا والمرارة كامة خلف مزاجها المزعوم:

- بالنسبة اليك على الاقل.

- غير صحيح.

فهققت ليندا عالياً لتقنمه بعدم اكثرائها وقالت:

- اتقصد انك كنت مقتنعاً بصدق حبي الأبدى؟

- لم اقل ذلك.

- مهما كان شعورك، تبين لي ان وفائي واخلاصي كانا مصدر ازعاج لك

وانك بذلت المستحيل لتفهمني ذلك وارحل عنك.

حاولت ليندا التوجه نحو السيارة فامسك ريك بذراعها وجذبها اليه

بعنف صارخاً:

- ليندا! اخلاصك لم يزعجني، بل كان على العكس بلسم جراحي.

ولكني لم اكن اريد ربطك برجل مستقبلي غامض قد يفسد حياتك.

والحقيقة ان تصرفاتي معك كانت قظة وقاسية.

لم تستطع ليندا الا تصديقه فالأم المائل في نبرته ازال من نفسها اي

شك، وزادها يقيناً قوله:

- سامحيني.

- على ماذا اسامحك؟ وضعتك في موقف حرج لا بل مستحيل بتسرعي،

ولم استمع الى نصيحة واحدة من احد. هل بإمكاننا العودة الى السيارة الآن

بعد ان انتهت اعترافك العظيم، فالطقس بارد وانا فتاة حساسة.

قال ريك ببرودة:

- سمعاً وطاعة، حضرة المعلمة.

في السيارة اضاء ريك النور الداخلي وحدث بليندا التي بادته النظرة

بيرودة، فقال متعجباً:

- كنت في الماضي اقرا الاحاسيس على وجهك بسهولة، اما الآن

فيصعب علي معرفة وجهة تفكيرك.

- عندما يكبر الانسان يصبح قادراً على السيطرة على انفعالاته، سيما وان

هذه الانفعالات تصبح نازها اهدأ مما كانت عليه ايام المراهقة.

- تتكلمين وكأنك عجوز هرمة لا مكان في قلبها البارد لأي شعور.

اشاحت ليندا بنظراتها الى الخارج وتمتمت:

- ربما.

- هناك طريقة واحدة لمعرفة ذلك وهي الاختبار الشخصي.

لحسن الحظ لم يظهر على وجه ليندا ما يقضخ خفقات قلبها السريعة،

لحافظت على هدونها الذي دفع ريك الى التعليق:

- ليندا التي اعرفها تحمر خجلاً من هكذا قول.

ازاء صمتها التام اطفأ ريك الضوء وادار محرك السيارة. فاستوت الفتاة

في مقعدها بعد ان احكمت وضع المشلع على كتفها، واخذت تراقب

الطريق بشرود. بعد ان بلغت السيارة مقصدها، اوصل ريك رفيقته الى

باب شقتها منتظراً ان تدعوه للدخول، ولكنها لم تفعل فاكثى بالاقتراح:

- اتودين معاودة الكرة يوماً؟

ادركت ليندا ان هذه الدعوة الجديدة وضعت الكرة في ملعبها، ففتح

صفحة جديدة مع ريك اصبح بين يديها الآن. لا شك ان بعضاً من

كرامتها المجروحة عاد اليها باعتراف ريك بخيبته الكبيرة لاضطراره الى

رفض حبها، والحق يقال ان خياراته كانت عندها محدودة.

- علي التفكير بالأمر قليلاً (استدركت ليندا اذ لاحظت ان اجابتها

جاءت خجولة) اعني انك لم تعد مرغماً على دعوتي الى اي مكان لانك

اوضحت الالتباس.

بادر ريك الى القول:

- تذكرين اننا ابرمنا اتفاقاً منذ زمن طويل يلقي موجبات متبادلة على

الطرفين. فهل تظنين اننا نستطيع تجديده واحياه؟

ترددت ليندا طويلاً قبل ان تجيب:

- ولم لا؟

- حسناً. الدكتور سيمونز لن ينهي اعماله قبل الأحد، فما رأيك

بالخروج يوم السبت سيما واني اجد فرصة بذلك للفرار من اعماله المكتبية

واكداس الاوراق؟ قيل لي ان الريف في منطقة كرووماتديل يستحق

الزيارة.

- نعمت بزيارة المنطقة مرة وهي بلا شك جميلة ويستغرق التجوال فيها

هاراً كاملاً.

انفجرت اسارير ريك فاقترح:



- سامر لاصطحابك في الثامنة صباحاً اذن .

- اتفقنا . طابت ليلتك .

قالت ليندا ذلك وهمت باقفال الباب لكن قدم ريك كانت اسرع منها فانسلت بين الباب والجدار . ودخل الرجل الى الشقة ، فوقفت ليندا تنظر اليه بتحد ، فابتسم ساخراً وادار ظهره ومشى .

في اليوم التالي على مائدة الغداء استوضحت بيغي صديقتها ليندا :

- حظيت بسهرة مفاجئة البارحة ، أليس كذلك ؟

لم تعرف ليندا ما تقول فقشرت بارتباك :

- لا ، فريك كان قد طلب مني الخروج معه عندما اصطحبني دانيال الى نعيم الذهب .

- ولكن لماذا كنت تبحثين عنم يشاطرك التزمة ما دمت على موعد مع ريك ؟ فانت لم تكفي طوال نهار امس عن محاولة اقتناعنا بالذهاب لمشاهدة فيلم سينمائي .

- المضحك انني نسيت الموعد فحضر ريك ولم يجدي مستعدة . المسكين ، اضطر للانتظار نصف ساعة حتى ارتديت ملابسني . في اي حال ، كيف علمت بخروجي مع ريك ؟ ضحكت بيغي واجابت :

- رأيتك خارجة وكما تعلمين لا اسرار عندنا هنا .

ليندا تعرف ذلك بالطبع وتعرف ان الألسنة الثرثرة ستدور كثيراً بعد بضعة ايام عندما يجين موعد لقائها ريك . ولهذا حاولت تجنبه في زيارته القصيرة للمدرسة حتى لا تذكى نار الشائعات والأقاويل .

مساء الجمعة وصل دانيال بينما كانت ليندا تصلح بعض الملابس القديمة في غرفة الجلوس المشتركة . فجلس الى جانبها وقال :

- يا لهذا النشاط والاخلاص في العمل !

- شكراً للأطراء .

- اكانت سهرتك ممتعة ؟

توقفت ليندا عن العمل وقالت ببعض السخرية :

- هل السؤال موجه باسم جميع اعضاء فريق العمل ؟

اجاب دانيال بحذر :

- السؤال موجه باسم المدير .

- وهل تمك حياتي الخاصة ؟

- اذا كان في الامر ما يؤثر على سعادتك .

- واذا كان فيها ما يؤثر على عملي .

ابتسم دانيال قائلاً :

- على عمالك وعلى الجو العام ، فالتوافق والطمأنينة ركيزتان اساسيتان لتحقيق العمل المثمر ، اذا كان عدد الموظفين قليلاً كما هي الحال عندنا .

- ايجب ان نكون جميعنا سعداء حتى نعمل كما ينبغي ؟

- علينا ان نتصارع ونساعد بعضنا على حل مشاكلنا .

رمقه ليندا بنظرة ساخطة وقالت :

- اطمئنك انه لا مشاكل عندي سوى تدخل بعض المتطفلين في شؤني الخاصة .

- اعتذر على الازعاج لكننا غيورون على مصلحتك فحسب .

عندها اعتذرت ليندا نادمة :

- آسفة لقساوتي يا دانيال ، فانا واثقة من محبتك الاخوية .

- وانا لم اقصد التطفل . لقد تدبرنا الامر بالنسبة للرحلة ، فالسيارات

تأمنت وكذلك الرجال الذين سيساعدون في نقل الكراسي المتحركة .

والموعد حدد يوم الخميس المقبل اذا كان هذا يناسبك .

- لا مانع عندي بالنسبة للخميس . لم اخبر الأولاد بعد بأمر الرحلة ،

وهم لا شك سيتشوقون للقيام بها وتعلم اشياء جديدة ، خصوصاً وانا

استعلمنا عن تاريخ المنطقة واشهر المنقبين الذين زاروها .

علق دانيال على كلامها بتهكم :

- ايسمى هذا تعليماً عن طريق الرشوة ؟

اجابته ليندا بقسوة :

- انها الطريقة الفضلى لاثارة اهتمام الولد وتعليمه حب المعرفة وفضول

الاطلاع .

ضحك الرجل قائلاً :

- حسناً ، اسلوبك ممتاز . اعتقد ان الرحلة فرصة مناسبة لك ولكليو

لتجربيا البحث عن الذهب من جديد ، فكليو اكدت لي انه لو قدر لها ان



تعيش في القرن المنصرم لكنت اول المتحقيين بالمتقيين عن الذهب في اميركا.

في هذه اللحظة لمحت ليندا صديقتها كليو تدخل الغرفة فقالت:  
- ها هي كليو وصلت في اللحظة المناسبة، كنا نتحدث عنك لتونا.  
هم دانيال بالتهوؤ لتقديم كرسيه لكليو لكنها سارعت الى منعه قائلة:  
- لا لزوم لذلك فسأجلس على ذراع الكرسي بقربك. إكان الحديث عني قدحاً ام مدحاً؟

ابتسمت ليندا موضحة:

- قال دانيال انك اصبت بحمي الذهب وان كلينا يجهد في الرحلة فرصة سانحة للبحث عن المعدن الاصفر من جديد.

ضربت كليو كفاً بكف كمن افتضح امره قائلة:

- ايها الماكرا كشفت اللعبة.

قهقه الثلاثة عالياً ثم قال دانيال بجديفة:

- ان فكرة القيام برحلة مفيدة جداً للأولاد. وانا اعتقد ان بناء هذه المدرسة بعيداً عن اي حي سكني كان خاطئاً، فالمعاقون بحاجة للاختلاط بالمجتمع حتى لا يحسوا انفسهم مختلفين عن سائر الناس.

وافقت كليو على رأي دانيال:

- اشاطرك الرأي، واطن ان ليندا موافقة على قولك ايضاً.

فكرت ليندا ثم اجابت:

- سأبدي رأيي كمعلمة. لطالما فكرت ان وجود المدرسة في مدينة افضل من وجودها في مكان منعزل. ففي المدينة نستطيع، على رغم صعوبة التحرك عند الأولاد، القيام بنزهات قصيرة ونشاطات جمة نحتاج الى الكثير من الجهد لتحضيرها في هذا المكان. كما ان وجود الأولاد في مدرسة عادية يميلهم يخلطون بالأولاد الطبيعيين وهذا عامل يساعد المعاق نفسياً وجسيمياً.

واضاف دانيال الى كلام ليندا:

- هذا يسهم ايضاً في جعل الأولاد الطبيعيين يتعلمون التعامل مع المعاقين. ضمن المشاكل الاساسية التي يواجهها المعاق عدم قدرة الناس الاخرين على التعامل معه كإنسان عادي.

اما كليو فقالت:

- صحيح، فالبعض يعتقد ان المعاق جسماً متخلف عقلياً ويعامله على هذا الاساس.

علقت ليندا على ذلك بحسرة:

- يا لفظاعة الأمر، فالمعاق انسان كغيره.

اثنى دانيال على كلامها:

- بالطبع هو انسان كغيره مع فارق بسيط وهو صعوبة في الحركة. وبالامكان تخطي هذا الحاجز لو عرف المجتمع كيف يتقبل المعاق ويجعله عضواً فعالاً فيه.

هنا سألت كليو بجديفة:

- ااعتقد ان مدرستنا تعمل الكافي لتحقيق هذا الهدف؟

هز دانيال رأسه مجيباً:

- اعترف باتنا لا نعمل الكافي. فالأولاد جميعهم قادرون على تجاوز مشكلتهم ومواجهة الحياة كأناس عاديين، ومهمتنا تكمن في استثمار هذه المقدرة استثماراً حسناً.

- يستطيعون طرد فكرة كونهم ناقصين جسماً من رؤوسهم؟

- بالطبع والدليل على ذلك يسطع في هذه القصة. عندما بدأت اعمل في هذا الحقل التقيت فتى امضى خمسة عشر عاماً مسمراً في كرسيه المتحرك، لكنه استطاع تحطيم الجدار واصبح من انجح رجال الأعمال. كما انه يهوى الرياضة على انواعها ويمارس نشاطات متعددة لمساعدة اقرانه. ولا انكر ان هذا الرجل مثال يحتذى من المعاقين وغير المعاقين، فلما اعربت له مرة عن تقديري لشجاعته وعزمه اجابني بانه وجد نفسه امام خيارين لا ثالث لهما: ان يبقى مقعداً بقية حياته او يصبح رجلاً... والخيار كان واضحاً للغاية!

مرت بضع لحظات صمت قبل ان تقول كليو:

- ليت الباقيين مثله، فالبعض يستسلم لقدره ويفسد حياته. كم اود مقابلة هذا الرجل.

- استطيع تدبير ذلك لو اردت.

- صحيح يا دانيال، متى؟



- ما عليك سوى التمتع بكل لحظة سعيدة متاح لك .
- ارجو الا يكون دانيال يشعر اني احاول الحصول على قلبه بشتى الوسائل .
- لو كان يشعر بذلك لفاتحك بالأمر .
- كيف تعرفين ذلك يا ليندا؟
- اعرفه عن طريق التجارب الشخصية مع العلم ان تفاصيلها ليست للنشر، فما عليك الا ان تثقي بي .

- تعجب الرجل لاندفاع كليو فقال :
- حسناً، ستعمل ذلك يوم عطلتك .
- انا لا اعمل السبت والأحد .
- نهض دانيال من كرسيه قائلاً :
- سأصل بشارلي واعلمه بمجيئنا لتناول الغداء عنده يوم الأحد . هو يسكن في اوكلاند مع زوجته التي لا تغار عليه لحسن الحظ .
- تدخلت ليندا لتتخذ صديقته المتلثمة :
- اهو متزوج؟
- للمرة الثانية، فزوجته الأولى توفاهها الله منذ زمن طويل . وسوزان زوجته الثانية امرأة رائعة لم تسع قط وراء ماله بل وراء حبه فحسب .
- لم تجد كليو ما تقوله سوى :
- انه لأمر رائع حقاً .
- سألها دانيال :
- ان تحب امرأة زوجها؟
- فأجابت :
- ان يكون الشعور متبادلاً .
- قبل ان يخرج من الغرفة تتمم دانيال :
- ما عليك الا ان تسأليه بنفسك اذا كان الشعور متبادلاً .
- بعد تواريه انفجرت كليو :
- يا لحماقة لساني الطويل .
- ماذا تعنين؟
- لقد ارغمت بفضولي دانيال على الخروج معي !
- لا تكوني حمقاء يا كليو، فلو لم يكن راغباً بذلك لاخترك الف عذر وعذر .
- لكنني بدوت كمن يسعى وراء دعوة ودانيال اطيّب من ان يخذل ساعياً .
- كفي عن هذه السخافات الا اذا لم تكوني راغبة بالخروج معه .
- ارغب ذلك بكل جوارحي .
- عندئذ قالت ليندا بنبرة المجرّب الحكيم :



## ١٠ - جنة صغيرة

افاقت ليندا باكراً لتنظف شقتها وترتب اغراضها المبعثرة في كل مكان. استحمت وتناولت افطارها ثم خرجت الى شرفتها تستمتع بدفء الشمس، قبل ان تهيم نفسها لملاقة ريك. كانت عملية اختيار الثوب المناسب سهلة هذه المرة. فقد عملت بنصيحة كليو. اختارت ثوباً عادياً وقررت بكل بساطة ان تعيش لساعتها وليومها من غير ان تبالي بالمستقبل، فالحاضر اضمن من المستقبل وخاصة مع رجل مثل ريك. اسرع ريك عند لقائهما يساعدها في حمل حقيبة البحر ليفاجأ بوزنها الثقيل.

- ماذا تحملين في هذه الحقيبة، جواهر العرش؟

- بعض الطعام من مطبخ السيدة نيومان، نظاراتي، بضعة مساحيق وكتاب.

- كتاب؟

تجاهلت ليندا بريق الهزء في عينيه واكملت:

- هل تستطيع سندويش الدجاج؟

- جداً. لكن ما كان عليك ازعاج نفسك، فقد حضرت بدوري بعض السندويشات.

- لدينا اذن عدة اصناف من الأكل وهذا يناسبني لاني امتاز بشهية

هائلة. ماذا عن شهيتك؟

- جيدة والحمد لله.

وضع الحقيبة في المقعد الخلفي قرب سلة من القش فيها قطع من ثيابه،

وفتح لها باب السيارة باحترام، مقترحاً:

- ما رأيك لو نسلك شاطئ التايمز صعوداً الى مدينة كورومانديل ثم

نكمل الى ويتيانغا ثم نعود ادراجنا مارين بيلدي تايروا وكوبو.

لم تمنع ليندا في القيام بهذه الرحلة التي تتيح لها القيام بجولة ممتعة

والتعرف على اهم مناطق شبه الجزيرة، فأردفت مثنية على سعة اطلاعه:

- تبدو واثقاً من صحة لفظك لاسماء الاماكن. كوني معلمة يفسر كيفية

المامي بها لكن بعد طول عناء، وانا مندهشة كيف تعلمت لفظها بهذه

السرعة.

- تعلمت على يد الدكتور سيمونز، ولم يطل بي الأمر حتى اتقنت لفظ

احرف العلة. ولكن هناك بضعة حروف ما زلت اعاني صعوبة في لفظها.

واعتقد اني لن اتمكن من ذلك ابداً.

- لا تهتم بذلك. كثيرون من سكان نيوزيلندا يجهلون بدورهم كيفية

لفظ معظم حروف اللغة الماورية.

- اخبرني الدكتور سيمونز بأن هناك فكرة بجعل هذه اللغة الزامية في

المدارس.

- اجل فقد قدمت عدة اقتراحات بهذا الصدد لكنها جبهت باعراضات

قوية.

- ما سبب هذه الاعتراضات؟

- هناك ما هو اهم من هذه اللغة يمكن تعليمه للتلاميذ. عدا عن ان

الأمر سيلتبس على هؤلاء وهم يحاولون تعلم لغتين في سن مبكرة،

ويحصرن استعمال مهارتهم في لفظ اساء المناطق بصورة صحيحة.

بعضهم يؤكد ان هذه اللغة في طريق الزوال ولا جدوى من تعليمها

للأولاد.

- اشفق على شعب يشهد احتضار لغته. ببوتها تموت حضارة كاملة

مرتبطة بها.

شارفا على نهاية شاطئ التايمز ليسلكا الطرق المتعرجة التي تمر بين

الخلجان العديدة التي تزين الشاطئ.

سحرت ليندا بمنظر بيتسولا البلدة الصغيرة الشبيهة باحدى بلدات

الغرب الاميركي القديمة. ببوتها ومخلاتها قديمة يعود بناؤها الى القرن



الماضي . جاب ريك وليندا الشارع الرئيسي فيها يتفرجان على معاله  
المميزة . اكملنا بعد ذلك نزهتهما في الطرق المتعرجة المحيطة بالبلدة، الى  
الجهة الشرقية المطللة على البحر .

في ويتيانغا حيث توجد اماكن اللهو الوحيدة في شبه الجزيرة توقف ريك  
وليندا للسباحة وتناول الغداء . تمردا في مكان شبه منعزل على رمل شاطئ  
بافالو الابيض والنظيف، يراقبان الزوارق الصغيرة تمخر عباب البحر في  
سباق مجنون .

سبحا لفترة وجيزة استلقيا بعدها على منشفتيها حين سألها ريك :

- اين المرهم الذي تستعملينه بعد السباحة؟

كانت ليندا قد استلقت بوضع مريح على ظهرها تسمع باشعة الشمس  
تدفئ جسمها . فرفعت نظارتها مجيبة :

- ما زال في الحقيقة . يمكنك استعماله ان شئت .

- ليس لي ، بل لك انت .

- لست بحاجة له . فأشعة الشمس خفيفة .

- كنت ترتدين ثوب استحمام آخر عندما تعرضت آخر مرة لاشعة

الشمس . اليس كذلك؟

لا ارادياً ألفت ليندا نظرة لتكتشف انه على حق فيما يقوله ، فتوب  
الاستحمام هذا اشترته حديثاً وهو اكثر جرأة من القديم .

ناولها الزجاجاة واصاف :

- استعملي المرهم فانا لا اتحمل رؤيتك تحرقين جسمك .

اطاعته شاكرة وهو يراقبها تمسح جسمها براحة يدها ثم تناول الزجاجاة  
منها قائلاً :

- هل اساعدك؟

- لا شكراً .

اعاد ريك الزجاجاة الى الحقيقية واتكأ على مرفقه بوضع يسمح له برؤية  
وجهها . اما هي فقد اغمضت عينيها لا تعيره ادق اهتمام .

ما لبثت ليندا ان شعرت بالنعاس يدب فجأة الى عينيها فاسرعت نحو  
دوش قريب ، تضع رأسها تحت قطراته الباردة لتنتعش قليلاً وتطردها  
النعاس من مقلتيها . عادت تستلقي مجدداً وهي تتشاءب حتى كادت تغفو ،

فانحنى ريك فوقها ، حاجباً بظله اشعة الشمس ثم نزع نظارتها لتواجه  
عيناه المتسمتان عينيها . فصرخت بوجهه حقاً :

- يا لك من ابله . فعلت ذلك عمداً اليس كذلك؟

- ابدأ . لكن لا يجب ان تنامي تحت الشمس .

سألت ليندا :

- ولم لا؟ بإمكانني التفكير بعدة اشياء بدلاً من النوم في وضح النهار على

الشاطئ في يوم كهذا . على كل حال ليس هنالك ما تفعله سوى السباحة .

- السباحة فقط؟ لماذا لا تقرأين في كتابك؟

تمنت ليندا لو لم تفتح هذا الموضوع ، فهي تجهل دائماً تأثير صدى كلماتها

على ريك ، فلا تعلم ابداً الى اين ستؤدي بها الكلمة التي تقولها له .

تمدد ريك على منشفته تاركاً لها حرية التفتيش عما يسليها . فبحثت

بدورها عن نظارتها حتى وجدتتها حيث رماها ريك على الرمل ، فنظفتها

واعادت وضعها على انفها .

بدا عليه الارتياح وهو الى جانبها بعكسها هي ، فقد كانت قلقة ومرتبكة

طوال الوقت ، فنهضت جالسة تتأمل مياه البحر وما تحويه من سابحات

ومسبحين يضحكون ويمرحون . ورحلت عينها الى البعيد حيث زوارق

الصيد تمحجب الافق وتزين صفحة اليم بالوانها الزاهية .

لم تشعر ليندا الا بانامله تنساب على رأسها لتهدأ على كتفها ثم سألتها :

- يوجد ندب صغير هنا . ماذا جرى؟

- كنت اسير بين الاشواك وزلت بي قدمي . حاولت ان اتمسك باحد

الاعضان فانكسر في يدي واصابني بهذا الخدش .

نهض ريك واتكأ على ركبتيه امامها قالباً شفته السفلى لثوان عديدة ، ثم

امالها بذراعيه مقرباً وجهه من وجهها . انتفضت ليندا محولة وجهها عنه .

- لا ، لا !

لكنه لم يدعها تفلت منه بل حدق بوجهها ، وعيناه شاخصتان الى عينيها

لبرهة ، ثم انزل ذراعيه محولاً نظره الى البحر :

- حسناً . . . كما تريد .

- سأسبح قليلاً .

- سأرافقك وعندما نعود نجتمع اغراضنا ونمشي من هنا .



سبحاً متمتعين بمياه البحر الباردة المنعشة. وخففت الامواج التي كانت تنفجر على جسميهما من حدة انفعالها. لم تأبه ليندا لشعرها المكشوف والمربوط باحكام الى الوراء. بل راحت تغوص بخفة وبراعة اثارا اعجاب ريك. عندما خرجت من الماء كان شعرها قد فقد اناقته وتخلص من ربطته مغطياً كتفها وقسماً من وجهها.

بحسرة وندم، اسرعت تحفف خصلاتها وتصففها، وبحثت في حقيبتها عن المزيد من الدبابيس لتعيد ربط شعرها. سألتها ريك:

- لماذا لا تتركينه على سجيته؟ فهو يناسبك هكذا.

لم يمنعها كلامه من متابعة عملها معلقة:

- شكراً. لكنه مزعج عندما لا اربطه.

- مزعج لمن؟

رمقته ببرودة وهي تنهي ربط شعرها واجابت:

- لي انا طبعاً (ونفضت) سأذهب لأغير ملابسي.

جلس يراقبها تدوس على الرمل الدافئ قادمة نحوه تسبقها رائحة عطرها الناعمة. بعد ان تجملت، بدت كالحورية الخارجة من بين الامواج، وقرص الشمس وراءها كأنه هالة تحيط برأسها حاملة في عينيها زرقة البحر وعمق مياهه.

ابتسم عندما رآها وعلق بتهكم واضح مأخوذاً بجمالها:

- ها هي معلمة المدرسة قد عادت الى الحياة.

سالته بحزم:

- لم لا؟ فهذه هي الحقيقة.

زفر ريك زفرة خفيفة تدل على السخرية، وامسك ذراعها متوجهين نحو السيارة.

توقفا في تايروا لالقاء نظرة اخيرة على البحر قبل العودة الى المؤسسة. اوشكت الشمس على المغيب وليندا وريك مازالا في نزهتهما. وصلا الى جسر صغير حيث انعطف ريك باتجاه استراحة عامة مخصصة للمسيح وعابري السيل وأوقف السيارة قائلاً:

- دب في الجوع من جديد. هل بقي لدينا سندويشات؟

اجابت ليندا وهي تدقق في محتويات الحقية:

- عدد قليل اضافة الى بعض الطماطم والفاكهة.

جلسا الى طاولة خشبية الصفت بها المقاعد يسدان جوعهما. وتوجهها بعدها الى عمر ضيق يؤدي الى نبع الماء وسلكاه بسهولة، نظراً للاحجار الكبيرة المنثورة في وسط المجرى لتسهيل مرور المشاة. خلعت ليندا حذاءها ومشت في المياه الثلجة، تجمع حصى صغيرة مهترئة بفعل المياه.

- انظر يا ريك الى الوان هذه الحصى. عندما تحففها ستفقد بعضاً من بريقها، ومع ذلك فهي تشكل مجموعة جميلة.

في الواقع كانت الحصى رائعة للغاية وتشكل فيها بينها تناسقاً فريداً في الألوان. منها الأحمر والبفسجي والاخضر والرمادي ومنها المرقط. اضافت ليندا شارحة:

- بعضهم يجمعها ويدهنها فتبدو كالجواهر.

اعجب ريك بالفكرة، فراح بدوره يلتقط الحصى.

- انها حقاً جذابة!

لفت نظره قطعة كبيرة في الماء فأسرع يتفحصها ليفاجأ بلونها الأصفر المشع. لم يصدق عينيه في بادئ الأمر، فمرر اصبعه عليها عدة مرات حتى تأكد انه لا يحلم وقال بهدوء:

- يا الهي انه...

ضحكت ليندا:

- ذهب مزيف.

- حقاً؟

- لست خبيرة، لكن بعد الذي سمعته من القيم على نجيم الذهب بت افرق بسرعة بين الذهب الحقيقي والمزيف، فالأخير يبدو اقرب الى الذهب من الحقيقي نفسه.

دس ريك الحجر في جيبيه:

- مزيفاً كان ام لا، سأحفظ به. لقد اعجبني منظره.

عادا يداً بيد، لا يتبسان بينت شفة سالكين المر نفسه. في منتصفه، حيث الاغصان الوارفة تتدلى من كل صوب فتحجب المارين عن الانظار لمسافة صغيرة، جذبها ريك نحوه وامسك بيديها الاثنتين لا يرفع نظره عن وجهها، وتحركت اصابعه بنعومة نحو كتفها مروراً بذراعها ليتهي الى



عينها.

- لا تمنعي .

دنا منها على مهل وبنعومة فائقة عانقها . استكانت ليندا بهدوء ،  
وامتنعت عن التفكير او حتى الحراك . لا تريد ان تلقي هذه الدقائق الخالدة  
مصير الاحلام التي عاشت في قصورها خلال السنوات الماضية . لن تدعها  
تنتهي بسرعة ولن تسمح لأي كان ان يدمرها .

لكن هذه المرة ريك لم يرحل . انتهت اللحظة وما زال يطوقها بذراعيه ،  
ثم امسكها بيدها يساعدها في الخروج من الممر متجهين نحو السيارة .  
خيم هدوء تام اثناء عودتها الى المؤسسة . لم يعكزه سوى تعليق ليندا  
على سلاسة السيارة اثناء سيرها . وازافت تسأله :

- لمن هذه السيارة؟

- استأجرتها لتقتلني مدة بقائي هنا .

سكتت لا تريد التمادي في هذا الموضوع ، فهي لا تريد ان تسمع مقى  
تنتهي مهمته هنا . شعرت بألم خفيف يدب في اوصالها فتذكرت قرارها  
بالتمتع بهذا اليوم من غير التفكير بالايام التي ستلي .

خفف ريك من سرعة السيارة حين بانث له ابنة المؤسسة من بعيد  
وسألها :

- هل نذهب الى منزل الدكتور سيمونز لبعض الوقت؟

طاطات ليندا رأسها لا تدري بما تجيب ، فما كان من ريك الا ان استأنف

سيره متخلياً عن بطئه . عندما اوقف سيارته قالت ليندا :

- اشكرك كثيراً على هذا اليوم الرائع يا ريك .

- شكراً لك . هل تعيدون الكرة؟ ام تفضلين ان نتناول العشاء؟

- موافقة .

- كلما بدأنا باكراً كلما طالت نزهتنا وبعدت . هل تفضلين السفر الى

اوكلاند لنمضي سهرة من سهرات العمر؟

- لا ، هذا مستحيل خلال الاسبوع ، هل نسيت اني ابدأ عملي في

الصباح الباكر؟

- حسناً ، لا رحلات طويلة ، ولكن هذا يضيق علينا مجال الخيار .

- لا امانع في الذهاب الى المطعم نفسه مرة اخرى . كان جوه ممتعاً المرة

الماضية .

- حسناً . ايناسبك يوم الثلاثاء؟

- اتفقنا .

اوصلها الى باب مسكنها وقبل ان يذهب سألته :

- هل تعلم ان الرحلة الى نجيم الذهب قد حددت ليوم الخميس؟ هل

ستاتي؟

- لا اعتقد ذلك . سأكون مشغولاً جداً هذا الاسبوع (تردد قليلاً ثم

سألها) هل تدبر دانيال ما يكفي من مساعدين؟

- اجل احد نوادي تايمز قدم لنا المساعدة اللازمة .

مرر اصابعه بلطف على خدها قائلاً :

- طابت ليلتك يا ليندا .

صباح يوم الاثنين استدعت ليندا من صفها لترد على محاضرة هاتفية في

مكتب دانيال .

غادر دانيال مكتبه تاركاً ليندا وحدها من غير ان يحكم اغلاق الباب

خلفه . كان صوت ريك واضحاً ومرتبجاً حين وصلت الى مسمع ليندا

كلماته :

- ليندا؟ اعذريني ، سأضطر الى الغاء موعدهنا . ارسل الدكتور سيمونز

يطلبني الى اوكلاند لمدة اسبوع . دعينا للاجتماع ببعض الاشخاص قد

يكون باستطاعتهم مساعدتنا في مشاريعنا للمدرسة .

- اعني هذا صرف النظر عن اقبال المؤسسة؟

- من السابق لأوانه ان نقول هذا ، لكننا نأمل تلافي هذه الخطوة كما

تعلمين . لست اكيداً من رجوعي في نهاية الاسبوع . سأتصل بك فور

عودتي .

- سأكون بانتظارك .

- علي ان ارحل حالاً . اكرر اعتذاري لك عما حصل .

- لا بأس . فلدي ما يشغلني لحين رجوعك .

- وما يسليك .

- اجل لدي من هذا ايضاً .

- هل ستشتاقين الي يا ليندا؟



كان صوتها دافئاً وصادقاً لكنها كانت متيقظة كفاية كي لا تحجب كما تريد  
بل قالت بهدوء:

- انا متأكدة من ان هذا سيكون شعور الجميع.

ساد سكوت لثوان معدودة، قطعه ريك:

- لم يكن هذا مقصدي. أمل لقاءك الاسبوع المقبل. الوداع.  
- الوداع.

دخل دانيال المكتب وهي تقفل الحنط، فسألها:

- هل انتهيت؟

- اجل، شكراً. اعتذر لاني ابقيتك خارج مكتبك.

- لا تكوني سخيفة. هل بإمكانني سؤالك ان كنت قد تمتعت بنزهتك في  
العطلة؟

- جداً. وانت؟

- كانت ممتعة للغاية. الم تخبرك كليو عنها؟

- لم تسنح لها الفرصة بعد. لعلها ستخبرني عنها الليلة.

في المساء اجتمعت ليندا بكليو وبيغي الى مائدة العشاء. كانت كليو  
متأثرة جداً بلقائهما شارلي غراهام وزوجته، فأمضت العشاء بطوله تحدث  
جليستها بالتفصيل عن ذلك النهار واعجابها بالرجل الذي التقت:

- بما انه جرح اثناء الحرب، فهذا يدل على انه عجوز.

اعترضت ليندا:

- اذا كان في العشرين من عمره خلال الحرب، فهذا يعني انه في حدود

الخمسين الآن. مع العلم ان كثيرين ممن اشتركوا بالحرب كانوا ما دون  
العشرين.

قالت كليو:

- في الواقع يبدو في الخامسة والاربعين من عمره. طويل القامة،

عريض المنكبين، ملتحم. عندما يضحك تسمع ضحكته على بعد ميل. لم  
يسبق لي ان التقيت برجل يجب الحياة مثله.

سألت بيغي بتأثر:

- وهل بقي على كرسيه المتحرك اكثر من ثلاثين عاماً؟

- لا، خمسة عشر عاماً.

- سمعتك تقولين انه اصيب خلال الحرب.

- اجل. لكن الاصابة لم تؤثر على قدرته على المشي في حينها. سقطت

قذيفة بالقرب منه، فاصيب بشظايا التي تم نزع بعضها بينما بقي البعض  
الآخر في عموده الفقري. لسوء حظه سببت له احدى هذه الشظايا بعد  
سنوات عديدة شللاً في رجله. لكنه لم يدع المصاب يؤثر على حياته ابداً،  
فاستمر بمزاولة اعماله التجارية وابدل نشاطاته الرياضية باخرى لا تتطلب  
استعمال الرجلين. زيادة على ذلك، راح يتطوع لمساعدة الناس في  
الاعمال التي تعصى عليهم.

علقت بيغي بجفاء:

- تحاولين ان تقولي ان قضاء خمسة عشر عاماً على كرسي متحرك امر  
سهل وكأنه كان يتمتع بذلك.

- لا ابداً. اعلم يا بيغي ان ما مر به كان رهيباً للغاية. اود لو يمكنني ان

اجمعه باطفالنا ليروا بأم عيونهم ما يمكنهم عمله في حالتهم هذه.

سألها ليندا:

- هل عرضت الامر على دانيال؟ انا متأكدة من انه لن يمانع في دعوة  
صديقه للتعرف على الاولاد.

- اجل. تباحثنا في الامر. يظن دانيال انها فكرة سيئة. سيرفض الامر

على شارلي عندما نعود من رحلتنا الى نجيم الذهب.

استفسرت ليندا مرة اخرى:

- اخبريني عن زوجة شارلي. كيف تبدو؟

اجابت كليو بحماس:

- جذابة جداً ولطيفة للغاية. اتذكرين عندما قال دانيال انها لم تفكر

بالمال بتاتاً عندما تزوجت شارلي، وانها تحبه بجنون، وتهم به الى حد

التضحية؟ لم احمل كلامه حينها على محمل الجد... اعني ان الرجال

يخطئون احياناً في آرائهم عن النساء اليس كذلك؟

تمتمت ليندا:

- ما عدا دانيال، فهو يعرف الذهب الحقيقي بمجرد رؤيته.

نظرت رفيقتهما اليها بتعجب بينما علا الاحمرار وجنتي كليو فأردفت:

- على كل حال. انها امرأة لطيفة جداً وتشكل مع زوجها ثنائياً رائعاً.



علقت ليندا:

- لماذا لم تسألني شارلي لماذا تزوجها؟

رمقتها كليو بنظرة باهتة واجابت بسخط:

- قد ارتكب حقوة بين الحين والآخر، لكن هذا لا يعني اني بلهاة.

ثمست ليندا ويغي بعد العشاء في طريقها الى شقتها، فسالت ليندا:

- اتعتقدين ان كليو مغرمة بدانيال، يا بيغي؟

اجابت بيغي من غير استغراب:

- جائز، فكليو لديها لسان لا يستهان به، واعتقد انها قد بدأت تظهر

مياً لدانيال لا اعرف كيف افسره.

- اعلم ذلك. ربما دانيال بدأ يلاحظ ذلك ايضاً.

- هل هذا يضايقك؟

- يضايقتي؟ ولماذا يضايقتي؟

ضحكت بيغي مفسرة:

- يبدو ان كليو تظن انك على علاقة بدانيال.

- هذا شيء مضحك. هل بإمكانني ان اسالك عن هذه العلاقة؟

- اعتقد انها تعني علاقة عاطفية. اخبرتني انها ابصرتكما مرة غاضبين

وظننت انكما تتشاجران. وكلنا يعلم انك ودانيال نادراً ما تتخاصمان مع

احد، فكيف مع بعضكما. ثم اخبرتني انك اسمعتها عبارات مبطنة عنه مما

اكدها انك تحتفظين بسر ما يتعلق به.

صاحت ليندا بدهشة:

- حقاً! ما بال كليو تتفنن باستنتاجات كهذه؟ انها على خطأ. لا يوجد

علاقة كهذه بيني وبين دانيال.

- اني اصدقك. اما فيما يتعلق بكليو، فأظن انها تزداد يوماً عن يوم هياماً

بالمدير.

اجابت ليندا بفرح:

- هذا نبأ سار، ولا ارى اي ضرر فيه.

## ١١ - امنحيني ذكراك

كانت الرحلة الى غيم الذهب ناجحة جداً لكنها أضنت المشرفين عليها واستنفدت الكثير من طاقاتهم وأعصابهم، فارتجوا عند وصولهم الى المؤسسة على المقاعد المثورة في الأروقة طالين قسطاً ولوزهداً من الراحة بعد الذي تكبدوه من عناء.

دعا دانيال المتطوعين الذين وفدوا من بلدة تايمز لمساعدته الى تناول الشاي في مكتبه، شاكرأ اياهم على ما بذلوه للاعتناء بالأطفال. بينما قادت ليندا ويغي الأولاد الى غرف النوم، حيث قدمتا لهم الطعام ليناموا بعدها ملء جفونهم.

في هذا الوقت كانت السيدة نيومان قد أنهت تحضير الطعام، فجلس الموظفون الى المائدة يأكلون ويتناقشون في تفاصيل الرحلة.

لم يصب احد بمكروه، لكن بعض المشرفين اشتكى من عدم انضباط الأطفال في بعض الأحيان، حين قام بعضهم بسلوك الممرات المنحدرة بكراسيهم المتحركة، وبالتسابق اثناء مرورهم في طرقات وعرة وخطرة. قالت ليندا معلقة:

- بالرغم من كل ذلك فقد أمضى الأطفال وقتاً ممتعاً، فجلب كل منهم علبته الصغيرة المملوءة ذهباً وخبأها تحت وسادته بعدما كتب عليها اسمه. ناموا والبسمة تعلقو شفاههم.

خاطب دانيال الحاضرين:

- سنرسل رسالة الى شركة النقلات نشكرها بها على مساعدتها القيمة لنا. تكبدوا مشقة بالغة في نزع المقاعد من سيارات النقل لتستوعب



الكراسي المتحركة .

اردفت ليندا :

- سأطلب من الأولاد ان يكتبوا رسائل شكر للمتطوعين الذين لولاهم لما تمت الرحلة . وافق الجميع على الاقتراح ، ووقفت ليندا توجه كلامها الى الجميع :

- حسناً . بعد هذا النهار المثير احسن اني بحاجة الى نزهة . هل من يريد الانضمام الي؟

علا اتين الجالسين ولم تصدق كليو ما عرضته ليندا :

- لا اخالك جادة . بعد كل الذي عانيتاه خلال النهار ، وبعد الركض الطويل وراء الأولاد ومساعدتهم في غريلة الاحجار وغسلها ، تريدان القيام بنزهة؟ اطرافي كلها تؤلمني . جل ما اود فعله هو الارتماء على سريري .

هتف دانيال وسط الحاضرين :

- أنا سأرافقك .

ونظر كلاهما في أرجاء القاعة لعل احداً يود الانضمام . لكن الامر ظل مقتصرأ عليهما . فخرجا من القاعة وسط صحب الموجودين وتعليقاتهم المزوجة بالهزء والاعجاب .

تمشياً من غير كلام في احد الممرات بين حدائق غناء هادئة تحيط بهما من الجانبين ، الى ان قطع دانيال حبل الصمت :

- انها طريقة جيدة للترويح عن النفس .

سألته ليندا بعد ان فكرت بالمسؤولية الكبيرة التي ألقيت على عاتقه هذا النهار :

- هل خشيت حدوث مكروه لأحد اليوم؟

- خشيت اكثر من ذلك .

نظرت ليندا اليه بفضول لكنه لم يكمل حديثه وبدا شارداً الذهن ، ضائعاً ، فارتأت عدم استدراجه الى قول ما لا يود .

توقفت امام باب شقته وأمسك بذراعها يشيها عن التوجه نحو مسكنها ، سائلاً :

- هل ترغين بتناول الشاي في شقتي؟

ترددت لبرهة أجابت بعدها :

- حسناً ، ستكون خاتمة لطيفة لنهار كهذا .

قام ليأت بالشاي ، وسكب بعضاً منه في فنجان ليندا ثم ملاً فنجانه ، وجلس على المقعد المقابل .

لاحظت ليندا توتره وارتيابه ، فسألته بهدوء :

- أهناك مشكلة ما يا دانيال؟

- المشكلة نفسها التي أعاني منذ عشر سنوات .

لم تفهم ليندا في بادئ الأمر مقصده . نهض من مكانه وتوجه ناحية طاولته الصغيرة يحملق في صورة موضوعة في وسطها ، هامساً :

- اليوم يصادف ذكرى وفاة زوجتي منذ عشر سنوات .

صاحت ليندا بأسى :

- يا للهول . لا بد انك تشعر... .

قاطعها قائلاً :

- لا تقلقي ، لقد تغلبت على حزني منذ زمن بعيد . آسف يا ليندا . لم

أدعك الى هنا لكي أشركك في ألمي .

- لا تقل هذا . ألا تذكر انك دعوتني مرة لشاركني همومي؟

- طبعاً وأذكر انك رفضت طلبي يومها .

- لكنني قد أعود وأطلب معونتك يوماً .

رشف من فنجانه وعاد يحدق بالصورة من جديد قائلاً :

- سأكون حاضراً لآتي النداء .

سألته ليندا :

- أهذه صورة زوجتك؟

- اجل . كانت... .

- كانت ماذا؟

- فتاة رائعة . عندما رأيتها للمرة الأولى... .

لم يقدر ان يكمل عبارته وشعر بغصة تلتهم حلقة وبألم هائل يعصر قلبه .

اقتربت ليندا منه تسأله بلطف :

- أرجوك . اخبرني عنها اذا كان ذلك يريحك .



ابتسم بفتور:

- تعنين انك مستعدة لمواساتي اذا اردت الكلام عنها؟

- قلت لي مرة اني استغللتك للوصول الى غايي.

- صحيح. لكني جعلتك تدفعين الثمن، اليس كذلك؟ فقد كانت هذه

وسيلتي الوحيدة للتعبير عن غضبي وانفعالاتي.

- ماذا تعني بذلك؟

ألقى رأسه الى الوراء وغرق في مقعده واجاب:

- اعني اشياء كثيرة. الحقيقة ان الذي يغار عليك هو أنا بالذات.

ابتسم لها عندما رأها تحلق به مذهولة:

- لا بأس، فلن أبوح لك بمكنونات صدري في هذه الساعة، ولو فعلت

فلن اجد لديك أي تجاوب، اليس كذلك؟

- هذا يسعدني. لكن...

- لكنك مغرمة بريك بيرنيت.

- كان هذا منذ زمن طويل، دانيال...

قاطعها بسخط:

- كان هذا نهار الثلاثاء الماضي. لاحظت تعابير وجهك عندما سمعت

صوته على الهاتف.

- لا أريد الكلام عن ذلك الآن، اذا سمحت، ارجو ان لا تخبر ريك

شيئاً.

رفع حاجبيه ناظراً اليها وكأنه يوتخها، فطاطات رأسها متممة:

- أنا آسفة.

- على كل حال، عندما قلت اني أغار عليك كنت أعني الغيرة بمفهومها

الواسع. واليوم الذي انتشلتك فيه صباحاً ودخلت الى شقتي، نصحتك،

أتذكرين؟

- ان لا أصحي بحياتي لأجل رجل لا يريدني. اليس كذلك؟

- اجل، وان هناك اسماكاً أخرى في البحر.

- أتعني رجالاً آخرين في العالم؟

- اجل المعنى نفسه.

أشاحت بنظرها عنه، تنظر الى لوحة معلقة امامها على الحائط. تتصارع

في رأسها عشرات الأفكار وفي نفسها مئات المشاعر. أكتب لها ان تبقى

سائرة من ضياع الى آخر، من ارتباك الى آخر؟ متى تهدأ هذه العاصفة

الهبوءة في نفسها؟ متى يعود الربيع من جديد الى قلبها؟ لم تفق من شرودها

الا على صوت دانيال يتصنع السعال ويكمل كلامه:

- خطر لي ان أعمل بنصيحتي لك. فقد قررت منذ زمن ألا أفكر

بالزواج. لكن ذلك النهار عندما خرجت من شقتي، قررت العكس.

- طبعاً، ليس مني أنا.

- تقريباً، فقد كنت احدي والمرشحات. اعتذر على هذه التسمية. ما

أعنيه هو اني بدأت انظر الى السيدات اللواتي اعرفهن نظرة مختلفة. اعتقد

انني اسيء التعبير عن أفكاري، فلا تفسري كلامي على انه مراجعة

حسابات أو ندم.

اجابته ليندا بهدوء:

- أعلم ذلك. انت بكل بساطة قررت التوقف عن معاملة نفسك كرجل

متزوج.

نظر اليها بحنان وقال:

- شكراً يا ليندا. هذا ما قصدته بكلامي. على كل حال عندما اكتشفت

انك ما زلت تهتمين بريك اشفقت على نفسي، لا على خسارتك لك

فحسب، بل لأنه لم يهتم بي احد كما فعلت انت. هل تفهمين ما أعني؟

- كل الفهم. دانيال اسمع جيداً ما سأقوله لك. هناك العديد من

الفتيات الجميلات يتمنين لو يتخلل عن معاملة نفسك كرجل متزوج.

بدا مرتاحاً لكلامها ومهرجاً في آن واحد، ولم ترد ليندا ان تزيد من

احراجها فضحكت منتقلة الى موضوع آخر. قبلت فنجاناً آخر من الشاي

تستمع بالحديث اليه في جلستها المريحة. أرادت ان تبقى أطول وقت

ممكناً، لأنها احست ان دانيال بحاجة الى من يتكلم معه. أرادت مساعدته

لأنه صديق محبب اليها، فهي لم تتس مساعدته لها في أحلك ايامها.

تحدثا مطولاً، اخبرته كيف تعرفت الى ريك، وماذا جرى معها منذ

ثمان سنوات. كان ينصت اليها باهتمام كلي متجنباً مقاطعتها. اما هي

فكانت تنفعل من حين لآخر حتى توردت وجتها فضحكت معلقة:

- لا أدري اذا كان احمرار وجنتي عائداً الى الجو الحار هنا أم الى انفعالي



الزائد؟

نهض دانيال يحضر لها كوباً من الماء البارد، شربته، ثم رافقها الى الباب مودعاً:

- شكراً يا دانيال، سامر عليك بين الحين والآخر.

هتف دانيال في ارتباك مصطنع كأنه يحاول انذارها مشيراً بيده الى احد الموظفين يمر أمامهما وينظر اليهما بفضول:

- ليندا ارجوك، حافظي على سمعتي.

ضحكت ليندا بملء صوتها، فهما معروفان من الجميع. وهي متأكدة من ان من يراها لن يشك لحظة في حديثهما البريء حتى ولو تبادلاه خلسة. وصل ريك الى المدرسة برفقة الدكتور سيمونز تبار الاحد بعد الظهر، واختليا مباشرة بدانيال الى ان حان موعد العشاء. لكنها لم يمكنها لتناول العشاء في المدرسة.

لم تتح الفرصة لليندا كي تكلم ريك، بل لمحتهما من بعيد يغادران الباحة الخارجية، لكنها لاحظت على وجه دانيال، عند دخوله غرفة الطعام، ملامح التجهم والغضب.

في اليوم التالي كانت في صفها عندما لمحت ريك واقفاً ينظر اليها. اسرعت نحوه تاركة التلاميذ ينظرون اليها باهتمام، فترجع ريك خطوة ومشيا في الرواق.

بادرها بقوله:

- اعتذر عما حصل ليلة امس. اصر الدكتور سيمونز على مغادرة المدرسة فور انتهاء الخلوة مع دانيال لاضطراره للسفر الى اوكلاند البارحة، كما اني لم أشأ احراجك في قاعة الطعام.

ابتسمت ليندا تطمته:

- لا بأس فالعمل قبل كل شيء.

- هل انت حرة هذا المساء؟

لم تشأ ان تخبره انها كل ليلة حرة بل ردت ببرودة:

- اجل.

وقبلت دعوته للعشاء، بعد ان وافقت من غير نقاش على الوقت. ثم اسرعت عائدة الى صفها.

كلاهما دقيق في مواعيده. التقته امام شقتها مرتدية قميصاً حريرية زرقاء وتنورة زرقاء داكنة. بادرها باطراء عنى كل حرف منه:

- يناسبك كثيراً اللون الأزرق.

وحدق في شعرها المربوط من غير تعليق، ثم أردف وليندا تمهم بركوب السيارة:

- اكتشفت مكاناً تقام فيه حفلة موسيقية، فهل تريدن حضورها بعد العشاء؟

وافقت ليندا. تناولوا العشاء في المطعم المعتاد وانتقلا بعد ذلك الى قاعة صغيرة حيث استمعا الى ألحان كلاسيكية. في نهاية الحفلة اعتذر ريك قائلاً:

- اخشى ان اكون قد سببت لك ازعاجاً بمجيئنا الى هنا.

- على العكس. استمتعت كثيراً بالموسيقى.

أجاب بهزه:

- تتحلين بلباقة دائمة يا ليندا.

- اني اعني ما قلته. امضيت وقتاً ممتعاً هذا المساء.

- أهذا يشمل الرفقة؟

لم تجبه بل اكتفت بالنظر اليه بطرف عينها. سمعته يضحك وهو يفتح لها باب السيارة، وعندما جلس وراء المقود سألتها:

- الى البيت مباشرة؟

أجابت بحزم:

- اجل، مباشرة الى المنزل.

لكن عندما أوصلها الى باب شقتها تخلت عن حزمها ودعته لتناول القهوة.

جلس على الأريكة يتناول الفنجان منها بينما جلست ليندا على كرسي قبالة.

- هل بإمكانك الاستفهام كيف سارت المفاوضات الاسبوع الماضي؟

ابتسم قائلاً:

- بدأت دوافعك الخفية تظهر (وأضاف موضحاً) هل دعوتني

لاستدراجي للكلام عن مخططات المدرسة المستقبلية؟



- لا أبداً. لكن من الطبيعي ان أهتم بالأمر. كل منا يود ان يعرف ماذا برأيك سيجري خلال اجتماع مجلس الادارة؟ هل سيتخذ القرار باقتال المؤسسة؟

رشف قهوته وأجاب بهدوء:

- لا سمح الله. لكنني أتوقع الموافقة على بعض التغييرات. طُلبَ مني التحقق من النواحي المالية والادارية للمؤسسة، لكن بالطبع، بإمكانك ايجاد الجواب على سؤالك اثناء قيام مجلس الادارة بعملية اقرار الموازنة او تعديلها، أخذاً بعين الاعتبار عوامل عديدة اخرى.

- عوامل اخرى؟ كالعزل مثلاً؟

تطلع ريك اليها بحدة مستجوباً:

- هل سبق ان ناقشت هذا الموضوع مع احد؟

اجابت بعفوية غير مبالية بتعاير وجهه:

- مع دانيال. قال ان مشكلتنا الوحيدة هي بعدنا عن الشركة الام وصعوبة التنسيق معها. فهناك قسم من الاهالي يعاني صعوبات هائلة لزيارة اولادهم. وأشار الى ان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو نقل المدرسة بكاملها، وبالطبع مجلس الادارة عاجز عن القيام بذلك.

رد ريك بفظافة:

- لا يمكنني اخبارك شيئاً. سأقدم تقريراً مقتضباً عن دراساتي الى مجلس الادارة، وهو على درجة من الامة بحيث لا يمكن مناقشته مع الموظفين قبل عرضه على المجلس. ربما اطالعك دانيال على المزيد. تضايقت ليندا من نبرات صوته الفظة:

- فهمت. اعتذر عن تمادي في الأسئلة (وضعت فنجانها على الطاولة

سائلة) متى تنتهي من تحضير تقريرك؟

وضع ريك يدوره الفنجان على الطاولة جيئاً:

- يلزمي اسبوعان لانتهي منه.

تأملت ليندا الفناجين الفارغة على الطاولة، تحسب في مخيلتها كم هي طويلة مدة الاسبوعين ثم خاطبته:

- هل ستعود بعد ذلك الى منزلك؟

- من المحتمل ان أمدد عطفتي اسبوعاً آخر، لكن بعيداً عن العمل هذه

المره. لم تسنح لي الفرصة لأطوف كما يجب في نيوزيلندا. وقد اخبروني ان هناك أماكن ينبغي ان أزورها.

حاولت ليندا جاهدة ان تخفي تأثرها بمجرد تفكيرها بأنه بعد اسبوعين من الآن قد لا يتسنى لها رؤيته مرة أخرى. فتظاهرت باللامبالاة:

- بالفعل. هناك أحواض المياه المعدنية في روتوروا. وكهوف الكلس والحباحب في وايتومو، اضافة الى صيد السمك في تويو. هل تصطاد السمك؟

- لا، لكن بودي ان أفعل. هل زرت كل هذه الأماكن؟

- أنا أيضاً لا اصطاد السمك. لكنني زرت كهوف الحباحب وأحواض المياه.

- برفقة دانيال؟

اجابت بعفوية خالصة:

- لا. لم أكن أعرف دانيال يومها.

- كم مضى على معرفتك اياه؟

- ستان. منذ قديمي للعمل في المدرسة.

- تبدين معجبة به.

احترت ليندا كيف تفسر كلامه هذا، تساءلت ان كان يرمي الى شيء آخر من خلاله.

- اجل، فهو عدا كونه صديقاً، رئيسي في العمل.

- صديقان حميميان فقط؟ (وأردف قبل ان تجيب) يبدو ان صداقتك

الحميمة قد طالت رجالا عديدين منذ عرفتك.

- البعض منهم.

حدجها بنظرة ناقبة جعلتها تضطرب قليلا وهي تستعيد في ذهنها كيف

شدد على كلمة «صديقان».

عاد يسألها:

- هل يجتمع دانيال في ان أراك؟

- ابدا. لم يحظر بياله يوماً ان يتدخل في أموري الشخصية، فهذا امر لا

يعنيه البتة. (وأضافت مستعيدة في ذهنها ما قرأته عن حالة المعلمين والخدم

في القرون الماضية وكيف كانوا مسيرين من قبل مخدوميهم ورؤسائهم حتى



في شؤونهم الخاصة لسنا في القرون الوسطى على ما اعتقد.  
- بكل تأكيد.

نهضت ليندا تحمل الفنجانين الفارغين الى مطبخها الصغير آملة ان يفهم من ذلك ان عليه الانصراف. عند عودتها كان قد نهض من مقعده قيادته:

- شكراً علي العشاء وعلى الحفلة.

بدا مسروراً وعيناه تلمعان ببريق زاو. ثم انجه نحو الباب قائلاً:

- سنعيد الكرة، أليس كذلك؟

- لا مانع عندي.

مد يده مصافحاً فترددت لحظة ثم تركت يدها تعانق اليد الممدودة اليها هامة:

- طابت ليلتك.

تخل عن مصافحته لها قائلاً:

- أهذا اقصى ما يمكنك القيام به (وامسكها من كتفيها) جري مرة أخرى.

تركنه يعانقها بهدوء، لكن جسمها كان ككتلة من اسفلت وأعصابها مشدودة. لم ترد ان تخون نفسها فأحجمت عن تلبية نداء قلبها وصراخ أحاسيسها.

رفع رأسه قليلاً ممرراً يده على وجهها مستوضحاً:

- ما بك يا ليندا؟

هرت رأسها من غير جواب، فمال اليها مرة أخرى عله يجوز على تجاوب حقيقي منها. لكن من غير جدوى. كانت اكثر برودة وجوداً من المرة الأولى وحاولت التخلص من ذراعيه، فأفلتها لتبتعد عنه وتنجىء وجهها بين يديها، وتمتم:

- اعتقد انه لن يكون هناك مرة ثانية.

أومات برأسها صامتة تنصت الى وقع خطواته تبتعد بعد ان أقفل الباب خلفه.

وافقت ليندا على الفور عندما عرض عليها ريك القيام برحلة الى روتوروا، فقد كانت تنتظر الفرصة لتزيل من ذهنها ذكرى السهرة الأخيرة

او بالأحرى نهايتها. السهرة غير الكافية التي لم ترو عطشاً مزمناً بالنسبة الى ريك، وغير المنتظرة فلم تعط مجال اتخاذ القرار بالنسبة لليندا. كما ان يوماً كاملاً يمضياته معاً قد يساعد في صفاء ذهنها، خاصة وان أيامه في المؤسسة باتت معدودة.

لم تصرف النزهة ليندا عن ملاحظة تصرفات ريك معها، فانتبهت الى ملاسته لها بيده وهو يساعدها في تخطي عدد من الممرات الوعرة، الى نشبه بها خلال اجتيازها طريقاً أو تقاطع طرق ما، والى ابتسامته الناعمة والحنونة اثناء نظره اليها. لاحظت انه كان طوال النهار يبثها حبه بلطف ورقة بعيداً عن اللجاجة والتصنع.

كان قد خيم الظلام عند وصولها الى بلدة تايمز لكن ريك لم يسلك الطريق المؤدي الى المدرسة بل انعطف بسرعة في درب مغاير. التفتت ليندا مستوضحة فطمأنها:

- عندي لك مفاجأة. حضرت لك عشاء شهياً. ألم أقل لك اني اعتدت على أعمال المنزل؟

لم يسع ليندا ان ترفض، فلو فعلت لبدت وكأنها تحاول التظاهر بالحشمة او تتعمد الفظاظة. دعاها ريك للجلوس بينما ينهي تحضير الأطباق، ثم جلسا الى المائدة حيث سكب لها قليلاً من الحساء ثم اتبعه بقطعة من الدجاج محمرة مع قليل من السلطة والبطاطا. حاولت ليندا مساعدته:

- دعني املا لك طبقك.

- ارجوك انت ضيفتي، وأنا الليلة خادمك فلا تزعجي نفسك بشيء.

بعد ذلك جلب ريك انواع الجبن وطبقاً من الفاكهة اختارت منه ليندا تفاحة حمراء كبيرة واجاصتين.

قالت له وهي تتناول فنجان القهوة من يده:

- عشاء شهياً للغاية. لا اظنك كنت تمزح بشأن قيامك بأعمال المنزل.

رشف ريك قهوته ثم سألها مبتسماً:

- هل تمتعت بالنزهة هذا النهار؟

- جداً. وماذا عنك؟ فأنت السائح.

- أهذا ما أنا؟ يبدو انك بت تعتبرين نفسك من السكان الاصليين هنا.

- تقريباً.



أنهى قهوته ونهض يأخذ منها الفنجان ليضعه في المطبخ. عند عودته  
رأها غارقة غير مرتاحة في كرسي جلدي كبير فيادها :  
- استرخي . انك تجلسين على احسن كرسي في المنزل ومع ذلك تبدين  
متزعجة .

- شعري يضايقي .

بالفعل كان شعرها السبب . فالعقدة الكبيرة الناتجة عن ربطها لشعرها  
تمنع عليها اسناد رأسها الى حافة الكرسي . اجابها بغير اكتراث :  
- دعيه يتهدل على كتفيك او اجلسي على الأريكة (تقدم ليقف امامها  
وأضاف بنعومة) ليتك تقومين بالعملين معا .

انحنى نحوها وجلدها بيديها نحوه غير مبال بمقاومتها اللينة ، ثم دفعها  
الى الأريكة وجلس بجانبها . حاولت ليندا ان تعترض لكنه كان قد سبقها  
الى نزع الدبايس من شعرها يرميها على الأرض ، فرفعت يديها تحاول منعه  
قائلة بوهن :

- لا لزوم لهذا الآن .

لامست اصابعه الرابطة المطاطية وينعومة فائقة فكها ليتهدل شعرها  
كالشلال فوق كتفيها .

حاولت ثنيه عن عزمه ممسكة بمعصمه ، فأمسك باحدى يديها وأدناها  
من صدره بينتا راحت يده تداعب عنقها . فهتفت بضعف :  
- لا .

لكن بعد قوات الأوان . تخلت عن معصمه واضعة يدها على كتفه ثم  
حول عنقه ، وعندما أفلت يدها الأخرى ليضمها قربتها بملء ارادتها من  
صدره تستمتع بدفته .

وأحست فجأة بالبركان الخامد في أعماقها يتفجر . لكنها في الوقت  
نفسه كانت تنصت الى صوت في أعماقها ، فلو كانت مع شخص غير ريك  
لاوقفت ما يجري منذ البداية . يتجاوزها احساسان ، احساس نابع من  
عاطفتها وغريزتها ، واحساس آخر نابع من تحكيمها لعقلها . سيطر هذا  
الصراع عليها ، فاستسلمت لحالة من التشنج والتردد ، شعر بها ريك ،  
فرفع رأسه قائلاً :

- ارجوك يا ليندا ، امنحيني ذكرى حلوة استعيدها بعد ذكري

أحست ليندا وكأن السماء قد انهارت على رأسها ، وجاهدت حتى  
تخلصت منه واتجهت نحو النافذة تنظر الى البحر من غير ان ترى شيئاً .  
غشى اليأس عينيها وحطم كل ذرة أمل ادخرتها في الماضي . وقفت  
وحيدة ، وجهها بين يديها تدرف دموع الحزني والندم .



التفت فجأة لتواجهه بعينين داكنتين مصدومتين تلمعان غضباً:

- ما هذا الذي تقوله، هل جتت؟

لم ينس بنت شقة بل ارتسمت على وجهه علامات السخرية والغضب.

لم يسبق لها ان رآته بهذه العصبية او لمحت تعابير الهزء هذه من قبل.

أكمل بتهكم ليذكي نار القهر المتأججة في داخلها:

- يجب ان تكوني اكثر حذراً عند زيارتك لأصدقائك.

- دانيال؟

- شاهدتك تغادرين شقته صباح اليوم التالي لوصولي الى هنا، تقريباً في

وضوح النهار. لكن ما اثار ريبتي انك كنت لا تزالين ترتدين ثياب السهرة

التي امضيها كلنا معاً. كانت المرة الاولى التي ارى شعرك متهدلاً على

كتفيك. بدوت يومها رائعة وجذابة، بعيدة كل البعد عن مظهر معلمة

المدرسة «العجوز». يبدو ان دانيال ممتن كثيراً على «صداقتك الحميمة له».

تمنت ليندا لو كان يقف بقرها، لكانت صفته بقوة ازالته معها تلك

البسمة المرتسمة على شفثيه. كانت تهتز غضباً، ولم تكن يوماً حانقة كما هي

الآن. شددت قبضتها بحزم تكبت غيظاً يتفاعل بسرعة وقالت:

- كلامك يثير قرفي. لا لزوم للتكتم حول علاقتي بأي شخص في هذه

المؤسسة ولو اردت اخفاء حقيقة علاقتي باحد فكن على ثقة اني سأتجسس في

اخفاء الأمر عن الجميع، وحتى عنك انت بالذات. لو خرجت من وكر

التجسس حيث كنت متوارياً تلك الليلة وانضممت اليها لكانت شرحنا

لك...

قاطعها ريك بحدة:

- لم اكن اتجسس. صدف ان كنت نائماً في الجناح الملحق بالمستشفى

قرب الفناء، واستيقظت يومها باكراً. كنت واقفاً امام النافذة فشاهدتك

معاً.

اجابت ليندا بجملة:

- وتولى خيالك الرحب استنتاج ما تبقى. دانيال طيب، وقد حملني الى

شقته ليداوي جراحى بعدما تعثرت في نزعتي.

شعرت ليندا فجأة بصداع عنيف يلف رأسها، وغلتها الرجفة من

رأسها حتى انحصر قدميها.

## ١٢- كل شيء كالحلم

مرت دقائق طويلة خيم فيها صمت عميق على الغرفة، قطعه ريك قائلاً  
بقساوة ووضوح:

- هل بإمكانك ان اعرف السبب؟ واضح انك لا تعتبريني مثيراً  
للاشمزاز. لم تدر ليندا كيف تعبر عما يجالها، فتلعثمت تطلق كلماتها  
بتقطع ومن غير فحوى:

- اعتذر عما بدر مني فأنا لم اقصد... حاولت مرة اخرى، كان علي ان  
لا افسح...

- اذن، لماذا افسحت؟

- طلبت منك مراراً ان تتوقف.

- صحيح، لكن لم يكن طلبك بمعنى الأمر.

- لم اكن ادرك الى...

- ... الى أي حد سأنمادي؟

فجأة فقد ريك هدوءه وراح يرتجف صائحاً:

- أن لك ان تفيقي من غيبوبة المراهقة هذه، لم تعود في التاسعة  
عشرة. ضحكت ضحكة خفيفة تخفي وراءها ارتباكاً واضحاً ومرارة  
تنعكس بجلاء على وجهها:

- لا بل عذراء في السابعة والعشرين من عمرها.

اخذ نفساً عميقاً وكأنه على وشك ان يعنفها بكلامه، لكنه ما لبث ان  
استعاد بعضاً من هدوئه مطلقاً سهمه القاتل:

- اكتشفت ان هذا غير صحيح.



لا جدوى من الاسترسال في محاولاتها لاقناعه . عرفته عنيداً وما زال،  
وذاقت من عناده هذا طعم الشقاء واللوعة . لن تتمكن من تغييره الآن وفي  
ظرف كهذا . لا بد انه فطن لعلاقتها بدانيال واساء تفسيرها . لكن رجلاً  
سخيفاً مثل ريك لن يفهم ذلك ولو بعد ملايين السنين . خاطبته بوضوح  
وعزم :

- لست مجبرة على اعطائك اي تفسير . هل تسمح بايصالي الى شقتي؟  
اذا كان هناك من وسيلة اخرى متوافرة، فلا تزعج نفسك، صدقني،  
اذهب بمفردتي .

قاد ريك السيارة بحذر في الطريق الساحلي المتعرج وليندا الى جانبه  
صامتة تنظر من النافذة الى الخيالات المتراكضة خارجاً والمرارة نفتك  
بقلبها . جاهدت قدر المستطاع كي تكتم حنقها والمها .

حاولت ان تلهي نفسها عن التفكير بما جرى، لكن من غير جدوى .  
عاودتها كلماته، مجبولة بعلامات الهزء والسخرية التي ارتسمت على عيائه .  
هذه الليلة تضمنت عباراته معاني جديدة لم تعهدها في السابق . كان يرمي  
الى شيء ما، مدفوعاً بغيرته . لكنها لم تتوصل الى معرفة هدفه .

استندت رأسها الى النافذة تتساءل عن سبب اهتمامه المفاجيء، وعن  
تفسير صحيح لشعوره الغريب بالغيرة . من يحسب نفسه ليعاملها هكذا؟  
الانها كانا على علاقة منذ ثماني سنوات، يظن نفسه الآن وصياً عليها؟  
لكنها لم تستغرب تصرفه بقدر ما استغربت محاولة تبرئة نفسها بتأكيد هاله  
ان دانيال صديق لا اكثر، وان صداقتها لا تتعدى نطاق الزمالة في العمل .  
نظراته الحنونة، ابتسامته الدافئة، وتودده العذب اليها كانت كلها  
وسيلة مأكرة لثيل مأربه منها . اجاد تمثيل دور النادم والودود ليحظى بما يتوَج  
به عطفته في نيوزيلندا .

لم تنتظر ليندا وقوف السيارة نهائياً، بل تراجلت مسرعة طالبة من ريك  
عدم مرافقتها . ما ان وصلت الى شقتها تبحث عن المفتاح بيديها  
المرتجفتين، حتى سمعت هدير سيارته في طريقه الى خارج المراهب .

لم يكن يوم ليندا افضل من مسائها، فحوادث ليلة البارحة انعكست  
سلباً على عملها، فالاطفال الذي اعتادت ان تراهم متبهين ساكنين اثناء  
شرحها الدروس، كانوا اليوم مشاكسين يستحيل عليها ضبطهم . في نهاية

النهار كانت ليندا على وشك الانهيار .

التقت ريك عدة مرات اثناء انتقالها من صف الى آخر لكن من بعيد . لم  
تذهب وقت الغداء الى المطعم خوفاً من الالتقاء به، بل الى شقتها حيث  
حضرت لنفسها غداء خفيفاً . كانت تدرك انه لا يمكنها تجنبه الى الأبد .  
لكن جراحها لم تندمل بعد، وليست مستعدة في الوقت الحاضر لتلقي المزيد  
منها .

احست ليندا بالراحة عندما لم تجد سيارة ريك في الموقف بعد انتهاء  
الدروس .

اتجهت كعادتها نحو غرفة الطعام بالرغم من عدم احساسها بالجوع،  
كي لا تثير شكوك صديقتها حول غيابها .

جلست الى طاولة كليو مكتفية بالقاء تحية خفيفة، لكن صديقتها بادرتها  
قائلة :

- كان الاطفال مشاكسين جداً هذا النهار .

احتارت ليندا كيف تفسر لكليو تصرف التلاميذ المفاجيء، فلم تر بدأ  
من اعطاء سبب ما، فشرودها وتفكيرها بالبارحة، شلاً قدرتها على فرض  
الانضباط في الصف كالعادة .

اجابت معللة :

- في الواقع اني مصابة بصداغ قوي . اعتقد اني سأوي الى الفراش باكراً  
هذه الليلة .

- حسناً تفعلين .

فور رجوعها الى شقتها اخذت ليندا حماماً ساخناً وارتدت سترة صوفية  
ارسلها لها اهلها الشهر الفائت . جلست تصفف شعرها امام التلفزيون  
عله يريح اعصابها، ويبعث في جفنيها الكرى .

فجأة سمعت قرعاً خفيفاً على الباب . لم يسبق ان زارها احد في مثل هذه  
الساعة من الليل، باستثناء كليو او بيغي طالبتي التسلية . ظنت ليندا انها  
كليو جاءت تطمئن الى صحتها، فنادت :

- تفضل .

لم تكذب تحقق من وجه الزائر حتى نهضت عن الاركة بعصبية وسرعة،  
تعلو وجهها علامات الدهول متممة :



- اخرج من هنا.

اغلق ريك الباب خلفه وسار نحوها قائلاً:

- لكنني سمعتك تقولين تفضل.

- كنت انتظر كليو فلم اتوقع قدومك انت (واضافت) ولا قدوم احد

اصدقائي الحميمين.

لاحظت ليندا تأثير كلامها عليه، فحاول اخفاء اضطرابه قائلاً متصنعاً

الهدوء:

- قد جئت اعتذر منك. سأجثو على ركبتي ان اردت.

تذكرت ليندا قساوته الجارحة ليلة امس، عندما حاولت ان تشرح له

كل شيء، واحجامها عن ذلك بعدما رفض ان يصدقها، فبادرته ببيرة

صارمة:

- لقد فهمت. يبدو ان رواية دانيال جاءت مطابقة لروايتي. الم يخظر

ببالك امكانية قضائي بقية الليلة الماضية مع دانيال حيث اتفقنا على ما

سيخبرك به؟

- لم ابحت الامر مع دانيال. كلامك كافٍ بالنسبة الي.

- لم يكن كافياً الليلة الماضية.

- لم اكن يكامل عقلي البارحة.

- لاحظت ذلك.

استدرك:

- كانت لدي اسبابي. فالانفعال من شأنه احياناً ان يفقد المرء اتزانه

لفترة.

- اعتقد ذلك.

تأملت ليندا الفرشاة التي كانت تحملها في يدها لدقائق من غير ان تدري

سبباً لذلك، وعندما اعادت النظر اليه رآته يتسهم بلطف. خاطبها بعبارة

رقيقة لامست فؤادها:

- يا حبيبتي. لم اكن بحاجة الى اكثر من هذا الاثبات لاتنزع بصدق

كلامك. فعبارتك تجسد في طياتها كل البراءة.

بادلته الابتسامة:

- الا تريد سماع القصة باكملها؟

- كلا.

كان واضحاً برفضه، مما بعث في نفسها املاً مريحاً بأنه صدقها. لكن

عندما نظرت الى الامر من زاوية اخرى، فهمت اصراره على الشك بها

ودانيال، وعذرتة على سرعة استنتاجه. قالت تعبر عن افكارها:

- اعتقد انه في هذه الايام وفي هذه السن، لا يمكن منع الناس من

استخلاص النتائج خاصة عند وجود أدلة كهذه.

- في ايام كهذه وفي هذه السن، لا يجوز اتهام من يحكم على الامور كما

تبدو بالعتة.

- لهذا السبب اقتنعت؟

- قلت لك ان كلامك كاف.

- شكراً.

- اتدري ان لون سترتك وهذا الضوء يضيفان على عينيك مسحة

بتفسجية؟

- كلا. أترغب بفنجان من القهوة؟

احست بارتباك بعدما تعمدت تغيير موضوع الكلام فجأة. ابتسم لها

وكأنه فهم قصدها، قائلاً:

- هل اطلت زيارتي؟

- أبداً، كنت اشكو من صداع لكنه زال الان.

ذهبت الى المطبخ تحضر القهوة، انما في الحقيقة كانت تحاول ان تتخلص

من افكارها المتراكمة.

لم ينظر اليها عندما تناول فنجان القهوة منها. بقي غارقاً في مقعده ينظر

الى لوحة معلقة، وكأنه يرسمها في خيلته من جديد. جلست ليندا

الفرصاء على الاركة ترشف قهوتها على مهل ثم بادرت بقولها:

- هل ستسني ما جرى؟

- بكل تأكيد.

كادت تسأله ان كان بمقدورها هي ان تنسى لكنها عدلت في اللحظة

الاخيرة لتقول:

- هل اعجبتك القهوة؟

- لا بأس.



ابتسمت له من غير ان تدرك السبب. للمرة الاولى منذ لقائهما في المؤسسة شعرت بالراحة وقربه، فتعاير وجهه الصادقة، وملاحه الودودة بعثت في نفسها احساساً ناعماً من الحبور افتقدته منذ زمن طويل. لكن شيئاً في عينيه ينسج بالحزن والغم. غار في مقعده وكأنه لا يقدر على القيام منه، ممسكاً بفنجانه الفارغ يقلبه، وبمجهود ظاهر مال الى الامام ليضعه على الطاولة.

اثارت حالته حفيظة ليندا فسألته مطمئنة:  
- يبدو عليك الارهاق، الا تريد النوم؟  
لمعت عيناه ببريق غريب وسألها مازحاً:  
- اعتبر هذا عرضاً؟  
لم تفتن ليندا الى مزاحه المبطن بحبيبة:  
- كلا.

مال الى الورا مشبكاً يديه خلف رأسه ومغمضاً عينيه:  
- وانا ايضاً لم اعتبره كذلك.  
بدا لها بعينه المغمضتين اكثر فتوة وتذكرت الساعات الطويلة التي امضتها بجانبه في المستشفى ممسكة بيده وهو نائم.  
سألها والتعاس يقلبه:  
- ايزعجك ان اخلدت الى النوم؟ (ولم يفسح في المجال للاجابة واردف) طبعاً سيزعجك. قد اطليل النوم لساعات مما سيعرض سمعتك للدمار.  
اجابته بصدق:  
- لست قلقة على سمعتي.  
- ماذا اذن؟

كانت تخشى ان تفقد صلابتها ومقاومتها له، وخافت ان يدب الوهن الى ارادتها فتفقد السيطرة على نفسها.  
نهضت تتناول الفنجان من امامه قائلة بلطف:  
- يمكنك النوم ان اردت، وان شئت التمدد على الارىكة فعل الرحب والسعة.  
نظر اليها بعينه الداكنتين اللتين تلمعان رقة تغلفها مسحة خفيفة من الحزن، وسألها:

- هل تثقين بي؟  
- اجل.

نهض من مقعده وتناول الفنجان من يدها واعاده الى الطاولة، ثم وضع يديه على منكبها بنعومة فائقة هامساً:  
- المشكلة، اني لا اثق بنفسي.

فكرت ليندا بكلامه لتجده ينطبق عليها هي الاخرى. سألتها ريك:  
- هلاً اخبرني شيئاً، لماذا ترفضين دائماً التجاوب؟  
- معك؟  
- مع الجميع.

- الاسباب كثيرة. لكن السبب الأهم، هو ايماني بأن الالفه الكاملة بين شخصين يجب ان يجارها التزام كامل.  
احست بيديه تضغطان على كتفيها، ويمسحة من الألم تحمل محل الحزن في عينيه:

- لا يمكنني ان امنحك الالتزام.  
كانت تعلم ذلك. فلم يشعر نحوها يوماً بما يفرض عليه ذلك بالرغم من اعجابها واهتمامه بها. همست تحييه:  
- ادرك ذلك. كما اني عاجزة عن منحك ما هو اقل من ذلك.  
دنا منها وضمتها بنعومة شديدة. احست بوجنتيها تتبللان، فادركت انها تبكي، فاسند رأسها الى كتفه دافئاً وجهه في شعرها.  
شعرت بالبرد عندما افلتتها فلازمت مكانها واقفة مغمضة عينيها الى ان سمعت صوته قبل ان يخطو الى الخارج، هامساً بركة وتحبب:  
- الى اللقاء يا حبيبي.

وقفت ليندا في وسط غرفتها مصعوقة لا تقوى على الحراك. اكتشفت انها كانت وستبقى ضحية حظها العاثر. فللمرة الثانية يخذلها القدر ويرميها فريسة سهلة بين براثن التعاسة.  
ندر ظهور ريك في المؤسسة ذلك الاسبوع، مما بعث في نفس ليندا شعوراً كبيراً بالراحة. عادت تجتمع باصدقائها، مبددة شكوكاً بدأت تنمو في اذهانهم. رداً على سؤال كليو عن ريك وعن مصير المؤسسة اوضح دانيال ان اختفاء ريك دليل على قرب انتهائه من تحقيقاته ودراساته، مع



اعتقاده بأنه الآن يمضي عطلة يستحقها بعد العمل المضني الذي قام به.  
اثار كلام دانيال قلقلاً لم تنجح ليندا في اخفائه من وجهها بالرغم من  
محاولاتها ذلك. لاحظت كليو ما تعاني منه صديقتها فتعاونت مع دانيال  
وبيغي على التخفيف عنها وصرف تفكيرها عن امور محددة، من غير ان  
يطرحوا اسئلة.

قدم شارلي غراهام وزوجته لثمضية ثلاثة ايام في رحاب المؤسسة.  
وصلا نهار الجمعة وتوجه شارلي مباشرة الى قاعات الصفوف للتحدث الى  
التلاميذ عن عمله، وعن رحلته الأخيرة عبر البحار، للاشتراك بالباريات  
الرياضية التي يشترك فيها معاقون من مختلف الدول.

اصفى الاولاد اليه بانتباه ودهشة، خصوصاً عندما عرض عليهم صوراً  
لمناظر خلابة في بلدان زارها، مشعلاً فيهم روح الرغبة للقيام برحلات  
مماثلة عندما تسمح لهم سنهم بذلك.

امضى الاولاد نهار السبت برقعة شارلي، يتعلمون استعمال القوس  
وكيفية اطلاق السهام ورمي الرماح. كانوا متحلقين حول جسمه الضخم  
بحماس كبير، يصفقون له بحين عند كل حركة يقوم بها. كان يعتمد السير  
امامهم ليطلع على مهارتهم في تسيير كراسيهم المتحركة، فيسرع حيناً  
ليقوموا بمجهود للحاق به ويطنء حيناً آخر ليريمهم. فتحولت المساحة  
العشبية الممتدة امام المدرسة الى ساحة رياضة تضج بصراخ الاولاد  
وصفارة شارلي.

شعرت ليندا ببعض الحماس وهي تقف الى جانب سوزان تراقبان  
شارلي وقد جمع حوله التلاميذ، يروي لهم احدى قصصه، ويومئ يديه  
في كل الاتجاهات فيستثير ضحك الاولاد.

همست ليندا لسوزان:

- احسده على ما يتحلى به من صبر وطيبة مع الاولاد.

اجابت سوزان بفخر واعتزاز:

- شارلي طيب مع الجميع.

تتمتع سوزان بقسط وافر من الجمال، شعر اسود طويل غزا الشيب  
بعض خصلاته، عينان داكتان لا يجبو بريقهما، قامة ممشوقة، وخصر ما  
يزال محافظاً على نحافة جذابة.

سألته ليندا:

- هل عرفته طويلاً قبل الزواج؟

ردت سوزان بجفاء تطلب ايضاحاً:

- تقصدين الاستفهام عما اذا كان عاجزاً عندما تزوجته؟

اجابت ليندا بهدوء:

- لا، فانا على علم بذلك.

استدركت سوزان بصدق:

- استميحك عذراً، يبدو اني بالغت في التأثير. كان علي ان ادرك انك

لست من هواة التطفل، هل انت كذلك؟

- لا ابداً.

- عرفت شارلي سنوات عديدة، فقد كان صديقاً لزوجي الاول.

باعدت بيننا الايام الى ان توفي زوجي فعدنا والتقينا اثناء الجنائز. كان قوي

العزيمة لا يهاب شيئاً، قادراً على القيام بأي شيء. اعتقد اني اعتمدت عليه

بوقاحة في احدى الفترات. اقعد المرض زوجي مدة طويلة في الفراش

فاضطرت للقيام بدور الممرضة ليالي طويلة مما ارهقني واضعف كثيراً من

عزيمتي. كان علي ان ابدو قوة لاجله لكن في الوقت ذاته، كادت قواي

لخوور فجأة. لم اجد بجانبني الا شارلي، فكان خشبة خلاصي بعد وفاة

زوجي.

- لا اخاله يبخل بتقديم المساعدة لاحد. انت محظوظة لوقوعك على

شخص مثل شارلي.

- اعلم ذلك. لكن المضحك في الامر انه لم يشعر باعجابي به في البداية.

استغرب كثيراً فكرة الزواج مني (وابتمت لذهول ليندا من كلامها مرددة)

أسفة يبدو اني اربكتك بجرأتي. لست ثنارة الى هذه الدرجة عادة.

اوضحت ليندا:

- لا، ارجوك. لم تسببي لي اي ارتباك على الاطلاق. في الواقع كنت اود

سؤالك عما عنيته بكلمة «استغرب» لكنني عدلت عن ذلك.

- يا لك من شابة لطيفة! انت مثل شارلي، يمكن لامثالي الاعتماد

عليك. دانيال يتمتع بهذه السجية ايضاً. انه نوع من الطاقة الذاتية لدى

البعض.



ايقت ليندا خلال حديثهما ان سوزان غراهام ، تملك بدورها هذا النوع من الطاقة الذاتية لكنها لم تعلق على ذلك بل تقبلت بهدوء اطراء سوزان تنتظر بقية القصة .

اكملت سوزان :

- كنت اعلم ان شارلي يحبني ، لكنه كان يتجاهل تلميحاتي اليه بهذا الخصوص . كدت اياس ، فصارحته بعواظي طالبة منه ان يتزوجني . رفض عرضي شاكراً لأنه حسب قوله ليس بحاجة الى ممرضة ، وفي حال اراد الزواج مرة ثانية سيختار شخصاً يعني به لا شخصاً بحاجة الى من يرعاه . افهمته ان هذا ما كان يجول في خاطري واني مستعدة لان اعطني به حتى آخر رمق من حياتي .

هتفت ليندا :

- هل تقدم بعرضه عندئذ ؟

- تعنين ، هل قبل بعرضي ؟ ليس مباشرة . فكر في الأمر فترة ، لكنني تمكنت من اقناعه بعد طول نقاش اني لا أقوم بلعب دور الامرلة المحتاجة معه . ما بك يا عزيزتي ؟

علا الاصفرار وجه ليندا وتقلصت عضلات عنقها . تذكرت انها تعرضت هي الاخرى لاتهام كهذا منذ زمن بعيد . تحاملت على نفسها واجابت باذلة بعض الجهد :

- لا شيء ، صدقيني . اصببت بصداع بسيط لا اكثر .

- يا لغباوتي . اقلقت راحتك بكلامي من غير ان افطن الى حالتك . اذهبي يا عزيزتي وتمتعي بقسط من الراحة .

تركتها ليندا لكن ليس لترتاح ، بل توجهت الى صفها تشغل نفسها هناك بتحضير بعض الدروس الى ان دخل دانيال يبحث عنها :

- لا شك انك بحاجة الى بعض الترفيه ، لذلك انت مدعوة الليلة الى العشاء .

- انا ؟

- طلب مني الدكتور سيمونز ان اوجه الدعوة لك ولال غراهام ، لي ولكليو ، لملاقاته وريك في منزله .

اجابت بسرعة وحزم :

- لن اذهب .

- بل سندهيين . هذا أمر . لن يخالف احد من موظفي اوامر رئيس مجلس الادارة . دهشت ليندا من طريقتة الغظة في اقناعها بالقدوم ، فوقفت تنظر اليه فاغرة فاها ، ثم حاولت الاعتذار مرة اخرى :

- دانيال ارجوك . . . انت لا تفهم . على كل حال انا مصابة بصداع . . .

- تناولي حبي اسبرين . اذا لم تشعرني بتحسن سأعطيك شيئاً اقوى . انحنى نحوها فوق الطاولة يلامس وجنتها بيده مطمئناً :

- ليندا ، اؤكد لك ان كل شيء سيكون على ما يرام . لم يكن الوضع سيئاً كما تصورت ليندا . استقبلها ريك بابتسامة فاترة وانشغل بعدها بمساعدة الدكتور سيمونز في خدمة الضيوف .

جلست الى جانب كليو ودانيال على الاريكة يتسامرون . عند دعوة الدكتور سيمونز للجلوس الى المائدة ، عمدت ليندا الى

الجلوس بين شارلي ودانيال في مواجهة ريك المحاط بكليو وسوزان ، بينما تصدر الدكتور سيمونز المائدة .

لم تتمكن ليندا من الاستمرار في تجنب نظراته ، فالتقت عيونهما في نظرة طويلة كادت تنسيها ما حولها ، فسارعت ليندا :

- اتعني ان المدرسة ستستمر يا دكتور ؟

- يبدو ان الامر كذلك يا عزيزتي ، نحن بانتظار موافقة مجلس الادارة . لكنني اعتقد اني وريك ودانيال قد نجحنا في وضع خطة جيدة لاستمرارية

المدرسة في المستقبل . لا ننس أيضاً مساهمة صديقنا شارلي في انتاج هذه الخطة .

وسط هتاف الحاضرين وصيحاتهم ، اصرت كليو على الحصول على ايضاات . لم يلق طلبها لدى واضعي الخطة الا الضحك معتلدين .

فالتفاصيل لا يمكن ان تذاق الا بعد انعقاد مجلس الادارة ، وعلى النساء كتم الامر الى حين ذلك . لكن اشباع بعض فضول كليو لن يضر بسير الخطة ،

فكشف الدكتور سيمونز النقاب عن قرار بيع الابنية الحاضرة وارض المدرسة ، وشراء ارض جديدة يتم تشييد المدرسة عليها بمساحات اقل

وتكون اقرب الى المدارس العادية ، حيث يصبح بإمكان التلاميذ الانتقال



بسهولة لاكمال دروسهم . النفقات اللازمة سيتم الحصول عليها عن طريق قروض ضئيلة الفائدة، مقدمة من شركة ريك ومن شارلي ومن مجموعة صغيرة من رجال الاعمال المستعدين للمساعدة . قسم من هذه النفقات سيخصص لتشييد المدرسة الجديدة والتي ستكون اصغر حجماً من السابقة، لكنها ستبنى خصيصاً للمعاقين، وستحوي كل التجهيزات اللازمة، واحداث المبكرات الضرورية للعناية بهم و تثقيفهم ، بدلاً من ادخال تعديلات جوهرية على المبنى القديم وتحويله الى مدرسة خاصة بالمعاقين . القسم المتبقي من النفقات سيستثمر بطريقة تقي المدرسة شر العوز وامكانية التعرض للاغلاق مرة اخرى .

دنت ليندا من دانيال الجالس قريبا على الاريكة، مشيرة الى شارلي يتكلم مع ريك وتساله بصوت منخفض:

- ما شأن شارلي في كل هذا؟

- كنا في زيارته، كليو وانا في اخدي الامسيات وشرحت له الموقف بعدما اطلعني ريك على طريقته بالعمل . كما تعلمين نحن بأمس الحاجة الى اناس ميسورين، ومستعدين لتوظيف اموالهم في اعمال خيرية . لا اعرف غير شارلي . لكنه وعدني بادخال بعض من معارفه في عملية التوظيف . استدارت ليندا نحو سوزان غراهام وسألته بلطف:

- هل كنت تعلمين بأن زوجك سيتبرع؟

- اجل وقد شجعتني على القيام بذلك، لقد ساعدنا المال والان حان دورنا لمساعدة الآخرين به . صحيح انه لا يمكن شراء السعادة او الصحة بالمال، لكنه اذا استخدم في الطريق القويم، فقد يساعد الناس على التخلص من المرض والتعاسة بطريقة أسرع .

لم تنفع محاولات دانيال المتتالية في ادارة محرك سيارته بسبب عطل مفاجيء طرأ على مضخة الوقود . اضطر الجميع للانتقال الى سيارة ريك، الذي تولى نقل كرسي شارلي النقال الى صندوق سيارته، بينما ساعد الدكتور سيمونز ودانيال شارلي على الجلوس في المقعد الامامي .

كانت السيارة واسعة، مما سمح لسوزان في الجلوس الى جانب زوجها، بينما شغل دانيال والفتاتان المقعد الخلفي .

قاد ريك السيارة بهدوء وحذر نظراً للمنعطفات الخطرة التي تتخلل

الطريق الساحلي، الذي يربط الشاطئ بمدرسة ايلين ديوك . لدى وصولهم الى احد هذه المنعطفات، ظهرت امامهم فجأة سيارة قادمة في الطريق المعاكس بسرعتها الفائقة واضوائها الباهرة . كانت تسير في منتصف الطريق، فحاول سائقها تفادي الاصطدام بسيارة ريك بأن انحرف بقوة الى اليسار، فارتطم بالحاجز الخشبي المنصوب الى جانب الطريق فحطمه، وتدحرجت السيارة بمن فيها الى الشاطئ عن علو عشرة أمتار . ارتطم مقدمها بصخرة، ثم انقلبت على نفسها عدة مرات قبل ان تستقر على الرمال بين الصخور .

تمكن ريك من ايقاف السيارة بعد ان كاد يرتطم بسفح الجبل وترجل الجميع، ما عدا شارلي القابع تحت المقود من جراء الحادث، وهولوا مسرعين يجتازون الطريق باتجاه الشاطئ .

كان المكان مليئاً بالصخور التي بفضلها لم تستقر السيارة على سقفها تماماً . احد الذين كانوا فيها مدد خارجها ينزف من رجله المهشمة . انحنى دانيال ناحية النافذة المحطمة، يطفىء محرك السيارة ثم استدار نحو الجريح يتفحصه على ضوء مصباح جلد ريك معه .

التفت الى كليو يعطيها التعليمات . فجأة سمع جلبة خفيفة تحت السيارة وصوت رجل يئن . هرع الى مصدر الصوت هاتفاً:

- يوجد رجل آخر هنا وهو ما زال حياً . يبدو انه سقط من السيارة اثناء انقلابها ثم استقرت على جسمه .

تناولت كليو حقيبة الاسعافات الاولية من ريك، وباشرت الاهتمام بالجريح بمساعدة سوزان . دنا ريك من السيارة يتفحصها ثم علق:

- اعتقد انه يمكننا رفعها .

نهره دانيال:

- لا تتحامق يا ريك .

- سأحاول .

- كوني طبيياً، فهذا يعني من السماح لك بالمحاولة . ان كنت مصراً على لعب دور البطل فأنا لن اساعدك . هلاً جلبت لي حقيقتي الطبية التي نسيتها في صندوق سيارتي، اسرع ارجوك . منزل الدكتور سيمونز لا يبعد كثيراً من هنا، ومن الافضل ان تطلب سيارة اسعاف فور وصولك الى



منزله، عوضاً عن هدر الوقت في قرع أبواب المنازل المجاورة، فقد تكون غير مأهولة أو لا هاتف فيها. تردد ريك لثوان طويلة فصاح دانيال بملء فمه:

- بريك يا ريك ماذا تنتظر لتنتقل؟

ناوله ريك المصباح، وراح يعدو نحو سيارته لا يلوي على شيء. بينما اجال دانيال طرفه في الشاطئ الرملي المنبسط امامه وكأنه يبحث عن شيء. شاهد خشبة كبيرة طافية على وجه الماء ثم قذفها موجة قوية الى الشاطئ، فالتقطها ووضعها تحت السيارة قريباً من احدى الصخور مخاطباً ليندا:

- ليندا، توجهي الى الطريق العام وحاولي ايقاف سيارة مارة. اخبرهم اني بحاجة الى مساعدة والى رجال اشداء.

لحسن حظها، صادف ووصولها الى الطريق مرور سيارة ركابها من الشبان المفتولي العضلات ما لبثوا ان مرعوا الى مكان الحادث ملين نداء ليندا. تعاون الجميع على رفع السيارة، وتحريك الجريح من ثقلها.

اغمضت ليندا عينيها وهي تمسك بالمصباح، ليتسنى لدانيال وكليو تضييد جروح الرجل بعد سحبه. احست انها ستتقيماً لكن ريك لم يتأخر في العودة مع الحقيبة، فامسكها من ذراعها مبعداً اياها عن مكان الحادث. في صباح اليوم التالي بدا كل شيء كالحلم. احست ليندا وكأنها قد تخلصت من كابوس مزعج رافق نومها طوال الليل.

ارتدت ثيابها بسرعة ووصفت شعرها بعناية ثم غادرت شقتها لتلنظي دانيال في طريقه الى مكتبه. سألته من غير مقدمات:

- لماذا منعت ريك من محاولة رفع السيارة البارحة؟

- لأن هذا عمل يعجز عن القيام به عدة رجال.

- هل تناسيت وجود ثلاث نسوة يتمتعن بصحة جيدة، معكم؟ لا اخالك اعتبرتهن غير قادرات على المساعدة.

- لا، لكنهن لا يتمتعن بقوة الرجال...

- اذن لماذا لم ترسلني انا لجلب حقيبتك وتركت ريك يعاونك في رفع السيارة؟ كتمت تحمونه، اليس كذلك؟

- حسناً... تعرض ريك لاصابة في ظهره مرة، ولم ارد المجازفة.

- من المفروض ان يكون قد شفي تماماً من الاصابة.

- هل هذا ما... (قطع عبارته ثم اردف) انها تسبب له ازعاجاً بين

الحين والآخر... هذه مشكلة الاصابات القديمة. نصحته باستعمال

بعض الأدوية الاضافية وهذا يجعله احد مرضاي. آسف يا ليندا، لا

يمكنني مناقشة البقية معك.

- حسناً، لنفترض وجود حالة شبيهة بحالة شارلي. اصيب بشظايا

عديدة في ظهره تسببت بحرمانه من استعمال رجله لاحقاً. هل يمكن لهذا

ان يحدث لانسان، اصيب بحادث حريق ترك اجزاء معدنية حول عموده

الفقري؟

- ليندا...

اعادت السؤال بعنف:

- هل يمكن ان يحدث ذلك؟

- اجل. في حالة الافتراض هذه، اي اجهاد او ضغط قد يكون خطيراً

جداً على المصاب.

صاحت ليندا بحدة تغلب عليها اللوعة:

- المجنون! كدت اقتله! بل اريد خنقه بيدي الاثنتين! وراحت تعدو

كالمجنونة باتجاه مرآب السيارات.



حدث ما ليس في الحسبان ستجري لي عملية اخرى ولن يكون لي عندها ما  
أخسره.

- لكن لماذا، لماذا فعلت هذا بنفسك، كنت تملك الأمل ومع ذلك لم  
تقبل باجراء العملية. اهدرت ثماني سنوات من حياتك وحياتي، وما زلت  
على استعداد لتمضي قدماً في أضاعة ما بقي لنا من الحياة. اما فكرت يوماً  
بأن لي الحق في المشاركة بتقرير مستقبلي؟

لم يحرك ساكناً، عيناه متقلصتان ونظراته حائرة:

- اعتقد انك تستيقظين الأمور بعض الشيء. اعيد تذكيرك اني لم اعترف  
لك بحمي ابدأ.

اجابت ليندا بسرعة:

- كما انك لم تقل العكس ايضاً.

وقفت في وسط الغرفة شاخصة اليه، تنتظر كلمة منه تعيد الى قلبها  
الحياة والى مستقبلها الوضوح. احست بثقل الصمت الرهيب المخيم على  
القاعة يطبق على انفاسها ويكاد يخنقها.

استدار ريك ناحية الخزانة الصغيرة وتناول انبوية صغيرة، اخذ حبة  
صغيرة منها وابتلعها، التفت بعدها الى ليندا مخاطباً:

- لقد ضقت ذرعاً بالأعبيك العاطفية يا ليندا وتحليت عنها منذ ثماني  
سنوات. تصورتك نجحت في التخلص منها ايضاً.

اعاد ريك انبوية الدواء الى مكانها واتكأ بمرفقيه على الخزانة، فلم تدر  
ليندا حقيقة شعوره، اهو غضب ام ندم، ام شيء آخر.

- اليس الوقت باكراً على تناول الدواء؟

استدار يواجهها وعيناه مسمرتان في عينيها:

- انه شيء يقتل الضجر.

اجابت بثقة تامة:

- انا لا اسبب لك الضجر، كما اني لم اسببه لك من قبل. اعتقد ان  
سبب تناولك الدواء هو حاجتك الماسة الآن الى القليل من الشجاعة،

يمكنك مصارحتي وجهاً لوجه بانك لم تحبني.

- هل تتركيني وشأني اذا صارحتك؟

- اجل. سادعك وشأنك ولن ازعجك بعد الآن. سأخرجك من حياتي

## ١٣- لن أعود الى شقائي

لاحظت ليندا عند وصولها امام منزل الدكتور سيمونز ان سيارة الاخير لم  
تكن هناك. فتحت لها ريك الباب، قميصه نصف مفتوح، فدخلت من غير  
استئذان واتجهت مباشرة الى قاعة الاستقبال. ثم استدارت تواجهه بعينين  
تقدحان بشرر الانتقام، وصاحت به:

- ماذا فعلت؟ كيف تجاسرت؟

نظر اليها ريك باستغراب ودهشة. للمرة الاولى يراها بهذه الحالة،  
سألها بتعجب:

- بماذا انا متهم الآن؟

- ليس الآن، بل منذ ثماني سنوات. كذبت عليّ، وخذعتني حين  
طردتني من حياتك، واهممتي بأنني لا اصلح لأن اكون زوجة لرجل قد  
يصبح عاجزاً. الا تذكروا يوم نعتني بالفتاة اللعوب التي تفضل نهايات سعيدة  
لعلاقاتها؟

همس بحقن:

- دانيال (واضاف) سأقتله.

- كلا، بل مجرد حدس، ولا علاقة لدانيال بالامر سوى اني جعلته يؤكّد  
لي حدسي. أصبح ان حالتك قد تسوء في المستقبل؟ هل يعلم ريان  
بذلك؟

اجاب ريك بحدة:

- كلا، اطلعوني على الحقيقة بعد فترة من اجراء العملية الجراحية.  
منعتم من اطلاع احد على الامر. أملي لا يتعدى الخمسين في المئة، واذا



نهائياً من غير وداع. سيحيا كل منا حياته ولن نلتقي مجدداً، وإذا تحولت الى مدرسة عجوز أو اذا تلتقيت عرضاً للزواج من رجل يحبني، فلن يكون لك شأن في ذلك. قل لي انك لا تحبني يا ريك (واقتربت منه ببطء وهمست) انظر اليّ وقل جملتك وسأمشي.

اخذا بين ذراعيه صائحاً:

- لا! لن يتكرر الأمر (ودفن وجهه في خصلات شعرها) لقد تحملت ما يكفي من العذاب والألم، ولن اعود الى شقائي مرة اخرى.

استسلمت ليندا للدموع ساخنة ترفرت على وجتها وهمست بحنان:  
- لست مجبراً على ذلك يا حبيبي.

- أحبك!

ربت على كتفيه قائلة بنبرة ناعمة، وكأنها تواسي طفلاً بحاجة الى سلوى:

- أعلم ذلك. لم اشك لحظة في ذلك بالرغم مما جرى.

- حاولت جاهداً ان اثبت لك العكس.

- اعرف. آسفة لاني جعلتك تقسو على نفسك.

- انتعذرين مني؟ كم انت رقيقة!

بدا وكأنه نادى على ما فعل، فعاتبته:

- شعورك بالذنب ناتج عن تصرفك بغباوة طوال هذه السنين.

طوّفها بذراعيه وجذبها برقة نحو الأريكة:

- تبدين متشوقة كثيراً الى صفعي.

- اخبرت دانيال اني مستعدة لخفك بيدي.

اجابها محذراً:

- ما عليك الا ان تحاولي.

لم تضطر ليندا لان تحاول فقد عانقها بحنان، تبخر ما تبقى من كلام بينها وكانت تستسلم بملء ارادتها الى فرح غامر لم تحسه منذ سنوات.

فجأة ابعدا عنه صائحاً:

- هذا لا يغير شيئاً. لن أدعك ترتبطين بانسان معرض لان يصير كسيحاً

يوماً من الايام.

لم تصدق ليندا اذنيها. ما ان بدأت تقطف ثمار صبرها وتستمع بأولى

هنيهات انتصارها، حتى انهار كل شيء من جديد وها هو ريك فريسة لشكوكه من جديد.

هتفت بصوت حاد مهتر النبرات:

- لا ادري لماذا استمر بالتكلم اليك؟ مشكلتك انك قررت ان تكون كسيحاً منذ ثماني سنوات حتى بت تبدو كالكسيح بعد ان تصرفت كذلك من يوم اتخذك قرارك المشؤوم.

- قراري؟ ما هذا الهراء، اي قرار هذا؟ لم يكن لي الخيار.

- بل كان هناك خيار آخر، كان شارلي امام خيارين عند اكتشافه انه كسيح، اما ان يستسلم لقدره، واما ان يكون رجلاً ويتصرف وكأن عاهته شيء عارض، فقرّر ان يكون رجلاً. لكن انت... (واضافت بازدراء) ما

ان علمت بامكانية اصابتك بالشلل، حتى فقدت حماسك للحياة، وبدأت تتصرف وكأنك حقاً كسيح.

- اني احيا حياة طبيعية جداً...

- حقاً معظم الرجال في سنك متزوجون وأرباب عائلات (وحدجته

بنظرة تحدّ) وانت متى قررت ان تتزوج؟

اجاب بعد فترة صمت قصيرة:

- الامر يتعلق بما اذا كانت معلمة المدرسة تريد حقاً ان تمضي حياتها في

تعنفي ومعانتي، واتهامي بالغباوة...

لم تدعه يكمل كلامه، بل طوقته بذراعيها قائلة:

- ولن تنسى ابداً ان تحبك بقوة وصدق. قل لي يا ريك هل انا حقاً

متسلطة وقاسية؟

- ابداً. لكنك تبالغين في لعب دور المعلمة. لا ادري كيف تغاضيت

عن زجرك اياي عند تناولي حبة الدواء.

- هل اردت ان تضربني؟

- يا لك من حقا فاتنة!

وهمس في اذنها:

- انت ايضاً لم تعترفي لي بحبك.

- لم اتمكن من ذلك، لانك لم ترد ان تستمع اليّ. لكنك كنت تعلم...

(فجأة تخلصت من طوق ذراعيه وتراجعت تنظر اليه) كنت تعلم، اليس



كذلك؟

- اجل كنت اعلم . لينك تدرين كم اشتقت وتمنيت سماع كلمات الحب من شفتيك يا حبيبي .  
- لم تسأل كي اجيبك الى طلبك .  
- لم اقدر على طلب ذلك . حمدت الله على اني لم اخبرك حقيقة شعوري عندما كنا في فرنسا .

رغمته ليندا رافعة حاجبيها بدهول تساله :

- كنت تعلم يومها؟

- بل من اول لحظة ، علمت عندها اني اريد الزواج منك . لكنك كنت فتية جداً ، عديمة الخبرة ، وتقضين اجازتك . بالرغم من رغبتني الجارفة بمصارحتك بما يخالجنني فقد عرفت عن ذلك لاني لن اكون عادلاً لو فعلت . كان من شأن اعترافي ان يقيدك (واردف) كوني على ثقة ان عزوفي ما كان ليطول لولا الحادث اللعين .

صاحت من غير ان تعي ما تقول :

- ايها الاحق ، وتتهمني انا بنكران الذات والتضحية . اعلم انك لم تردني يومها ان ارحل ، والسوار الذي قدمته لي لم اضعه ابداً .  
- سأشتري لك سواراً ذهبياً يتناسب معه . . . هدية عرس ، وانت تقدمين لي تلك اللوحة المعلقة في شقتك .

- لماذا هذه اللوحة؟

- لان فيها بريقاً ذهبياً يشع أملاً وحناناً مما يذكرني بك .

سمعا جلبة سيارة تتوقف امام المنزل ، فالتفت ريك الى النافذة ثم قال :

- انه الدكتور سيمونز برفقة دانيال .

- هل ذهب ليأتي بدانيال؟ صحيح ، فسيارة دانيال ما زالت هنا ، اليس كذلك؟ ولا بد اني تجاوزت سيارة الدكتور سيمونز في طريقي الى هنا (واردفت) سنطلعهما على سرنا الجميل فور دخولهما ، اليس كذلك؟  
- أنخبرهما انك عرضت علي الزواج وقد قبلت؟ (ثم نظر اليها ضاحكاً)  
ظننتك نسيت كيف يكون الحجل!

ضحكت بدورها صائحة :

- يا لك من خسيس! لم انس (واردفت بصلق) للحقيقة اعتدت

مواجهة بعض الناس من غير حجل .

كان الدكتور سيمونز ودانيال قد دخلا محاولين اخفاء سرورهما بنجاح

خطتهما التي اتفقا وريك على تنفيذها .

هس ريك في اذنها :

- لا بأس . سنكتفي باخبارهما اننا ستزوج الآن؟

اجابت ليندا بجدية :

- اجل الآن . انت الآن امام شاهدين وسيكون تعهدك قطعياً لا مجال

للرجوع عنه ، وبالتالي لا يعود بإمكانك مخادعتي مرة اخرى .

- اعدك بأني لن اتخلى عنك بعد اليوم . منذ هذه اللحظة اصبحنا جزءاً

لا يتجزأ وعاصفة حب لا تهدأ .